ديوان ابراهيم بن زقاعة
شاعر خليل الرحمن

في القرنين الثامن والتاسع للهجرة
الخامس والسادس عشر للميلاد

تحقيق ودراسة
الدكتور يونس عمرو
رئيس جامعة القدس المفتوحة

الطبعة الاولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
حقوق الطبع والنشر محفوظة

دار المستقبل للدراسات والنشر والاعلام
فلسطين - الخليل - ص.ب 55 تلفون 2214447 فاكس 2229593

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

"ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون". (صدق الله العظيم).

(الآيتان 62،63، من سورة يونس).

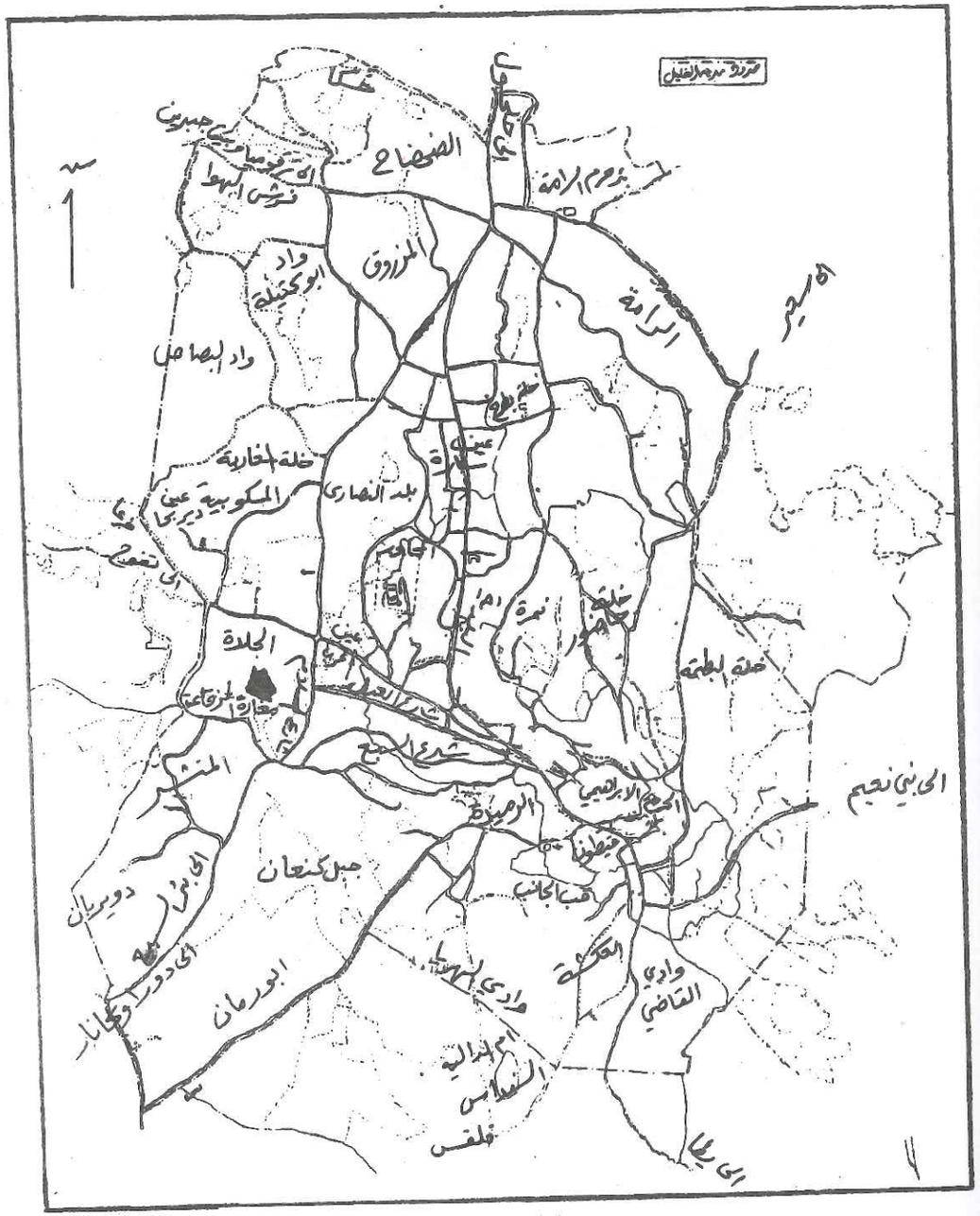

مخطط مدينة الخليل

(يظهر موقع مغارة الزقاعة المعروفة باسم صاحب الديوان)

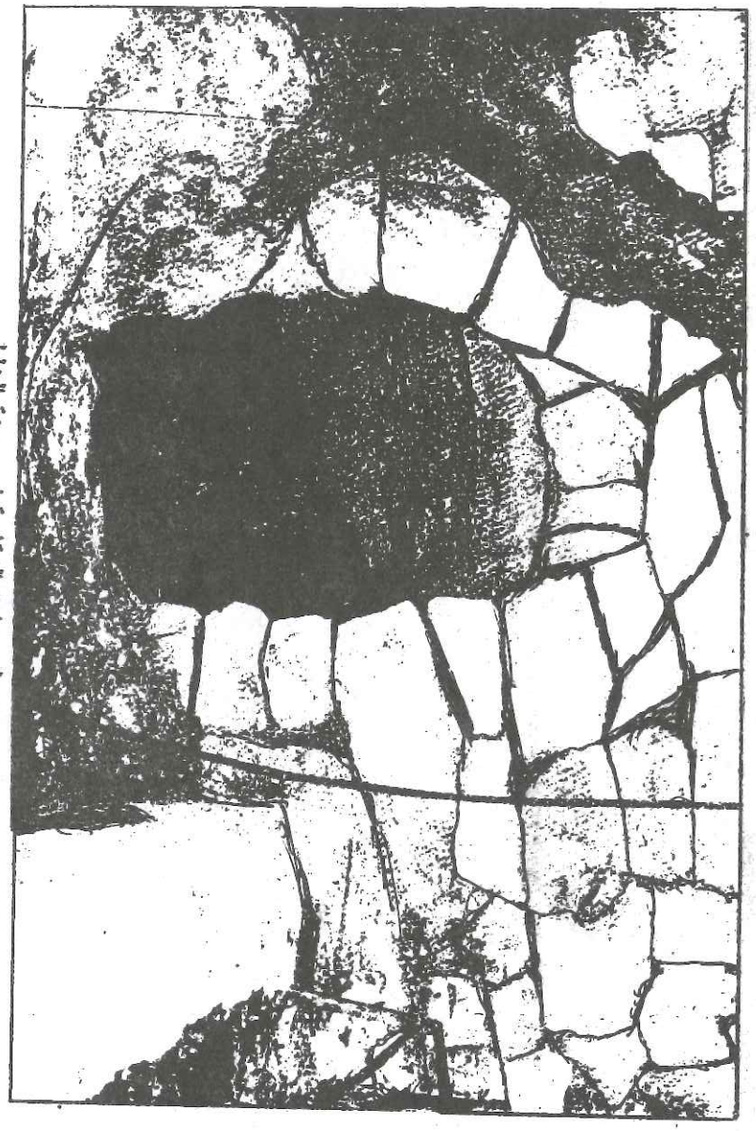

مدخل مغارة الزقاعة في مدينة الخليل

المقدمة

إبراهيم بن زقاعة

- اسمه ونسبه.
- مولده ووفاته.
- نشأته وحياته وعلومه وأساتذته.
- مؤلفاته.
- كراماته.
- مخطوط الديوان.

المقدمـــــة:

إبــراهيم بن زقاعــة

اســـمه ونســـــبه:

ورد اسمه ونسبه في مطلع مخطوط ديوان شعره ضمن النص التالي "الشيخ الإمام العالم العلامة، قطب العارفين ومربي المريدين ومفيد الطالبين، أبو اسحق إبراهيم ابن الفقير إلى الله تعالى محمد بن بـــهادر[1]بـــن احمـــد، القرشي النوفلي الشافعي مذهبا، القادري طريقة، الغزّي بلدا، المقرئ الشـــهير بابن زقاعة، قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا والمســـلمين [2] ببركاتـــه وبركات علومه في الدنيا والآخرة يا رب العالمين"[3].

وذكر أسمه ونسبه في عدد من الكتب، نذكره كما ورد في كل منـــها على حدة، بهدف الموازنة بين النصوص.لقد ذكره صاحب كتاب: "المنـــهل الصافي والمستوفى بعد الوافي" بقوله: "إبراهيم بن محمد بن بهادر بن احمـــد

---

[1]) ورد الاسم في النص (هادر) وهو خطأ من الناسخ، والصحيح أنه (بهادر) وذلك حســـبما ورد في ســـائر الكتب التي ذكرته كما سيأتي.

[2]) وردت في النص (المسلمون) بالرفع، مع أن الصواب النصب (المسلمين) للعطف على مفعول منصـــوب في قوله (نفعنا)، واصل الكلام: "الله... ونفعنا والمسلمين".

[3]) انظر ص22 من التحقيق.

(بن عبد الله) الشيخ الإمام العالم العلامة برهان الدين بن اســـحق القرشـــي النوفلي الغزى الشهير بابن زقاعة"[1].

ويقول صاحب كتاب" "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع": "إبراهيـــم بن محمد بن بهادر بن أحمد بن عبد الله برهان الدين القرشي النوفلي الغـزي الشافعي ويعرف بابن زقاعة"[2].

وذكره صاحب كتاب" "أعلام من أرض السلام" بالقول: "ابن زقاعـة، إبراهيم بن محمد بن بهادر بن احمد بن عبد الله، برهـــان الديـــن القرشـــي النوفلي الغزى الشافعي"[3].

وأورد اسمه ونسبه عمر رضا كحاله في كتابه" "معجـــم المؤلفيـــن" كالتالي: "إبراهيم بن محمد به بهادر بن أحمد بن عبد الله القرشي، النوفلـــي، الغزى الشافعي ويعرف بابن زقاعة "برهان الدين" [4].

يستدل مما ذكر أن الشيخ إبراهيم بن زقاعة من سلالة قرشـــية، أي أنه عربي الأصل، ونسبه بالغزّيّ يشير إلى أنه ولد في مدينة غزة فانتســـب إليها. أما صفته بابن زقاعة، بضم الزاي وتشديد القاف وفتح العين، فيبـــدوا انه وصف بذلك لعلمه الدقيق بالمواقيت[5]، مما جعله يحمل على الديك الـــذي يردد الصياح حسب هذه المواقيت في الليل والنهار، وقد تكهن بذلك صـــاحب

[1]) انظر: جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الـــوافي، ج1، ص1052.

[2])انظر شمس الدين السخاوى، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1، ص130.

[3])انظر: عرفان سعيد ابو حمد الهوارى، أعلام من أرض السلام عمود1، ص21.

[4]) انظر: عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين، ج1، ص89.

[5]) انظر: الهوارى، أعلام من أرض السلام، عمود 2، ص21.

المنهل الصافي[1]. ولدى تتبع هذه الكلمة في اللغة، نلاحظ أنـــها ترتـــد الـــى أصلين الأول: (زقع)والثاني: (صقع) بالصاد مكان الزاي، وكلا الجذرين يـــدل على صياح الديك [2].

مولـــــده ووفاتـــــه:

أجمعت المصادر التي ذكرت ابن زقاعة، أنه ولد في مدينة غزة مـــن فلسطين، واختلفت في سنة مولده عام (٧٢٤) للهجرة (وفق ١٣٢٣م) أو عـــام (٧٤٥) للهجرة، (وفق ١٣٤٤م) وكذلك حصل الخلاف في سنة وفاته، فبعض المراجع حددها بعام (٨١٦) للهجرة (وفق ١٤١٣م) والبعض الآخر حددهـــا بعام (٨١٨) للهجرة (وفق ١٤١٥م) مع ذكر يوم وشهر الوفاة علـــى خـــلاف في اليوم (٢٢) أو (٢٨) من شهر ذي الحجة، هذا مع إجماع المصادر كافـــة على مكان الوفاة وهو مدينة القاهرة، بل أن بعضها ذكر مكان دفنه، وانه كان خارج باب النصر[3].

ورغم اختلاف هذه المراجع حول سنة مولده وسنة وفاتـــه، نســـتطيع القول: أن إبراهيم بن زقاعة قد بلغ الشيخوخة فيكون قد ولد بغزة هاشم عـــام (٧٢٤) هـــ وفق عام (١٣٢٣)م أو عـــام (٧٤٥)هـــ وفق عـــام (١٤١٥)م[4]

[1]) انظر: ابن تغرى بردى الأتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ج١ هامش رقم (٢)، صفحة ١٥٧.

[2]) انظر: الفيروزي أبادي، القاموس المحيط، مادة (زقع) ومادة (صقع).

[3]) انظر: حول المولد والوفاة ومكانهما: السخاوى، الضوء اللامع، ج١، ص١٣٠، وانظر: الهوارى، اعلام مـــن أرض السلام، عمود (١)، ص٢١.

[4]) حددت النظائر الميلادية للسنوات الهجرية حسب جدول السنين الهجرية والميلاديـــة الـــذي وضعـــه ف. ويستنفلد، ونقله الى العربية كل من د. عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان.

فإما أن يكون الرجل قد عاش (92) أو (94) عاما حسب الرأي الأول، و(71) أو (73) عاما حسب الرأي الثاني، لكننا نرجح الرأي الأول، وهو عمر التسعينات، وليس عمر السبعينات، وذلك استنادا إلى إقراره في إحدى قصائده، بأنه عاش في مدينة خليل الرحمن مدة سبعين سنة، وهذا الإقرار يرجح أنه مات عن عمر تجاوز فيه التسعين عاما، لتكون العشرون سنة، وهي الفرق بين الرأيين، مدة كافية لترحال الرجل وتنقله بين الأقطار والمدن المختلفة.[1] هذا فضلا عن سنوات وفاة أساتذته التي كانت في فترات ليست بعيدة عن سنة وفاته حسب هذا الرأي الذي رجحناه، كما هو واضح في تراجمهم التي أوردناها. نقول ذلك، على الرغم من أن كلا العمرين عمر مديد، قضاه في العمل للدنيا والآخرة، طالب علم ثم عالما ومعلما وعاملا، يتنقل بين المدن الإسلامية المختلفة، من غزة فالخليل فالقدس فدمشق فمكة فالقاهرة، حيث قضى وتوفى فدفن رحمه الله. وبهذا يكون ابن زقاعة قد عاش بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين، أي الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، أي في زمن المماليك.

[1]) انظر الديوان، ص117. حيث يقول الشاعر في ذكر خليل الرحمن:

فتراني سبعين عاما مقيما من صبائي ملقى على الأبواب.

ومما يثبت مقامه الطويل في مدينة خليل الرحمن، أنه كان يسكن مغارة تقع في الناحية الغربية من المدينة، مقابل المسجد الإبراهيمي، وما زالت هذه المغارة قائمة إلى الآن، وهي من الأملاك الوقفية، وتسمى بمغارة الزقاعة، بل يعرف الحي المحيط بها باسمها. وقد وضعنا مخططا للمدينة يبين موقع المغارة وصورة لمدخلها في صدر الكتاب.

نشأته وحياته وعلومه وأساتذته:

نشأ ابن زقاعة في غزة لزمن غير معروف، وقد بدأ حياته يعمل في خياطة الثياب، إلى أن اتجه إلى تلقي علوم الدين، فبدأ بالسماع من قاضي بلده غزة الشيخ العلاء بن خلف، حتى بدأ يطلب كل علم من أهله، فأخذ القراءات عن الشيخ شمس الدين الحكرى[1]، وأخذ الفقه على مذهب الشافعي عن الشيخ بدر الدين القونوي[2]، كما أخذ الحديث عن الشيخ نور الدين علي الفوي[3]، وتلقى علوما أخرى مختلفة وأبدع فيها كالفلك والنظر في النجوم حتى تعلم علم الحرف[4] وأبدع فيه، كما أن ابن زقاعة تعلم علم الأعشاب (العطارة والتطبيب بها) وبرع فيه، وهذا ثابت من خلال كتبه وشعره الذي افرد منه للنبات والزهر قصائد طوالا في ديوانه[5]، ثم تلقى ابن زقاعة علوم التصوف وطرائقه على يد الشيخ عمر حفيد الشيخ عبد القادر الجيلي أو الجيلاني مؤسس الطريقة الصوفية التي عرفت بالقادرية، التي كان لاتباعها

[1]) هو الشيخ شمس الدين محمد بن سليمان الحكرى المقرىء الفقيه الماهر، ولي قضاء المدينة المنورة ثم القدس ثم غزة، وبعض المدن المصرية، له مؤلفات في الفقه والقراءات واللغة، توفي عام (782)ه وفق (1380)م.

[2]) هو الشيخ بدر الدين حسن بن علي بن اسماعيل بن يوسف القونوي نسبة لبلد والده قونيه من بلاد الروم، وكان والده فقيهاً شافعياً أيضاً.

[3]) هو الشيخ نور الدين علي بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن محمد مهدى الفوي ثم المدني المحدث الرحاله، أقام بالمدينة المنورة ودرس فيها، ثم عاش في مصر إلى أن توفي عام (782)هـ. وفق (1380)م.

[4]) علم الحرف، هو الذي يعرفه العوام باسم (خط الرمل) وقد ذكره المصنفون وعلى رأسهم داود الأنطاكي الذي قال فيه: أنه علم يبحث في خواص الحروف الهجائية في الأسماء مفرده ومركبه، بالإعتماد على تأليف الأقسام والعزائم وما ينتج منها، بغاية التصرف على وجه يحصل به المطلوب من تصرف الإنسان. ذكره ابن خلدون في المقدمة وصاحب كشف الظنون وغيرهما.

[5]) انظر الباب الخامس (النباتات)، من الديوان.

زاوية خاصة قرب المسجد الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل، وكان لها قيمون واتباع، غير أنها هدمت في الستينات مع ما هدم من المباني المحيطة بالمسجد الإبراهيمي بهدف إبرازه وتوسيع الساحات المحيطة به[1]. وانتساباً لهذه الطريقة عرف ابن زقاعة بالقادري كما مر في التعريف به وبنسبه.

لقد برع ابن زقاعة في كل هذه العلوم والفنون، إلى جانب علوم وفنون أخرى، لا تحتاج إلى تلق من علماء ومدرسين كالتي ذكرنا، بل تعتمد على قوة العقل من الذكاء وحصافة الفهم، كمعرفة المواقيت التي برع فيها مما جعله يوصف بابن زقاعة كما أشرنا. ولشفافية روحه ورقة أحاسيسه ووجدانه قرض الشعر في أغراض مختلفة عمادها علوم الدين الإسلامي، وسنتطرق إلى هذه الأغراض حين نتحدث على ديوانه وشعره، كما أنه كان بارعاً في حفظ الحكايات ورواية الأحداث وذكر الأماكن والبلدان، وتصنيف الأنواع من النباتات.

ويبدوا أن ابن زقاعة قد استهواه التفكير في خلق الله، فلم يقم وزنا لتملك شيء، بل زهد بالدنيا ومتاعها، حتى صار من أهل الزهد والأعراض عن مظاهر الحياة الزائله، وهذا دفع به إلى الترحال والتنقل بين البلاد والأقاليم، يفد على المكان فيجلس فيه زمنا قل أو كثر، ولا يفتأ أن يغادر إلى مكان آخر، فساح في بلاد الشام من غزة إلى الخليل والقدس وغيرها، من المدن الفلسطينية، ثم ذهب إلى دمشق، ثم إلى مكة والمدينة، ثم إلى القاهرة حيث توفي ودفن.

[1]) انظر حول الزاوية القادرية، كتاب الزوايا والمقامات في خليل الرحمن، لنجاح أبو ساره، ص43.

لقد ذاع صيت ابن زقاعة في العلوم والمعارف والفنون التي تلقاها وتمكن منها، حين أقام في مصر، فتوافد عليه المريدون يستمعون إليه، ويتعلمون على يديه، حتى وصل خبره إلى البيت المالك في القاهرة على أيام المماليك، فاستدعي ونال الحظوة عند الملك الظاهر برقوق (حكم في الفترة من عام 784هـ ، وفق 1382م، إلى عام 801 هـ، وفق 1398م)، وولده الناصر فرج (حكم في الفترة من عام 801هـ، وفق 1398م، إلى عام 815هـ، وفق عام 1412م)، من بعده، فصار مقدما وجيها عندهما. وقال قاضي القضاة الحافظ شهاب الدين بن حجر عن ابن زقاعةوعلاقته بالسلطانين: "كان قد اشتمل على عقل الملك الظاهر برقوق وحظي عنده، ثم عند ولده الناصر فرج وكان يعرف الأعشاب ولم يزد على ذلك"[1]. كما ذكر أنه بلغ من الحظوة عند الناصر فرج، أن صار الناصر لا يخرج لسفر إلا بعد أن يرى له ابن زقاعة الطالع، وهذا ما جعل بعض أفراد البيت المالك ينقمون عليه، فما أن تولى المؤيد، (حكم في الفترة من عام 815هـ، وفق 1412م، إلى عام 824هـ، وفق 1421م)، حتى أعرض عنه وأهمله، إلى أن مات في منزله على شاطئ النيل في مصر [2].

[1]) انظر: ابن تغرى بردى الاتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج1، ص153-154.

[2]) انظر: المرجع السابق.

انظر: السخاوى، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1، ص130.

مـــؤلفاتـــه:

نظرا لتنوع علوم ومعارف ابن زقاعة، فقد كتب في هذه العلوم نـثرا وشعرا، فترك لنا عددا من المصنفات التـــي ورد ذكرهـــا فـــي المصـــادر المختلفة، والتي أورد منها صاحب كتاب: "إيضاح المكنون في الذيـــل علـــى كشف الظنون"، وصاحب كتاب: "الضوء اللامع"، ما يلي:

1) لوامع الأنوار في سيرة الأبرار[1]. وهو كتاب كما يبدو من عنوانـــه، ضمنه سير أهل التصوف من الأولياء والصالحين.
2) دوحة الورد في معرفة النرد، وورد في مخطـــوط الديـــوان: دوحـــة الورد في معرفة الفرد.
3) ديوان شعره، وهو الذي حققناه في هذا المقام.
4) قصيدة تائية في صفة الأرض وما احتوت عليه، وهي فـــي خمســـة آلاف بيت.
5) تعريب التعجيم في حرف الجيم[2].

[1]) انظر: اسماعيل بن محمد البغدادي، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، ص413.

[2]) انظر: المرجع السابق، ج1، ص209و482.

وانظر: السخاوى، الضوء اللامع، ج1، ص131.

لم يصلنا شيء من مؤلفاته النثرية، وما وصلنا فقط، مخطوط ديوانه وبعض من القصائد والأبيات المتناثرة في بطون الكتب القليلة التي ذكـــرت الرجل وتحدثت عنه وتوجد في الديوان.

كراماتـــه: ذكر صاحب الضوء اللامع ما نصه: "وقرأت بخط صاحبنـا خليل بن محمد المحدث يعني الاقفهسي، سمعت صاحبنا خليل بـــن هـــارون الجزائري يقول: سمعت الشيخ محمد القرمي ببيت المقدس يقول كنت يومـــاً في خلوة فسألت الله تعالى أن يبعث لي قميصاً على يد ولي من أوليائه فـــإذا الشيخ إبراهيم[1]، ومعه قميص فقال أعطوا هذا القميص للشيخ، وانصـــرف من ساعته، قال وأول ما اجتمعت به في سنة تسع وتسعين فسمعت من نظمه وفوائده"[2]. أن قول هذا الراوي، أنه اجتمع بالشـــيخ إبراهيـــم ســـنة تســـع وتسعين، إنما يعني أنه كان عام سبعمائة وتسعة وتسعين للهجرة، وذلك تمشياً مع سنة مولد الشيخ إبراهيم التي كانت في الربع الأول من القـــرن الثـــامن الهجري، حسب ما ذكرنا.

[1]) الشيخ إبراهيم يعني ابن زقاعة.

[2]) انظر: المرجع السابق.

مخطـوط الـديـوان:

عثرت على نسختين لهذا المخطوط، أولاهـا توجـد بحـوزة أحـد المعلمين في مدينة الخليل، والثانية في معـهد المخطوطـات العربيـة فـي القاهرة، مصورة على ميكروفيلم، برقم (235) أدب. وقد حصلت على نسـخة منها، فتبين أنها هي النسخة التي بين يدي نفسها.

وهي نسخة تقع في مائة واثنين وخمسين ورقة، بمقاس (18×21سـم). وقد كتبت بخط نسخي واضح في الغالب، وحالها جيدة، ولكن مـن الجديـر بالذكر، أن هذه النسخة قد أطلع عليها عدد من المثقفين في خليل الرحمـن، وكانوا ينقلون منها أجزاءً مختلفة تهمهم، وبخاصة ما يتنـاول فلسـطين أو القدس، أو الخليل واحتفظوا بها، ومنهم فضيلة الشيخ محمد رشاد الشـريف، وأبناء المرحوم إسماعيل حجازي، والشيخ أحمد عبد الغني التميمي، وكلـها إما يشكل الديوان أجمع، أو قصائد منه. وعليه فيمكن اعتبار النسـخة التـي اعتمدت عليها هي النسخة الرئيسة الموجودة الآن، والتي تاريخها ظاهر فـي مطلع التحقيق.

لقد نظم ابن زقاعة الشعر على سليقة استندت إلـى ملكـة شـعرية متأصلة في طبع الشاعر، اثبت معها معرفته باللغـة ومفرداتـها ومعانيـها وقواعدها، كما اثبت معرفته ببحور الشعر والموسيقى والقوافي، غير أنه وقع في كثير من الأخطاء اللغوية والعروضية، مما اقتضى أحياناً أن نتدخل فـي إصلاح هذه الأخطاء، وبخاصة في العروض والقوافي، والألفاظ.

ثم أن القصائد الشعرية في الديوان، وردت من غير نظام يعتمد على الأغراض والموضوعات، غير أنني صنفتها لتخرج في خمسة أبواب، الأول

جعلت فيه القصائد الإسلاميات، وألحقت به موضـوع العقيـدة، والمدائـح النبوية، والأدعية والابتهالات. ثم الباب الثاني، وقد ضم القصـائد الخاصـه بفلسطين، ومن ضمنها ما تناول القدس والخليل. ومن بعد الباب الثالث، فقـد وضعت فيه قصائد الانسانيات، ليشمل الاخوانيـات، والرثـاء، والذكريـات والشوق. ثم الباب الرابع، وجعلت فيه قصائد علم الحـروف وعلـم الفلـك، لتقارب العلمين ولزومهما للشاعر في معرفته في السحر والتنجيم، كما ظـهر في ترجمة حياته. وأخيراً كان الباب الخامس، وقد ضم علم النبات.

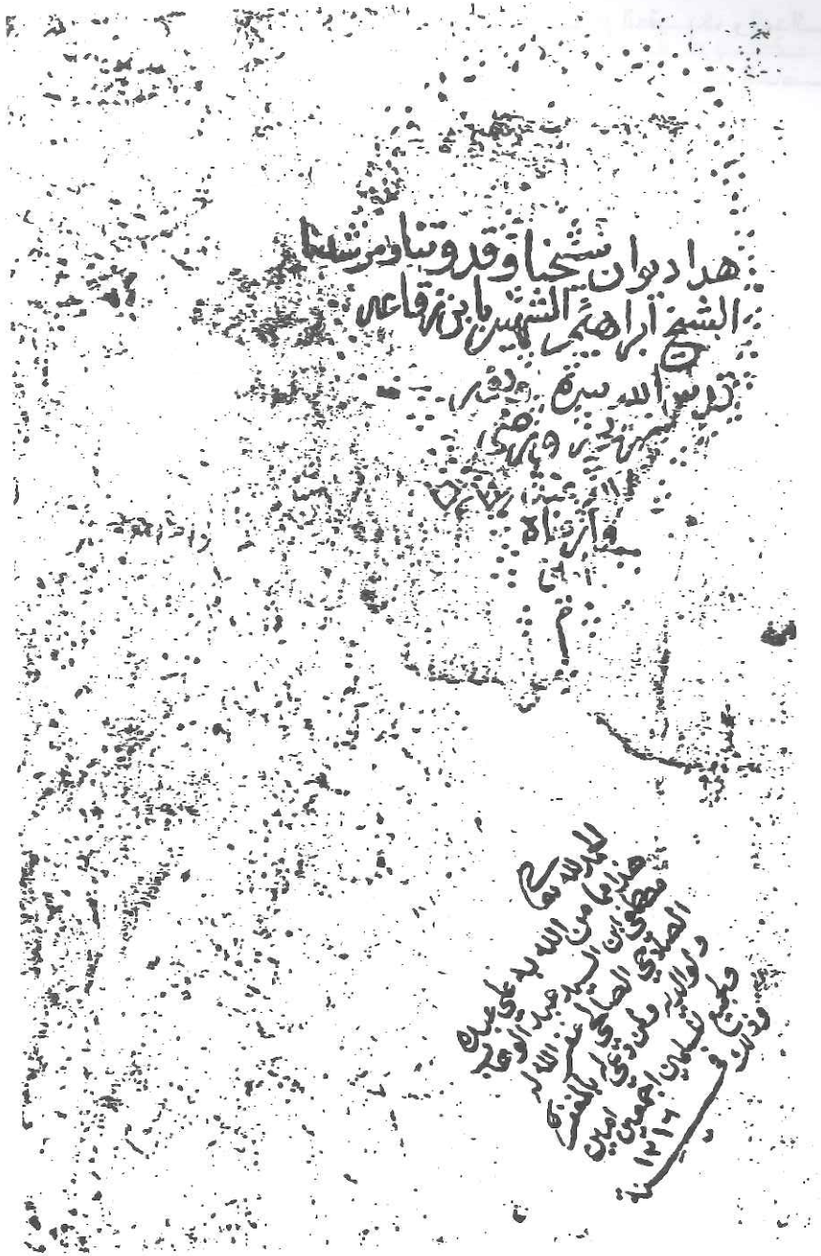

هَذَا دِيوَانُ شَيْخِنَا وَقُدْوَتِنَا وَمُرْشِدِنَا، الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الشَّهِيرِ بِابْنِ زَرْقَاعَةَ، قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ آمِينَ.

الحَمْدُ للهِ تَعَالَى. هَذَا مِمَّا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ مُصْطَفَى ابنِ السَّيِّدِ عَبْدِ الوَهَّابِ الصَّلَاحِيِّ الصَّالِحِيِّ، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَنْ دُعِيَ لَهُ بِالمَغْفِرَةِ، وَلِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ آمِينَ، وذلك في سنة 1216هـ [1].

[1]) هذا اسم ونسب الناسخ، وتاريخ المخطوط، الذي كان في عام 1216هـ، وفق 1801م ولكن يبدو أن هذا الناسخ نقل عن الناسخ الذي قبله، والمذكور في نهاية الديوان، واسمه حسين بن محمد، وقد فرغ من نسخته في 9 ذي الحجة سنة 1067هـ، وفق 1656/9/19م.

البـــاب الأول

الاســلاميـات

- العقيـــــــــــــدة.

- مدح الرسول "صلى الله عليه وســـلم".

- الأدعيـــة والابتـــــهالات.

- الوعـــــظ والإرشـــــاد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العَالَمِين، وصلَّى اللهُ عَلَى سيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِين، قَالَ الشيخُ الإمامُ العَالِمُ العَلَّامَةُ، قُطْبُ العَارِفِينَ وإِمَامُ المُحَقِّقِينَ وَمُرَبِّي المُرِيدِينَ وَمُفِيدُ الطَّالِبِينَ، أَبُو إِسْحق ابراهِيمُ ابنُ الفَقِيرِ إلى اللهِ تَعَالى، مُحَمَّدِ بنِ بَهَادِرِ بنِ احمدَ، القُرَشِيُّ النَّوْفَلِيُّ الشَّافِعِيُّ مَذْهَباً، القَادِرِيُّ طَرِيقَةً، الغَزِّيُّ بَلَداً، المُقْرِئُ الشهيرُ بابنِ زَقَّاعَةَ، قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ، وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ، ونَفَعَنَا والمُسْلِمِينَ بِبَرَكَاتِهِ وبَرَكَاتِ عُلُومِهِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، آمِينَ يَا رَبَّ العَالَمِين.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه اجمعين قال الشيخ الامام العالم العلامة قطب
العارفين وامام المحققين ومربي المريدين ومفيد الطالبين
ابو اسحق ابراهيم ابن الفقير الى الله تعالى محمد ابن هادر ابن احمد
القرشي النوفلي الشافعي مذهبا القادري طريقة الغزي
بلدا المقرئ الشهير بابن زقاعة قدس الله روحه ونور ضريحه
ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات علومه في الدنيا والا
خرة امين يارب العالمين
هذه ابيات جمعت فيها عقايد اهل السنة
ذو الكبرياء والعز والمجد والعلا تبارك جل عن التشبيه والولد
لم يتخذ ذاته العظما محدثة ولم تحل على الاباد في احد
تنزه الله تنزيها يليق به عن كل منقصة تجري مع الابد
بظاهر النص امنا وباطنه والكل من عنده يدعو الى الرشد

هَذِهِ أَبْيَاتٌ جُمِعَتْ فِيهَا عَقَائِدُ أَهْلِ السُّنَّة.

(البحر السريع)

ذُو الكِبرياءِ باسمِهِ والعزِّ والصَّمد ... بذاتٍ جلَّ عن التشبيهِ والولدِ [1]

لم تتَّحِدْ ذاتُهُ العُظْمَى بِمُحدَثَةٍ ... ولم تَحِلَّ عَلَى الآبادِ في أَحَدِ [2]

تَنزَّهَ اللهُ تَنزِيهاً يليقُ بِهِ ... عنْ كلِّ منقصَةٍ تجري مع الأَبدِ [3]

بظاهرِ النصِّ آمنَّا وباطنِهِ ... والكلُّ من عندِه يدعُو الى الرَّشَدِ [4]

وكلُّ ما احتملَ التأويلَ مذهبُنا ... فيه التوقفُ لم ينقصْ ولم يَزِدِ

وهكَذا مذهبُ الأسلافِ قُدوتُنا ... يا صاحِبِي لا تزِغْ عنهمْ ولا تَحِدِ [5]

---

[1]) الصمد: من صفات الله تعالى، التي تثبت أنه الوحيد الذي يقضي في الأمور وقد خلق كل شيء دلالة على وحدانيته. جل عن التشبيه والولد: تنزيه لله عز وجل عن هذه الصفات. ولا يخفى ما في هذا البيت من عقيدة أهل السنة في الإسلام، وتضمينه كلمات من سورة الإخلاص.

[2]) محدثة: ما ابتدعه أهل الأهواء من أمور لم تكن، والجمع محدثات. الآباد: جمع مفرده (أبد) ويعني الدهر. واضح البعد العقدي في هذا البيت، وهو أن الله جل شأنه لم تتحد ذاته في أمر من المحدثات إلى المخلوقات الطارئة، و لم تدخل هذه الذات في أحد من خلقه على مر العصور.

[3]) ان الله تعالى قد تنزه عن النواقص في الأشياء، فهو كامل كمالاً يليق به.

[4]) اننا معشر المسلمين قد آمنا بالقرآن كتاب الإسلام، ما ظهر منه وما بطن، اذ أن كل ذلك يدعو الى الحكمة والرشاد. ولعل الشاعر يبرز جانباً من تصوفه في هذا البيت، والبيت الذي يليه، بحيث يشير فيه صراحة إلى مذهب التأويل عند المتصوفة.

[5]) قدوتنا: من قدوة، وهي ما يقتدى به، وقد وردت في اللسان بضم القاف وكسرها ولأن الكسر أقوى، يجوز قلب الواو ياءً للقرب وضعف الحاجز، ثم تحذف الياء، لتصبح (قِدَة). والشاعر هنا يعلن انه كان ينتمي الى طريقة صوفية له سلف تواصل بخلف، وهي الطريقة القادرية كما ورد في مطلع الديوان.

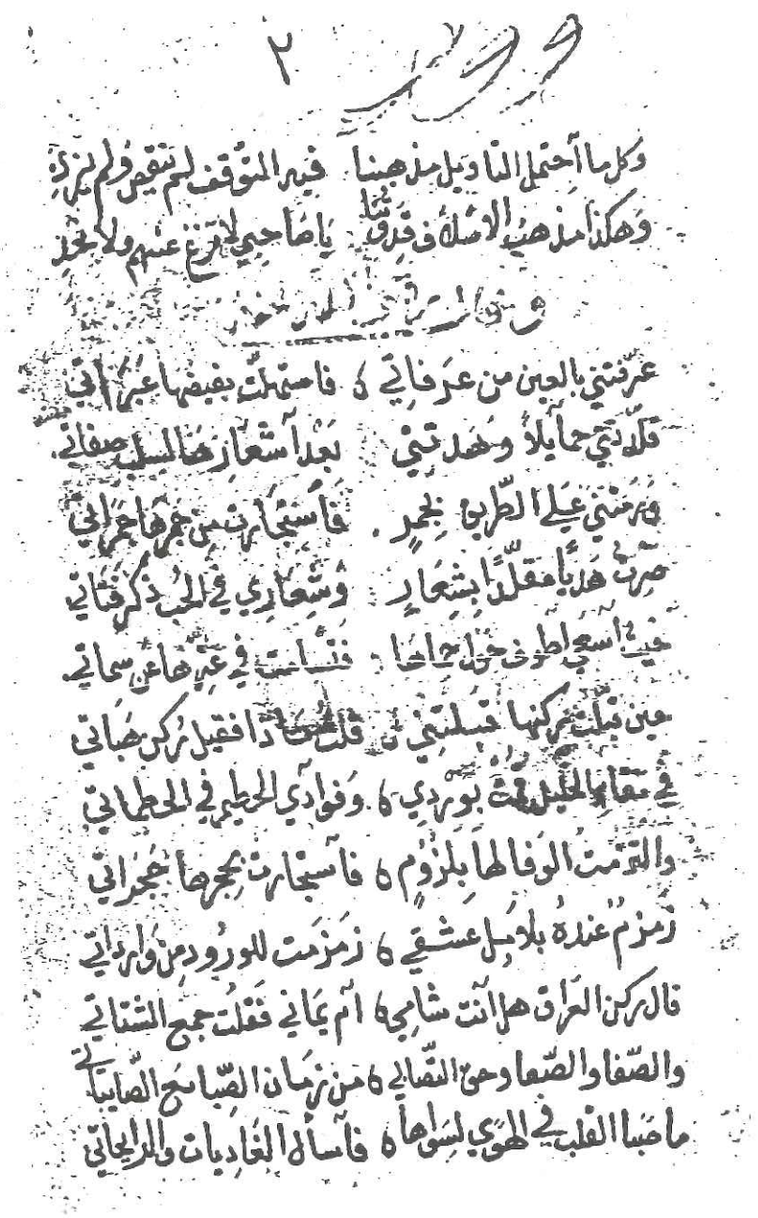

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (في الحج إلى بيت الله الحرام).
(البحر الخفيف)

عرَّفَتْنِي بالعينِ مِنْ عرفَاتِي ... فاستهلّتْ بفيضِها عَبَراتي[1]
قلَّدتْني حمائلاً وهدَتْنِي ... بعدَ اشعارِها لسلبِ صِفاتي[2]
ورمتْنِي على الطّريقِ بجمرٍ ... فاستَجَارَتْ من جَمْرِهَا جَمَرَاتِي[3]
صِرْتُ هَذْيَاً مُقَلَّداً بِشِعَارٍ ... وشعاري في الحبِّ ذكرُ فتاتِي[4]
جئْتُ اسعَى أطُوفُ حولَ حِمَاهَا ... فَتَسامَتْ في عِزِّهَا عن سِمَاتي[5]
حين قبلّتُ ركنَها قبّلتْنِي ... قلتُ ماذا؟ فقيل رُكْنُ هِباتي
في مقامِ الخليلِ قمتُ بِوِرْدِي ... وفؤادي الحَطِيمِ في الحطماتِ[6]

---

[1] – عرفات: جبل عرفات. استهلت: من المادة الثنائية (هلل)، وتعني اول المطر.
– عبرات: جمع مفرده (عَبْرة)، وهي الدمعة.

[2] حمائلاً: ما يحمل به السيف، ويقصد به الأماكن التي تصيبها الحمائل من الجسم وهي الاكتاف والاضلاع والصدر.

[3] يقصد انه قد رمي من عرفات وشوقه اليها بجمر احرقه لتستجير من الحرقة جمرات نفسه المشتاقه الى مناسك الحج.

[4] الهدي: ما يهدى من النعم الى البيت الحرام في مكة. ذكر فتاتي: يقصد حبه للكعبة.

[5] يقصد انه راح يسعى حول حمى الكعبة التي ارتفعت بقدسيتها عن صفاته كواحد من بني البشر.

[6] – وِرْد: جمعه أوراد، وهو جزء من القرآن، وعند المتصوفة ادعية تصاحب قراءة القرآن للتعبد، وخاصة في الليل، اذ من معاني الكلمة أيضاً جزء من الليل على الانسان أن يقومه مصلياً لله.
– الحطيم: الكسير، بقوله فؤادي الحطيم، أي فوادي الكسير. الحطمات: جمع مفرده (حَطَمَة) وهو التزاحم بين الناس، أي أن الشاعر كسير الفؤاد في ازدحام العابدين في مقام سيدنا الخليل، او انه يقصد تعلق فؤاده بمكة للحج وهو في مقام الخليل، فذكر الحطيم وهو جدار الكعبة أو ميزابها.

والتزمتُ الوفَا لها بلزوم ... فاستجارَتْ بحِجْرِها حَجَراتِي[1]
زمزم عندَه بلابلُ عِشقي ... زَمْزَمتْ للورودِ من وَارِداتِ[2]
قالَ ركنُ العراقِ هل انت شَاميٌّ ... أم يمانِيٌّ فقلتُ جمعُ الشَّتاتِ[3]
والصَّفَا والصَّبَا وحقِّ التّصابِي ... من زمانِ الصِّبا مع الصّابِياتِ[4]
ما صَبا القلبُ في الهَوى لسِواها ... فاسألِ الغَادِيَاتِ والرّائحاتِ[5]
في مُناها قد نلتُ كلَّ الأماني ... ووُقوفِي ببابِها ميقاتِي[6]
ونُزولِي بالخَيْفِ كانَ صُعودي ... خائفاً من صَوارِمِ اللّحَظَاتِ[7]
نظرتْ إليّ نظرةً ثم قالتْ ... مغرمٌ مغرمٌ بنَا وحَيَاتِي

---

[1] يقصد الشاعر: انه التزم الوفاء بالتعبد في البيت الحرام حول الكعبة، الى ان استغاثت اثوابه بحجر الكعبة لكثرة ما عانت من مقامه متعبداً.

[2] زمزمت البلابل: غردت بصوت ضعيف، والاصل للعصافير. ويقصد الشاعر: انه عندما وقف بماء زمزم غردت بلابل عشقه. الواردات على البيت الحرام للشرب من زمزم.

[3] يخاطب الشاعر اركان الكعبة، وكأنها تسأله عن أصله أهو من العراق أم من الشام أم من اليمن، فيجيب بأنه مسلم تمثل فيه كل المسلمين، وهذا كناية عن التوحد في العقيدة.

[4] الصفا: المكان المعروف في البيت الحرام.

[5] يقصد أن قلبه لم يعشق سوى الكعبة، ويسأل في هذا كل ذاهب وآت.

[6] في الحج الى الكعبة نال الشاعر امانيه كلها، ووقوفه ببابها يعتبر الساعة التي يرجوها من حياته ولا ساعة بعدها.

[7] الخيف: موضع في مكة المكرمة قرب منىً، سمي بذلك لانحداره وارتفاعه عن السيل. ويبدو ان هذا المكان يوصل الى منى فالمسجد الحرام، ينزله الحجاج، ويعتبر الشاعر ان نزوله من هذا الموضع هو صعود الى مرتبة من الايمان، لذلك فانه خائف سيوف (الصوارم) العيون أي رموشها، التي ترقبه في مناسك الحج، وهي كناية عن العشق.

مـن قديـمٍ قتلتُـــهُ بصـــدُودي ثـم القَيتُـهُ علَـي عَرَصَـــاتي[1]

مـا كفـاهُ سـيوفُ لَحظِـيَ حتّـى مـن قَوَامِـي طَعَنْتُـهُ بقَنَـاتي[2]

فَـتَراهُ مُخضَّبـــاً بدِمَـــاءٍ بيـنَ تلـكَ الشّـعابِ والفَلَـوَاتِ[3]

مالـهُ فـي الكتـابِ مـن حسـناتٍ غـير ان جـاءني بـلا حَسَـنَاتِ[4]

لاَ وَلاَ مَنْسِـكاً لَـهُ وَصَـلاَةً غَـيْرُ بِـرٍّ وَرَحْمَتِـي وَصِلاَتِـي[5]

كم نَصَبْتُ السـريرَ يومـاً لـيرقى فَرَمَـى نفسَـهُ علـى العَتَبَـاتِ[6]

سَـكَنَ الحَـانَ واسـتمرَّ دُهُـوراً لـم يَفُـكَّ الخِتَـامَ مـن كاسَـاتِ[7]

لا ولا ذاقَـها تـدورُ عليـهِ كلّ يـومٍ علـي كُفـوفِ السُّـقَاةِ[8]

قـام ناسـوتُ ذاتِـه يتغنّـى يا بديـعَ الجمـالِ أفنيـتَ ذَاتِـي[9]

حرمـاً آمِنـاً ويخطـفُ قلبـي إنَّ هـذا لغـيرِ العَادِيَـاتِ[10]

يـا بريـقَ الحِمَـى تكفَّـفْ عنِّـي قد خطفـتَ الفـؤادَ بالوَمَضَـاتِ[11]

---

[1]) تقول هذه العيون: انها صدته عن عشقه فقتلته قديماً ثم القت به صريعاً على ساحتها، وهي العرصات، جمع عَرْصة، ساحة في الدار او بين الدور.

[2]) سيوف لحظي: كنايه عن رموش العين. قوامي: جسمي. قناتي: قناة الرمح. أي ان هذا القتيل لم يكفه لحظ عيني، غير انني اجهزت عليه برمح من جسدي، وكل هذا كناية عن العاشق الذي يموت في سبيل عشقه.

[3]) سقط هذا القتيل بين الشعاب والفلوات جمع فلاة وهي القفر من الارض مخضباً بدمائه.

[4]) 4، هذا القتيل ليس له من حسنات حين جاءني، وليس له مناسك ولا صلاة، الا من رحمة الله التي تأتي من تعبد في هذه الرحاب.

[5]) السرير: اثاث النوم أو الجلوس، والمقصود هنا مكان الجلوس. ثم واضح الفكر الصوفي حين يرفض اي مقام مفضلاً التمرغ على العتبات الطاهرة.

[6]) 7، العقيدة الصوفية واضحة في هذا البيت من الخمر الصوفي الى كاساته والى سقاته.

[7]) 9–4) ترسخ العقائد الصوفية في هذه الابيات، من فناء الذات الانسانية وتقدمها في طور من الاتحاد بالذات الالهية.

لا تَلُحْ بعدَهـا علـى طـورِ قلبـي إنّنـي قـد تَدَكْدَكَـتْ هَضبـاتِي[1]

كـان للقلـبِ قبـلَ ذلـك صـبرٌ فتَقَاضَـاهُ حَـاكِمٌ بالوَفَـاةِ[2]

وَصَحَابِي فِي الحُبِّ كُـلُّ صِحَـابِي إنَّمَـا كَـانَ سُـكْرُهُ نَفَثَـاتِ[3]

كَأَنَّ طَـورِي عليـه نـورُ التَّجلِّـي مُذْ رَأَوْهُ غـابُوا عـن الحركـاتِ[4]

فَسَـقَى الديـرَ والمَعَـاهِدَ صَـوْبٌ مـن دمـوع الحبـائِبِ الغائِبَـاتِ[5]

كمْ لنا فيـه مـن عُـرُوشٍ تَعَـالَت عن عُـرُوشِ الكـرومِ والشَّـجراتِ

وشـموع لَموعُـها كَشُـمُوسٍ اشرقتْ فـي حَنَـادِسِ الظُّلُمـاتِ[6]

كنتُ خَمّـارَ ذلـكَ الدّيـرِ وحْـدِي ونَدامـاهُ كلُّـهم سَـاداتِي[7]

أكنُـسُ الدّيـرَ حيـنَ أتلُـوا كَلامـاً جاء فتحاً مـن سـورةِ الذارِيـاتِ[8]

وبريـحِ الشـرابِ روحِـيَ تحيَـا إنْ ترقَّـتْ لسـورةِ النازعـاتِ[9]

دنـدنَ العـودُ فيـه حـولَ دَنَّـانٍ صارَ جَيْشُ الهمُومِ في العادِيَـاتِ[10]

---

[1]) تقاضاه حاكم بالوفاة: حكم عليه قاضي (الله) بالموت.

[2]) نفثات: مفرده نفثة، وهي النفخة، وهنا كانه سكر من خمرة الحب وراح ينفخ.

[3]) طوري: المقصود تمثل طور سيناء حين تجلى نور الله منه لموسى عليه السلام.

[4]) الدير والمعاهد: دير طور سيناء وما فيه من محافل للرهبان. صوب: مطر.

[5]) حنادس: جمع مفرده حِنْدِس: بكسر الحاء والدال وهو الظلمة او الليل الشديد الظلمة.

[6]) ندامى: جمع مفرده نديم، وهو الشريب الذي ينادم صاحبه.

[7]) جاء فتحاً من سورة الذاريات: يحرص الشاعر على التذكير بأنه مسلم رغم انه يتحدث عن سكر وكنس دير، ليعلن ان ما يتكلم به، انما هو مطلع سورة الذاريات من القرآن الكريم.

[8]) سورة النازعات: المعروفة في القرآن الكريم.

[9]) دندن العود: صدر عنه صوت غير رتيب. جيش الهموم في العاديات: يستذكر مضمون سورة العاديات التي يقسم الله فيها بالخيل عماد الجيش.

وبريـقُ الكُـؤُوسِ يقـدحُ قدحـــاً في ضُلوعي تشـــبُّ كالمُوريـاتِ[1]
كـلُّ مَـنْ ضـلَّ يـهتَدي بسـناها نورُهـا مشـرقٌ لكـلِّ الجِـهاتِ[2]
شقَّ فجرَ الرشادِ في الليـلِ فجـري قُمْـتُ فيـــه مُؤَذِّنـــاً للصّـــلاةِ
قـال لا تقربُـوا وأنتـم سُـكارَى لصَلاتِـي فكنـتُ بيـنَ الصّحـاةِ[3]
ثـم خرَّيـتُ راكعـــاً لِسُـــجودي ياهَنَـا السّـــاجدينَ والسَّـــاجِدَاتِ
قـالَ صلَّيـتَ قُلْـتُ حقـاً عَلَـيَّ كـلَّ يـومٍ أهـدِي لـهُ بصَـلاةِ[4]
قيـلَ مَـنْ ذَا فقلـتُ خـيرُ نبِـيٍّ مـن أتَـى بالكتـابِ والآيـاتِ
أحمـدُ المـاجِدُ الكريـمُ المفـدَّى صـاحبُ المَكْرُمَـاتِ والمعجـزاتِ
قلـتُ لمَّـا رأيتُـهُ فـي مَنَـامِي يـا رفيـعَ العمـادِ والدَّرجـاتِ
يا طِرَازَ الجَمَـالِ يـا حُلَّـةَ المجـدِ وتـاجَ العُلَـى وكـهفَ العُفَـاةِ
أنتَ عينُ الزّمانِ يا صاحبَ الوقـتِ وغوثُ الأنـامِ فـي المعضـلاتِ[5]
أنتَ سرُّ الوجودِ يـا كعبـةَ الجـودِ وأَمـانٌ للخـائفينَ والخائفـاتِ[6]
أنـتَ بحـرُ النَّـدا وخـيرُ البَرَايَـا ومـلاذُ العُصـاةِ فـي النائبـاتِ

---

[1] يضمن هذا البيت استخداماً لغوياً من سورة العاديات حيث يقول الله تعالى: "فالموريات قدحا" (آية٢، من سورة العاديات)، كناية عن نار العشق التي راحت تعتمل في صدره.

[2] سناها: ضوء النار اذا علا، او وميض البرق.

[3] يضمن الشاعر هذا البيت موضوعاً من القرآن الكريم من قوله تعالى: "لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى" (من الآية ٤٣ من سورة النساء). فيعلن انه لا يجوز ان يقترب من الصلاة من كان في غير وعيه من سكر وغيره، كشطحات المتصوفة، لذلك صحوت لاجل الصلاة.

[4] من هذا البيت يتحول الشاعر من البيت الحرام والكعبة ومناسك الحج، وتصوفه وتعبده فيها. الى الحديث عن النبي "صلى الله عليه وسلم" ومديحه.

[5] المعضلات: الشدائد، مفرده معضلة.

[6] كعبة الجود: كناية عن كرم النبي "صلى الله عليه وسلم".

يا بديـعَ الصّفـاتِ طـالَ مَديحـي حين قصّـرتُ يـا بديـعَ الصّفـاتِ
إنَ معنـاكَ فيـه تصفُـو حيـاتِي وبذِكـرَاك تنقَضِـي أوقـاتِي
ينقضِـي العمـرُ والزّمـانُ وحتّـى دائمـاً دائمـاً مـع الدّائمـاتِ
فعليـكَ السَّـلامُ مـعْ صَلَـواتٍ صالِحَـاتٍ مـن ربِّنَـا زاكِيَـاتِ
وعلـى الآلِ والصّحـابِ جميعـاً ما أفاضَ الحجيجُ مـن عرفـاتِ[1]

وقـالَ عفـا الله عنـهُ: (فـي علـوم القـرآن).

(البحـر الوافـر)

سَـأَلْتُكَ بِـالحَوَامِيمِ العَظِيمَـةْ وَبِالسَّـبْعِ المُطَوَّلَـةِ القَدِيمَـةْ[2]
وبِـاللاَّمَيْنِ والفَـرْدِ المُبَـدَّى بِـهِ قَبْـلَ الحُـرُوفِ المُسْـتَقِيمَةْ[3]
وَبِـالقُطْبِ الكَبِـيرِ وَصَاحِبَيْـهِ وَبِـالأَرْضِ المُقَدَّسَـةِ الكَرِيمَـةْ[4]
وَبِـالغُصْنِ الـذِي عَكَفَـتْ عَلَيْـهِ طُيورُ قُلوبِ أَصْحَـابِ العَزِيمَـةْ[5]

---

[1] الآل: آل النبي "صلى الله عليه وسلم". وآل الرحل: اهله وعياله، وهي في الاصل (أال)، فالالف قد تكون منقلبة عن (واو)، او بدلاً من (الهاء) في (أهل)، لذلك يكون تصغير (آل): أوَيْل، أو أُهَيْل.

[2] تتناول هذه القصيدة حديثاً عن سور القرآن الكريم ومضامين بعضها وصفات البعض الآخر، ومطالع بعض السور، بأسلوب من الدعاء الى الله تعالى. ففي هذا البيت يذكر السور التي تبدأ بالحرفين (حم)، ويذكر السور السبع الطوال، وقد سبق ذكرها.

[3] يذكر حرفي اللام في مطالع السور، وحرف الالف الذي يرمز له بالفرد المبدى، أي الذي يأتي قبل اللام في مطالع بعض السور، مثل: (الر).

[4] القطب الكبير وصاحبه: المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى المبارك. الأرض المقدسة: أرض فلسطين.

[5] قلوب أصحاب العزيمة: الأنبياء المعروفون بأولى العزم.

وَبالمَسْطُورِ فِي رِقِّ المَعَانِي وَبِالمَنْشُورِ فِي يَوْمِ الوَلِيمَةْ[1]
وبالكَهفِ الذِي قَدْ حَلَّ فِيهِ ابُو فِتْيَانِهَا وَرَأَى رَقِيمَةْ[2]
وبالمعمور من زمن التصابي بأحجار محبتها مقيمةْ[3]
تفجر في فؤادي عين حب تروي في مسارحها صميمةْ[4]

وقال قدس الله سره: (في العقيدة).

(البحر الوافر)

لملة أحمد برهان دين يقوم بحفظها في كل ساعة
فمت في حبه إن شئت تحيا فذا البرهان كم أحيا جماعة

[1] يقصد في هذا البيت القرآن الكريم.

[2] المقصود أهل الكهف.

[3] المقصود البيت المعمور، واحجاره المقيمة، احجار الكعبة، وفي مقدمتها الحجر الأسود.

[4] يسأل الشاعر ربه في الأبيات الماضية، ان يفجر في فؤاده عين حب، تنساب لتروي في مساراتها صميم هذا الفؤاد.

وَقَالَ رَضِيَ الله عَنْه: [1] (في مدح رسول الله "صلى الله عليه وسلم").

وليلةُ فَرَاغِها قَالَ فِي سرِّهِ: يَا سيّدي يا رسولَ الله، قد مدحتُكَ بقصيدةٍ وقد تمت، وأريدُ عليها منكَ خِلْعَةً [2] فلمَّا كَانَ صَبِيحَةُ تلكَ الليلةِ اتاه رجلٌ واخبرَهُ انهُ رَآهُ فِي النّومِ، في حضرةِ رسولِ الله "صلَّى الله عليهِ وسلم"، وهو يُنشِدُهَا وخلعَ عندَ فراغِهِ منَها عليه، فخلعَ الشيخ "رحمه الله تعالى"، جبةً كانت عليهِ والبسَهَا للرجلِ المُبَشِّر

فَقَالَ "رَضِيَ الله عَنْهُ": (يمدح الرسول "صلى الله عليه وسلم").

(بحر مجزوء الوافر)

سَلامٌ كُلَّمَا دَارَتْ بِبَدْرِ التَّمِّ دَارَتُهُ
عَلَى الرَّاقِي إِلَى العَلْيَا وقَدْ نُظِمَتْ قِلادَتُهُ
مُحَمَّدُ الذِي رُفِعَتْ عَلَى الجَوْزَاءِ رايَتُهُ[3]
وإِكليلُ الجَمَالِ عَلَتْ مَفَارِقَهُ عَلاوَتُهُ
وَجَبْهَتُهُ بِهَا قَمَرٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ هَالَتُهُ[4]

[1] هذه السطور، تبين مناسبة ذكر هذه القصيدة، في مدح الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم"، ولا يخفى ما فيها من تكريس لكرامات الاولياء..

[2] خِلْعَة: هدية، وتكون غالباً من اللباس.

[3] الجوزاء: البرج المعروف في الفلك.

[4] هالته: دارة القمر، وهي عبارة عن دائرة من الضوء تحيط بالقمر، تجمع على هالات.

كَـــأنَّ الصُّبْـــحَ مَفْرِقُـــهُ كَـــأنَّ اللَّيـــلَ شَـــامَتُهُ[1]
كَـــأنَّ الـــوَرْدَ خَـــدَّاهُ كَـــأنَّ الغُصْـــنَ قامَتُـــهُ
كَـــأنَّ المِسْـــكَ رِيَّـــاهُ كَـــأنَّ الجُـــودَ ســـاحَتُهُ
كَـــأنَّ البَحْـــرَ كَفَّـــاهُ وتَفْضُلُـــهُ سَـــمَاحَتُهُ
بِكَـــفٍ واكِـــفٍ وكَفَـــتْ عَلَـــى العَـــافِي سَـــحَابَتُهُ[2]
كَـــأنَّ البَـــدْرَ فِـــي شَـــرَفٍ إذَا لاحَـــتْ غَمَامَتُـــهُ
كَـــأنَّ الزَّهْـــرَ فِـــي تَـــرَفٍ إذَا لَمَسَـــتْكَ رَاحَتُـــهُ[3]
كَـــأنَّ الرِّيـــحَ تَحْمِلُـــهُ إذَا حَمَلَتْـــهُ نَاقَتُـــهُ
وأَمَّـــا مَنْطِـــقٌ عَـــذْبٌ لَقَـــدْ زَادَتْ حَلاوَتُـــهُ
كَـــأنَّ الـــدُّرَّ مُنْتَظَـــمٌ إذَا سُـــمِعَتْ عِبَارَتُـــهُ
رَوَى خَـــبَراً عَـــنِ البَـــارِي وقَـــدْ صَحَّـــتْ رِوَايَتُـــهُ
عَلَـــى خُلُـــقٍ عَظِيـــمٍ جَـــاءْ وقَـــدْ كَمُلَـــتْ مَلاحَتُـــهُ
تَسَلْسَـــلَ مَجْـــدُهُ دَوْراً بِدَايَتُـــهُ نِهَايَتُـــهُ
إلَـــهُ العَـــرْشِ فَضَّلَـــهُ لِـــذَا دَامَـــتْ سِـــيَادَتُهُ
إرَادَتُـــهُ بِتَسْـــكِينٍ لِتَشْـــرِيفٍ إرَادَتُـــهُ
فَأَعْطَـــاهُ ويُعْطِيـــهِ إذَا قَـــامَتْ قِيَامَتُـــهُ

---

[1] شامته: الخال الذي يكون على الخد، وهي من صفات الجمال عند العرب.

[2] واكف، وكفت: سال منها الماء، أي ان كف النبي "صلى الله عليه وسلم" كريمة كالسحابة يسيل ويقطر منها الماء الذي فيه الخير، ويلاحظ التلاعب بالالفاظ في الشطر الاول. العافي: الضيف، وكل طالب فضل او رزق، والجمع عُفَاة.

[3] الترف: اللين وسعة العيش والتنعم.

وأَرْسَـــلَهُ لِرَحْمَتِـــهِ فَرَحْمَتُـــهُ رِسَـــالَتُهُ
وأَيَّـــدَهُ بِقُـــرآنٍ وفِـــي هَـــذَا كِفَايَتُـــهُ
بِنَظْـــمٍ أَعْجَـــزَ الفُصَحَـــا فَـــرُدَّ تُـــهُمْ بَلاغَتُـــهُ
حَلاوَتُـــهُ بِإِعْجَـــازٍ وإِيجَـــازٍ طَلاوَتُـــهُ
فَمَـــا اعْتَرَضُوا وقَـــدْ عَرَضَـــتْ عَلَـــى الشُّـــعَرَا قِرَاءَتُـــهُ
وكَمَّلَـــهُ بِأَوْصَـــافٍ بِـــهَا عَظُمَـــتْ جَلالَتُـــهُ
فَأَوَّلُـــهَا فَصَاحَتُـــهُ وثَانِيـــهَا صَبَاحَتُـــهُ[1]
وثَالِثُـــهَا بَرَاعَتُـــهُ ورَابِعُـــهَا شَـــجَاعَتُهُ
وخَامِسُـــهَا هِدَايَتُـــهُ وسَادِسُـــهَا نَصَاحَتُـــهُ[2]
وسَـــابِعُهَا تَوَكُّلُـــهُ وثَامِنُـــهَا قَنَاعَتُـــهُ
وتَاسِـــعُهَا مَعَارِفُـــهُ وعَاشِـــرُهَا عَرَافَتُـــهُ[3]
وفِـــي التَّـــوْرَاةِ أَوْصَـــافٌ تَلِيـــقُ بِـــهَا كَرَامَتُـــهُ
فَمِـــنْ فَـــارَانَ جَوْهَـــرَةٌ سَـــتُظْهِرُهَا عَلامَتُـــهُ[4]
وفِـــي الإِنْجِيـــلِ عَـــنْ عِيسَـــى وعَـــنْ شِـــعْيَا بِشَـــارَتُهُ[5]
وفِـــي المِزْمُـــورِ عَـــنْ داو دَ قَـــدْ ثَبَتَـــتْ إِمَامَتُـــهُ[6]

---

[1] صباحته: جمال وجهه الصبوح.

[2] نصاحته: نقاؤه.

[3] عرافته: علمه ومعرفته وزعامته.

[4] يعرب الشاعر في هذا البيت وسابقه، عن معرفته بتوراة اليهود، واشارتها على نبوة محمد "صلى الله عليه وسلم"، فاران: هو اسم منطقة الحجاز كما ورد في التوراه، اذ ورد ذكرها باسم: "بريـة فـاران" في سـفر التكوين.

[5] يواصل ابداء معرفته بأديان وانبياء الامم السابقة، فيذكر عيسى "عليه السلام"، والنبي اشعيا "عليه السلام".

[6] المزمور: مفرد جمعه مزامير، وهو كتاب داود "عليه السلام" كما ورد في العهد سفرحزقيل في العهد القديم.

وَإِرْمِيَـــــا وَحَزْقِيـــــلَ وَفِـــي صُحُـــفٍ إِشَـــارَتُهُ[1]

سَـــطِيحُ عَنْـــهُ قَـــدْ صَحَّـــتْ لِغَسَّـــانٍ كَهَانَتُـــهُ[2]

بِـــأَنَ الأَرْضَ يَفْتَحُـــهَا وتملَؤُهـــا تِلاوَتُـــهُ[3]

وَكَـــمْ جِـــنٌّ بِـــهِ هَتَفَـــتْ بِـــأَنَ قَرُبَـــتْ مَســـافَتُهُ

وَفِـــي القُـــرآنِ أَمْـــدَاحٌ سَـــتُظْهِرُهَا كَرَامَتُـــهُ

وَفِـــي الأَعْـــرَافِ والشُّـــورَى وفِـــي الأَحْـــزَابِ آيَتُـــهُ

تَبَـــارَكَ مَـــنْ لِيَاسِـــينٍ بِـــهِ حَقَّـــتْ عِنَايَتُـــهُ[4]

ونـــونِ دَوَايَـــةٍ لِيقَـــتْ ولِيقَتُـــهَا سَـــعَادَتُهُ[5]

إِذَا مَـــا سَـــارَ فِـــي شَـــمسٍ تُظَلِّلُـــهُ غَمَامَتُـــهُ

وَرَاحَتُـــهُ تُسِـــيلُ المَـــاءْ تُسِـــيلَ المَـــاءَ رَاحَتُـــهُ[6]

إِشَـــارَتُهُ رَمَـــتْ هُبَـــلاً رَمَـــتْ هُبَـــلاً إِشَـــارَتُهُ[7]

وَرَايَتُـــهُ عَلَيْـــهَا النَّصْـــرُ عَلَيْـــهَا النَّصْـــرُ رَايَتُـــهُ

وَرَدَّ العَيْـــنَ إِذْ سَـــالَتْ فَعَـــاشَ بِـــهَا قَتَادَتُـــهُ

---

[1]) ارميا: شدد الاسم لغرض الوزن الشعري، ويقصد ارميا في العهد القديم. حزقيل: سفر حزقيال في العهد القديم ايضاً. صحف: يقصد صحف ابراهيم وموسى كما ورد في القرآن.

[2]) سطيح: هو كاهن عاش في الجاهلية، واسمه: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن وقد تنبأ ببعثة النبي "صلى الله عليه وسلم".

[3]) هذا البيت هو فحوى نبؤة سطيح الكاهن.

[4]) ياسين: المقصود سيدنا محمد رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، وليس سورة ياسين.

[5]) نون: سورة النون في القرآن الكريم. دواية: ماعون الحبر.

[6]) يلاحظ تكرار صدر البيت في عجزه.

[7]) يواصل تكرار الصدر في العجز، هبل: هو اكبر أصنام العرب التي كانت في الكعبة أيام الجاهلية.

وَأَطْعَـــمَ جَيْشَـــهُ صَاعـــاً وَقَـــدْ شَـــبِعَتْ جَمَاعَتُـــهُ[1]

وَعُرجُـــونٌ غَـــدَا سَـــيفاً يَصُـــولُ بِـــهِ عُكَاشَـــتَهُ[2]

وَبَـــذْرُ التَّـــمِّ شُـــقَّ لَـــهُ بِـــهِ اقْـــتَرَبَتْ دَلالَتُـــهُ

وأَطْلَـــقَ ظَبْيَـــةً صِيَـــدتْ أَجَارَتْـــهَا حِمَايَتُـــهُ

وَذِئْـــبٌ قَـــالَ: مَبْعُـــوثٌ وَقَـــدْ صَحَّـــتْ مَقَالَتُـــهُ

وَيَشْـــهَدُ مِثْلُـــهُ ضَـــبٌ وَقَـــدْ قُبِلَـــتْ شَـــهَادَتُهُ[3]

عَلَيْـــهِ سَـــلَّمَتْ حَقَّـــاً مِـــنَ الـــوَادِي حِجَارَتُـــهُ

وَمِـــنْ قِـــدَمٍ لَقَـــدْ كُتِبَـــتْ عَلَـــى الأَشْـــجَارِ طَاعَتُـــهُ

فَجَـــاءَتْ نَحْـــوَهُ تَسْـــعَى رَوَي هَـــذا صَحَابَتُـــهُ[4]

وَجَـــذْعٌ حَـــنَّ لَمَّـــا أَنْ نَـــأَتْ عَنْـــهُ خَطَابَتُـــهُ[5]

فَلَمَّـــا ضَمَّـــهُ الـــهَادِي سَـــرَتْ عنـــهُ شِـــكَايَتُهُ[6]

---

[1]) الصاع: هو المكيال الذي يستخدمه العرب، وقد اعتمد عليه المسلمون في احكامهم، وتختلف قيمته من قطر الى آخر، فعند أهل الحجاز يساوي أربعة أمداد، والمُد يساوي رطلٌ وثلث، وقيل الصاع يساوي سعة كفى الرجل العادي، أي غير واسع الكفين، أربع مرات، اما عند اهل العراق، فسعة الصاع ثمانية ارطال.

[2]) عرجون: عود العنق من النخلة سمي كذلك لالتوائه من العرج، أي صار في شكل السيف. يصول: يهجم. عكاشته: احد صحابة النبي "صلى الله عليه وسلم" انكسر سيفه فأعطاه النبي عرجون النخلة فصار سيفاً بتاراً.

[3]) الضبّ: من حيوانات الصحراء، من فصيلة القوارض، يأكله العرب. أن الشاعر في هذا البيت وسابقاته يستعرض عدداً من معجزات النبي "صلى الله عليه وسلم".

[4]) الضمير في الفعل جاء، والفعل تسعى، يعود على الاشجار في البيت السابق.

[5]) جذع: هو ثابت بن الجذع، من الصحابة الذين جاهدوا مع النبي "صلى الله عليه وسلم"، شهد العقبة، وبدراً، والمشاهد كلها، واستشهد يوم الطائف.

[6]) شكايته: ما يشتكي منه، والمقصود الصحابي جذع السابق ذكره.

تَفَـــرَّسَ وَجْـــهَ قُزْمَـــانٍ فَمَـــا خَـــابَتْ فَرَاسَـــتُهُ[1]

وَعَـــادَاهُ أَبُـــو جَـــهْلٍ فَمَـــا انفكَّـــتْ غوَايَتُـــهُ

عَلَـــى التَّـــابِيدِ لا تُحْصَـــى مِـــنَ الأَيَّـــامِ غَايَتُـــهُ[2]

فَيَـــا طُوبَـــى لِمَـــنْ صَحَّـــتْ لَـــهُ شَـــفَاعَتُهُ

لَقَـــدْ رَبِحَـــتْ تِجَـــارَةُ مَـــنْ لَـــهُ كَـــانَتْ تِجَارَتُـــهُ

وَمَـــنْ كَـــانَتْ وِقَايَتُـــهُ بِـــهِ دامَـــتْ وِقَايَتُـــهُ

وَمَـــنْ كَـــانَتْ زِيَارَتُـــهُ لَـــهُ حَقَّـــتْ زِيارَتُـــهُ

وَكُـــلُّ الخَلْـــقِ إِنْ عَبَـــدُوا سَـــتَفْضُلُهُمْ عِبَادَتُـــهُ

سَـــفِيرٌ جَـــاءَ، فَأَحْيَانَـــا فَـــلا عُدِمَـــتْ سَـــفَارَتُهُ

بِتَســـبِيحٍ وَتَقْدِيـــسٍ وَتَمْجِيـــدٍ عِبَادَتُـــهُ

عَلَيْـــهِ رَبُّنَـــا صَلَّـــى كَـــذَاكَ الحَـــقُّ عادَتُـــهُ

وَسَـــلَّمَ كُلَّمَـــا لاحَـــتْ عَلَـــى نُعْمَـــانَ رَايَتُـــهُ[3]

---

[1]) قزمان: رجل غير معروف الهوية، كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، اذا ذكر له قزمان هذا يقول: "انه لمن أهل النار". ولما كان يوم احد قاتل قزمان قتالاً شديداً، فقتل وحده سبعة أو ثمانية من المشركين، حتى جرح واثخنته الجراح، فقيل له: والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فأبشر، فقال: بماذا أبشر؟ فو الله ما قاتلت الا عن احساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت. ولما اشتدت عليه جراحه، اخذ سهماً فقتل نفسه به. (سيرة ابن هشام، ج٣، ص٥١،٥٢) وهنا يقصد الشاعر، ان فراسة النبي "صلى الله عليه وسلم" في هذا الرجل، بأنه عرفه انه لم يكن من أهل الجنة بل هو من اهل النار، وثبت ذلك حين اشترك في يوم احد، وقاتل ليس جهاداً في سبيل الله، بل لحسب ونسب قومه، ثم من بعد قتل نفسه ليخلد في النار فعلاً حسب نبؤة النبي "صلى الله عليه وسلم"، كما في الرواية.

[2]) على التأبيد: أبد الدهر.

[3]) نعمان: هو النعمان بن بازيّة اللّهي، كان عريف الازد، وصاحب رايتهم، كان ممن يحملون راية النبي "صلى الله عليه وسلم".

وَقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ: [1](في مدح رسول الله "صلى الله عليه وسلم").

(بحر مجزوء الرجز)

سَـــقَى عَقِيـــقَ الأَجْـــرَعِ غَيْثـــاً عَقِيـــقُ الأَدْمُـــعِ[2]

وَسَـــاكِنِي وادِي النَّقَـــا والمُنْحَنَـــى مِـــنْ أَضْلُعِـــي[3]

قُبَيْسُـــهُمْ فِـــي مُـــهْجَتِي كالبَـــارِقِ المُلْتَمِـــعِ[4]

والقلـــبُ منِّـــي طَـــائِفٌ بِرُكْنِـــهِمْ مِـــنْ جَزَعِـــي

ووَجْنَتَـــيَّ الصُّفْـــرُ غَـــدَتْ حُمْـــراً بِقَـــانِي مَدْمَعِـــي

أَخْلَصْـــتُ فِـــي خُلَيْصِـــهِمْ فِـــي الحُـــبِّ مِـــنْ تَطَوُّعِـــي

---

[1]) هذه القصيدة في مدح النبي "صلى الله عليه وسلم".

[2]) كناية عن ان دمعه كالغيث في نزوله، وكالعقيق في لونه، لكثرة شوقه. الاجرع: مكان.

[3]) وادي النقا: مكان في أرض الحجاز.

[4]) قبيسهم: قُبَيْس، تصغير قابوس، وهو الجميل الوجه. ويقصد ان جميلهم الذي احب أن يعيش في مهجتي، مثل وميض البرق اللامع وقد يكون هذا كناية عن النبي "صلى الله عليه وسلم".

وَمَا بِمَدِّ بَاطِنِي لِلغَيْرِ مِنْ مُتَّسَعِي[1]

كَمْ قَدْ نَزَلْتُ خَيْفَهُمْ لِلأَمْنِ يَوْمَ الفَزَعِ[2]

وَكَمْ عَلَى نُعْمَانِهِمْ أَنْعَمْتَ فِيهِ مَرْبَعِي[3]

وَفِي مُنَاهُمْ رَوْحَتِي وَعَوْدَتِي وَمَرْجِعِي[4]

وَظَبْيَةٌ مِعْطَارُهَا يُسْكِرُنِي فَلا أَعِي[5]

وَفِي قِبَا قِبَابُهَا جَمَّعْتُ فِيهَا أَجْمَعِي[6]

يَا لَيْتَ فِي بَقْعَتِهَا يَكُونُ فِيهَا مَصْرَعِي[7]

أَوْ فِي الحُجُونِ تُرْبَتِي أَوْ فِي وِهَادِ لَعْلَعِ[8]

يَا نَازِحِينَ دَمْعَتِي سَقَتْ عَرَاصَ الأَرْبَعِ[9]

وَمِنْ عُيُونِي قُصَّبٌ قَدْ نُبِّتَتْ بِيَنْبُعِ[10]

---

[1]) مد: يقصد مدى. أي في مدى باطني لا يوجد متسع لغير النبي "صلى الله عليه وسلم".

[2]) خيفهم: الخَيْف، الناحية.

[3]) نعمان: اسم شخص . مربع: اسم المكان من الربيع، بمعنى المنزل الخصب. ويقصد الشاعر ان نعمان كريم في تلك الناحية التي نزلها (في البيت السابق)، قد فاض من كرمه على مربع الشاعر.

[4]) روحتي: رجوعي مساءً.

[5]) معطارها: طيبها ورائحتها الزكية.

[6]) قبا: هو موقع قباء في المدينة المنورة حيث بنى النبي "صلى الله عليه وسلم" مسجده الاول، الذي يعرف بمسجد قباء. اجمعي: نفسي

[7]) بقعتها: ارضها او موقعها، حيث يتمنى ان يموت في قباء، ليدفن في مدينة الرسول "صلى الله عليه وسلم".

[8]) الحجون: اسم مكان. وهاد لعلع: اسم مكان. وهما في الحجاز.

[9]) عراص الاربع: ساحات الأربع، عراص، جمع مفرده عرصه، وهو الساحة. وقد يقصد الخلفاء الراشدين الثلاثة، ومعهم النبي "صلى الله عليه وسلم".

[10]) ينبع: البلدة التي يحرم فيها حجاج البيت الحرام.

بِحُرْمَةِ العَهْدِ الذِي مَا بَيْنَنَا لَمْ يَضِعِ

وطِيبِ لَيَالٍ قَدْ مَضَتْ عَلَى رُبَى طُوَيْلَعِ

رُدُّوا عَلَى جِفْنِي كَرَى فَمُقْلَتِي لَمْ تَهْجَعِ[1]

وأَرْسِلُوا لِي طَيْفَكُمْ عَسَى يَزُورُ مَضْجَعِي

فَحَاسِدِي لِي قَدْ رَثَى لَمَّا رَأَى تَوَجُّعِي

أَصْبَحْتُ مِنْ فُرَاقِهِمْ نَزِيلَ رَبْعٍ بَلْقَعِ[2]

مُخَلْوِلِقٍ لَيْسَ بِهِ سِوَى الغُرَابِ الأَبْقَعِ[3]

فَكَمْ جَوَى وَكَمْ هَوَى وَكَمْ قَلاً مُرَوَّعِ[4]

فَأَنْتُمُ الغَايَاتُ مِنْ قَصْدِي وَأَقْصَى مَطْمَعِي

وَبَدْرُكُمْ هُوَ الذِي شَاعَ بِهِ تَوَلُّعِي

أَكْرِمْ بِهِ بَذْراً لَهُ فِي القَلْبِ أَلْفُ مَطْلَعِ

قَدْ حَارَتِ الجَوْزَاءُ مِنْ إِكْلِيلِهِ المُرَصَّعِ

والزُّهْرَةُ الغَرَّاءُ مِنْ جَبِينِهِ المُشَعْشَعِ

والصَّدْغُ مِنْهُ عَقْرَبٌ يَلْسَعُ قَلْبِي الصَّدِعِ

وَنَظْمُ دُرِّ ثَغْرِهُ يَحْكِي صِغَارَ الوَدَعِ[5]

---

[1]) تهجع: تنام ليلاً.

[2]) ربع بلقع: ارض قفر لا شيء فيها.

[3]) مخلولق: بالٍ. الغراب الأبقع: الغراب الذي فيه بياض وسواد. ويقصد الشاعر انه قد نزل في أرض لقفرها، لا يعيش فيها الى الغراب، اذ ان الغراب عند العرب نذير شؤم.

[4]) جوى: هوى وحزن. قلا: هَجْر، او بعث.

[5]) الودع: صغار القواقع البحرية. يحكي: يشبه. كناية عن أسنانه التي انتظمت في ثغره.

أَوْ كَالثُّرَيَّـــــا غَرَبَـــــتْ فِـــي شَـــفَقٍ مُلْتَمِـــعِ[1]

يَـــا عَـــاذِلِي فِيـــهِ ائْتَنِـــدْ إِنِّـــي أَصَـــمُّ السَّـــمَعِ[2]

كَـــمْ بيـــنَ بَانَـــاتِ اللِّـــوَى مِـــنْ مُسْـــتَهَامٍ وَلِـــعِ[3]

مِثْلِـــي انْسَـــلَى وَمَـــا سَـــلا جَمَـــالَ ذَاكَ الـــبُرْقُعِ[4]

لَـــمْ أَنْـــسَ طَيْفـــاً زَارَ مِـــنْ خَيَالِـــهِ مُوَدِّعِـــي

فِـــي لَيْلَـــةٍ تَدَرَّعَـــتْ مِـــنْ شَـــعْرِهِ بِمِـــذْرَعِ[5]

مِـــنَ النَّـــوَى قَـــدْ أَشْـــفَقَتْ فَشَمْسُـــهَا لَـــمْ تَطْلُـــعِ[6]

وَتَحْتَـــهُ جَـــوَادٌ مِـــنْ نَسْـــلِ خُيُـــولِ تُبَّـــعِ[7]

فَـــهَلْ سَـــمِعْتُمْ سَـــادَتِي فِـــي نَـــاخِرَاتِ الأَصْمَعِـــي[8]

بِبَابِـــهِ ثَابِتَـــةً فَـــوْقَ سُـــمَيْتٍ جَـــذَعِ[9]

---

[1] الثريا: سبعة كواكب متلاصقة، تظهر في السماء، في عنق برج الثور، وسميت بذلك، لكثرة كواكبها مع ضيق المحل.

[2] ائْتَنِدْ: تأنى وتمهّل.

[3] بانات: جمع مفرده بانه، وهي سيقان شجر البان، الطويلة المرنة، والتي تستخدم احياناً كمصي لحمل الاعلام. مستهام: صيغة مستفعل من هامَ يهيم.

[4] انسلى: نُسِيَ. ويقصد الشاعر انه نُسِيَ من قبل احبابه، ولكنه لم يَنْسَ ذاك الوجه الذي استتر بغطائه الخاص، الذي يعرف بالبرقع، والبرقع: (بضم الباء والقاف، أو بضم الباء وفتح القاف)، هو خرقة تثقب للعينين تلبسها نساء الاعراب، فتستر الوجه فقط، أو الوجه ومقدم الجسم حتى الارض، وقد توضع أيضاً للدواب.

[5] زاره الطيف في ليلة قد لبست ثوباً كاسياً من شعر صاحب الطيف وهو الحبيب.

[6] من فرط الم هذه الليلة بسبب الفراق، لم تطلع شمسها، كناية عن طولها.

[7] تحت هذا الطيف الذي زار ليلاً جواد سريع، من نسل خيول التبع اليمنية، ومعروف ان التبع كان لقب حكام اليمن. قبل الاسلام.

[8] ناخرات الاصمعي: خيوله.

[9] سميت: الاصل في معناها الطريق، وتدل هنا على ظهر الجواد. جذع: صغير السنّ.

إِنْ جَمَـــعَ الدَّهْـــرُ بِـــهِ شَـــمْلِي قُبَيْـــلَ مَصْرَعِـــي

فُـــزْتُ وَحَـــقِّ المُصْطَفَـــى الطَّـــاهِرِ المُشَـــفَّعِ

مُحَمَّـــدٌ خَـــيْرُ الـــوَرَى وَمَـــنْ دَعَـــا وَمَـــنْ دُعِـــي

فَـــهُوَ مَـــلاذُ الفُقَـــرا والخَلْـــقِ يَـــوْمَ الفَـــزَعِ

وَخَـــاتَمُ الرُّســـلِ الكِـــرَامِ السَّـــاجِدِينَ الرُّكَّـــعِ

وَمَـــنْ رَقَـــى إِلَـــى العُلَـــى إِلَـــى جِنَـــانِ الأَرْفَـــعِ

صَلَّـــى بِـــأَمْلاكِ السَّـــمَا وَالأَنْبِيَـــاءِ وَيُوشَـــعِ

وَبِـــالخَلِيلِ وَالكَلِيـــمْ وَإِرْمِيَـــا وَإِلْيَسَـــعِ[1]

أَصْحَابُـــهُ بِـــهِ التَجُـــوا إِلَـــى الحِمَـــى المُمَنَّـــعِ

فَـــهُمْ مَصَـــابِيحُ الدُّجَـــى نَعَـــمْ وَأَهْـــلُ الـــوَرَعِ

يَجُرُّهُـــمْ كِتَابُنَـــا مِـــنْ كُـــلِّ لَيْـــثٍ أَرْوَعِ

وَمِـــنْ شُـــجَاعٍ بَطَـــلٍ يَـــوْمَ اللِّقَـــا سَـــمَيْذَعِ[2]

حَفَّـــتْ بِـــهِ مَلائِـــكٌ عَلَـــى خُيُـــولٍ شُـــرَّعِ

يَقْدُمُـــهُمْ جِبْرِيلُـــهُمْ فِـــي حُلَّـــةِ المُـــبَرْقَعِ[3]

بِنَصْـــرِ دِيـــنِ أَحْمَـــدَ مَـــعَ الرِّجَـــالِ المُشَـــبَّعِ

تَنَـــاصَرُوا وَقَـــاتَلُوا فِـــي الله مَـــنْ لَـــمْ يُطِـــعِ

---

[1] الخليل: سيدنا ابراهيم "عليه السلام". الكليم: سيدنا موسى "عليه السلام". اليسع وارميا:: من أنبياء بني اسرائيل. ثم يوشع في البيت السابق أيضاً.

[2] سميذع: (بفتح السين وليس بضمها، وبالذال وليس بالدال المهملة).والجمع سماذع، الرجل الكريم الاصل الشريف السخي الشجاع. ويوصف به الذئب.

[3] جبريلهم: جبريل الملك، وهو سيد الملائكة. المبرقع: اختلاط في الالوان، وبخاصة اللونين الابيض والاسود.

حَتَّى غَدَتْ فُرْسَانُهُمْ صَرْعَى بِكُلِّ مَصْرَعِ

وَكَمْ لَهُ مُعْجِزَةٌ خَارِقَةٌ لِمَنْ يَعِي[1]

مِنْ أَعْيُنٍ تَفَجَّرَتْ مِنْ بَيْنِ كُلِّ إِصْبَعِ[2]

وَمِنْ تُمَيْرَاتٍ كَفَتْ لِلْعَسْكَرِ الْمُجْتَمِعِ

سِتُّونَ وَسْقاً أَوْسَقَتْ فِي الْخَبَرِ الْمُتَّبَعِ[3]

وَالْبَدْرُ قَدْ شُقَّ لَهُ بِمَشْهَدٍ وَمَجْمَعِ[4]

وَالْجِذْعُ مِنْ فِرَاقِهِ حَنَّ مِنَ التَّرَجُّعِ

وَظَبْيَةٌ لاذَتْ بِهِ مِنْ صَائِدٍ مُقْتَطِعِ

فَأَرْضَعَتْ وَاسْتَرْضَعَتْ كَأَنَّهَا لَمْ تُرْضِعِ

وَسَبَّحَتْ صُمُّ الْحَصَى فِي كَفِّهِ فَاسْتَمِعِ

غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ مِنْ حَرِّ كُلِّ مَشْرَعِ[5]

جَعَلْتُهُ لِي مَعْقِلاً مِنْ هَوْلِ كُلِّ مُفْزِعِ

وَكُلُّ عُمْرِي عُمْرَةٌ بِذِكْرِهِ تَمَتُّعِي[6]

تُبْصِرُهُ بَصِيرَتِي فِي الْغَيْبِ عِنْدِي وَمَعِي

---

[1]) يعي: يفهم.

[2]) اعين: المقصود جمع عين الماء، بدليل قوله بعدها (تفجرت). وهذه من معجزات النبي "صلى الله عليه وسلم".

[3]) وسقاً أوسقت: حملاً حملت. في الخبر المتبع: في الاخبار المتواترة المتابعة، ويقصد بذلك، صفات النبي "صلى الله عليه وسلم"، التي اشار اليها في الابيات السابقة، واللاحقة.

[4]) مشهد ومجمع: كل تجمع يشهد او يرى أمراً.

[5]) مشرع: ظاهر. ويقصد الشمس في شدة الحر.

[6]) عمرة: العمره المعروفة من زيارة بيت الله الحرام والمسجد النبوي، في غير اوقات الحج.

وَفِي الصَّلاةِ قِيلَتِي لَمَّا أُصَلِّي أَجْمَعِ[1]

إِنْ لَمْ أَزُرْ ضَرِيحَهُ يَا مُهْجَتِي تَقَطَّعِي[2]

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا فِي الْمَلأِ الْمُرْتَفِعِ[3]

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِ الْمُتَّبَعِ[4]

مَا مَاسَ غُصْنٌ بَانَةٍ مِنْ طَرَبِ التَّرَجُّعِ[5]

وَقَالَ رَضِيَ الله عَنْه، فِي مَدْحِ النبيِّ مُحَمَّدٍ "صَلَّى الله عليهِ وَسَلَّم".

(البحر المنسرج)

أُعِيدُهُ فِي الصَّبَاحِ وَالْغَسَقِ بِسُورَةِ الْعَادِيَاتِ وَالْفَلَقِ[6]

وَالطُّورِ ثُمَّ السَّمَا وَطَارِقِهَا مِنْ شَرِّ مَا فِي مَكَامِنِ الطُّرُقِ[7]

وَعَاشَ فِي الدَّهْرِ لا يَرَى غِيَراً مَا غَنَّتِ الوُرْقُ فِي ذُرَى الْوَرَقِ[8]

---

[1]) اصلي اجمع: اصلي صلاة الجماعة.

[2]) الضمير في (ضريحه): يعود على النبي "صلى الله عليه وسلم".

[3]) الملأ المرتفع: يقصد: الملأ الأعلى.

[4]) تابع المتبع: أي التابعين وتابعيهم.

[5]) ماس: اهتز. بانة: واحدة البان، وهو شجر لين القوام، منه ما يقارب الأثل في الطول، ومنه ما هو قصير دون شجر الرمان، ورقه يشبه ورق الصفصاف، وهو شديد الخضرة، وله زهر ناعم كالاذناب، وثمر كقرون اللوبيا، فيها حب اكبر من حب الحمص، يستخرج منه دهن طيب.

[6]) اعيده: الضمير في الفعل يعود على مدح النبي محمد "صلى الله عليه وسلم"، وحب الشاعر له. مستخدماً سور القرآن الكريم، العاديات، والفلق، مواصلاً ذلك لاحقاً.

[7]) يذكر سورة الطور، ثم سورة الطارق (بقوله: السما وطارقها).

[8]) غيراً: امور مغايرة. الورق: جمع ورقاء، وهي الحمامة. ذرى الورق: أغصان الشجر. ويلاحظ الجناس بين الورق (الحمام)، والورق (ورق الشجر).

يَسْجُدُ فِـــي حِنْـدِسِ الظَّـلامِ لِمَـنْ صَـوَّرَ إِنْسَـانَهُ مِـــنَ العَلَـــقِ[1]

كَـذَاكَ ذَابَ المُحِـبُّ لَيْـسَ لَـــهُ نَومٌ لِمَـا فِـي الفُـؤَادِ مِـنْ حَـرَقِ

يَـا لَمْعَـةَ الـبَرْقِ رَدِّدِي كَبِـــدِي لا تُحْرِقِيـــهِ بِشِـدَّةِ الـــبَرَقِ[2]

يَكْفِيـــكَ قَلْبِـــي جَعَلْتُـــهُ أُفُقـــاً فَكُلَّمَـا لُحْـتُ لُحْـتَ مِـنْ أُفُـــقِ

وَأَنْتِ يَـا نَسْـمَةَ الأَصِيـلِ عَسَـى بِنَفْحَـةٍ مِنْـكِ تُمْسِـكِي رَمَقِـي

وَأَنْـتِ يَـا وَجْنَـةَ الحَبِيـبِ إِلَـى كَـمْ تُحْرِقِينِـي بِجَمْـرَةِ الشَّـفَقِ

يَقُـولُ لِـي عَـاذِلِي وَقَـدْ ذُرِفَـتْ عَيْنَايَ مَـاذَا؟! فقلـتُ مِـنَ حَرَقِـي

فَقَـالَ هَيْـهَاتَ مُقْلَـــةٌ بَـــرِزَتْ حُمْـرَةُ وَجْنَاتِـهَا مِـنَ اليَقَـــقِ[3]

يَـا سَـادَةً ذِكْرُهُـمْ غَـدَا سَـمَرِي وَحُبُّـهُم كَالطِّبَـاعِ فِـي خُلُقِـي[4]

لا تَحْسِـبُونِي نَسِـيْتُ عَـهْدَكُمْ مَا كَانَ هَـذَا والعَـهْدُ فِـي عُنُقِـي

قَـدْ سَـرَقَ النَّـومُ طَيْفَكُـم فَغَـداَ مُنْقَطِعـاً فِـي جَنَابَـةِ السَّـرَقِ[5]

بُسْـتَانُ حُبِّـي لَكُـم بِـهِ ثَمَـرٌ سَـفِينَةٌ مِـنْ مَدَامِـعِ الحَـدَقِ

إِنْ تَلْتَقُوا الطَّيْـفَ سَـوْفَ يُخْـبِرُكُم مَـاذَا رَأَى الصَّـبُّ بَعْدَكُـمْ وَلَقِـي

---

[1]) حندس: الظلمة الشديدة. لمن: المقصود بهذا الموصول الله جل شأنه. العلق: تمشياً مع التعبير القرآني: خلق الانسان من علق. (سورة العلق).

[2]) البَرَق: نار تنشأ عن اصطدام الأجرام السماوية.

[3]) اليقق: شدة البياض.

[4]) غدا سمري: اصبح مجال حديثي.

[5]) حنابة السرق: في جهة مسروق فيها النوم من العيون.

وَقَـــالَ رَضِـــي الله عَنْـــهُ: (مبتَـــهلاً مادحـــاً النبـــي "صلـــى الله عليـــه وســـلم").

(بحر مخلع البسيط)

أُقسِـــمُ بالطَّـــاءِ قبـــلَ هـــاءٍ والسِّيْنِ والميـمِ بعـــدَ طـــاءِ[1]

والألِـــــفِ الأوَّلِ المُبَـــدّى علـــى حـروفٍ مِـنَ الـــهِجَاءِ[2]

والخَمْـــسِ النَّاطِقَـــاتِ جَـــهْراً بـــالحمدِ والشُّـــكرِ والثَّنَـــاءِ[3]

والسَّـــبْعِ الشَّـــاخِصَاتِ لَمَّـــا لاحَـتْ بُـرُوقٌ مِـــن السَّـــنَاءِ[4]

إِنِّـــي علَـــى حُبِّكُـــمْ مقِيـــمٌ وقـد تركـتُ السِّـوَى ورَائِـــي[5]

---

[1]) هذه القصيدة من الشعر الابتهالي والمديح النبوي. وقد بدأ الشاعر بأن أقسم بحرف الطاء والهاء، وهو مطلع سورة طه، وبحروف الطاء والسين والميم، وهو (طسم)، مطلع سورتي الشعراء، والقصص.

[2]) يواصل الشاعر قسمه بالسور القرآنية التي تبدأ بحرف الالف، كأول حروف الهجاء. وهي ثلاث عشرة سورة على التوالي: البقرة، وآل عمران، والاعراف، ويونس، وهود، ويوسف، والرعد، وابراهيم، والحجر، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

[3]) يتابع قسمه، بالسور القرآنية الخمسة التي تبدأ بالحمد لله والثناء عليه، وهي سورة الفاتحة، والانعام، والكهف، وسبأ، وفاطر.

[4]) بروق: جمع مفرده (برق)، وهو خيط من النور يشق السحاب. يؤكد الشاعر على قسمه بالقرآن، فيقسم هنا بالسور السبع الطوال، وهي: سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة والانعام، والاعراف،والتوبة، وهناك من يرى ان السابعة تشمل سورتي الانفال والتوبة معاً لأن ليس بينهما بسملة في مطلع التوبة، وهناك من يستثني الانفال والتوبة لقصرهما، ويعتبر السابعة سورة يونس. (مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، المجلد الاول، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر).

[5]) السِّوَى: هو لفظ الاستثناء (سوى)، وقد عرفه بال التعريف مع انه موغل في التنكير، وقد قصد الشاعر انه ترك كل شيء وراء ظهره الا ما يحب.

أوّلُ فتحِـــي بفاتحـــاتٍ مِـنْ آلِ حـاميمَ فـي ابتـدَاءِ[1]
والبـابُ مِنْـها إنّـا فتحنَـا وحـارسُ البـابِ حـرفُ فـاءِ[2]
دخلْـتُ فـي السّـلمِ سـالَمتْني رُقّيـتُ فـي سُـلّمِ الرّجَـاءِ
وسِـرْتُ والنجـمُ لـي دليـلٌ ومـنْ سـوادِ الدُّجـى ردائِـي[3]
اركـضُ بـالرّجْلِ فـي طريـقٍ بغـيرِ زادٍ بغـيرِ مـاءِ
لقيـتُ بحـراً علـى هـواءٍ مـن فوقِـهِ عنصـرُ الـهواءِ
مـن فوقِـهِ نـارُهُ تلظّـتْ طـافتْ بـهِ حافّـةَ السـماءِ
رَمَيْـتُ فـي وسْـطِها بنفسـي كـأنّني خـائفُ الشـتاءِ
هـذا ولـم أحـترقْ فقـالُوا إنّـا نبذْنـاهُ فـي العَـراءِ
تشعشـعَ البرقُ عـن يمينِـي ولاحَ مـن جـانبي كـدَاءِ
رأيـتُ ذاتَ السُّـتورِ تَجلّـى مـن داخـلِ السَّـتْرِ والخبـاءِ[4]
طرقـتُ بـابَ الخيـا عليْـها فـي حِنْـدِسِ الليـلِ فـي اختِفَـاءِ
قـالتْ وَمَـنْ ذَا فَقلـتُ مَيْـتٌ مُلقـىً علـىَ سـاحَةِ اللّقَـاءِ
قـالَتْ وهَـلْ يعتَريـهِ عشـقٌ فقلـتُ عشـقٌ بـلا انتـهاءِ

[1]) يتواصل الشاعر مع قسمه الاول بما في القرآن الكريم، فيقسم هنا بالسور التي مطلعها (حم)، وهـي سـبع سور متوالية: سورة غافر، وفصّلت، والشّورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والاحقاف.

[2]) يقصد سورة الفتح، وقد اشار الى حرف الفاء بتعبير رمزي على انه حارس هذا الباب من علـوم القـرآن، كما ان الابيات السابقة قد تضمنت ما يقصده الشاعر، من استعراض لمعرفته بعلوم القرآن وهذا مـن اعمـال الصوفية.

[3]) سواد الدجى ردائي: سواد الليل كان لباساً له في رحلته.

[4]) الخباء: البيت من الصوف او الوبر وقيل من الشعر كذلك.

قـالَتْ بحـقِّ الإلـهِ يُحيـي فقلْـتُ يُحيـي بـلا امـتراءِ[1]
فعشـتُ فـي الحـالِ لا بنفسِـي لكـنْ برُوحـي مِـنَ البقَـاءِ
وقمـتُ أنشـدتُها قصيـداً أرَقّ مـن رِقّـةِ الـهوَاءِ
يـا سـاكِنِي مُنْحَنَـى ضُلُوعـي يُـهنّكمُو مَـنْزِلُ الـهناءِ
لا ترسِـلُوا لـي خيـالَ طيـفٍ فـالنّومُ عـن مُقْلَتـيَّ نَـاءِ
إن سـالَ وادِي العقيـقِ مَـاءٌ فمِـنْ دُموعِـي ومِـنْ بُكَـائِي[2]
أو لاح بـالأبرقيْنِ بـرقٌ فإنّمـا ذلكُـمْ حَشَـائِي[3]
أوهـبّ ريـحٌ مـنَ المُصلّـى فانّمـا نشـرُهُ ثَنَـائِي
أوغنّـت الـورقُ صادِقـات فانّمـا اهتاجَـها غِنـائِي[4]
أو هـزّ بـانُ النّقَـا هزِيـزاً فَمِـنْ حنينِـي تَئِـنُّ لأولِيـاءِ[5]
عـن اللّـوىَ مـا انثنَـى فـؤادِي كـلاّ ولـو صـارَ فـي التِـواءِ
لمّـا التـوَى فـي طِـوى عِنـانِي طويْـتُ رِقّـي علـىَ الـولاءِ[6]
مُلبّيـاً جِئتُكـم وسَـاعياً إلَيْكُـمُ كاشِـفاً غِطَـائِي
بِكُـم أنَـا طَـائِفٌ دَوَامـاً فمِـنْ صبَـاحِي إلَـى مَسـائِي

[1]) بلا امتراء: بلا شك.

[2]) وادي العقيق: مكان في الحجاز. ماءٌ وجدت في رواية اخرى كلمة (سيلاً) بدلاً من ماءً.

[3]) الابرقين: مثنى أبرق، وهو الجبل يخالطه بياض وسواد، ويقصد هنا جبلين لاح من حولهما البرق. حشـائي: أحشائي.

[4]) الورق: جمع مفرده ورقاء، وهي الحمامة.

[5]) بان النقا: البان شجر فيه طول واعتدال وله ورق مدبب، يستخرج من عطر البان، وساقه ضعيفـة تهـتز، والمقصود بيان النقا، اما ان يكون نقياً لا شائبة فيه، او ان يكون نابتاً في الرمل.

[6]) أي انثنى قيادي، فزدت ولاء لمن اهوى.

وقبلتِـــي نَصْبُـــهَا إليكُـــم بالحَـالِ مِـنْ مُبتَـدَا صِبَـــائِي[1]

هـذَا حطيـمُ الغَـرامِ ركْنِـي وانتـــم بنـــائِي[2]

رَقيـتُ فـوقَ الصَّفَـا بزِقِّـي يَـزُقُّ مِـنْ شِـدَّةِ الصَّفَـاءِ[3]

وَهَـبَّ لِـي مِـنْ مِنَـى نَسـيمٌ مَزَّقَنِـي صِـرْتُ كالـهَبَاءِ

والـهجرُ يرمِـي صميمَ قلبِـي جِمَـارَ جَمْـرٍ علـى الـولاءِ

بِبَـابِكُمْ وَقْفَتِـي وحَجِّـي لكُـم وقُربـانُكُم دِمَـائِي

إنْ يَنْقَضِـي فـي الغَـرَامِ نحبِـي فَعُمْرَتِـي عُمْـرَةُ القضَـاءِ[4]

وبعدَهـا انـزلُ المُصلّـي فمِـنْ فِنـاءٍ إلـى فِنَـاءِ

أقسـمْتُ لا يلتـوِي ولائِـي عـن صـاحبِ الحـوضِ واللّـواءِ

محمـدٌ كعبـةُ الأمـانِي وقبلـةُ الحـقِّ للدُّعـاءِ

أَحْيَـى النفـوسَ حقّـاً والحَـيُّ حَيَّـاهُ بالحَيَـاءِ[5]

وسـالَ مِـنْ إصبَعَيْـه مَـاءٌ أَطْـهَرُ مـاءٍ وخـيرُ مَـاءِ[6]

سَـقَى عِطَاشـاً مـن فـوقِ ألـفٍ فـانقلبَ الجيـشُ بـارتِواءِ[7]

أَشَـارَ للبـدرِ بانقسَـامٍ فانقَسـمَ البـدرُ بالسَّـواءِ

غَمَامَـةٌ ظَلَّلَـتْ عَلَيْـهِ إذ سَـارَ فـي الشَّـمس كـاللّواءِ

---

[1] صِبائي : اراد ان يقول صِبَاي، أي صغري، فاستخدم الهمزة بدل الياء لضرورة القافية.

[2] هناك نقص في الاصل.

[3] صعدت على الصفا احد طرفي المسعى في البيت الحرام حاملاً زق خمرة عشقي شديد الصفاء.

[4] عمرتي: العمرة الى البيت الحرام.

[5] واضح ما في هذا البيت استخدام للمحسن البلاغي، (الجناس)، وبخاصة في الشطر الثاني. الحي: الله "جـل شأنه"، وحياه وبالحياء.

[6] يقصد معجزة النبي "صلى الله عليه وسلم" حين سقى الجيش في احدى الغزوات.

[7] مضمون هذا البيت من افكار الصوفية والمريدين في مدح النبي "صلى الله عليه وسلم".

والجِـذْعُ مـا زَالَ فِـي حنيـنٍ إليـهِ قـد مـالَ بانحِنَـاءِ

دَاوَاهُ مِـنْ لُطفِـهِ بضَـمٍّ والضَّـمُّ مِـنْ أَلطَـفِ الـدَّواءِ

قَتَـادَةٌ عَيْنُـهُ بِخَـدٍّ سَـالَتْ سَـبِيلاً مِـنَ الدّمَـاءِ[1]

فردّهَـا وٱسـتوتْ وصـارَتْ تُشـرِقُ بـالنورِ والضِّيَـاءِ

صُـمُّ الحصَـى فـي يَدَيْـهِ قَـالَتْ سـبحانَ ربِّـي بِـلا ٱنتـهاءِ

نَعَـمْ! وذِئـبُ الفَـلاةِ يُثْنِـي عليـهِ مِـن أَحْسَـنِ الثَّنَـاءِ

يقـولُ هـذا رسـولُ صـدقٍ أرسـلَهُ رَافِـعُ السَّـماءِ

والشـجرُ الأخضـرُ مِـنْ أَرَاكٍ سَـعَتْ إليـهِ بـلا خَفَـاءِ[2]

وَشُـقَّتِ الأرضُ ثـمّ قـالتْ أنـتَ رسـولٌ بـلا افـتِرَاءِ

تليـنُ مِـنْ تَحتِـهِ صُخُـورٌ إذَا مَشَـى وهـو فـي ٱنكِفَـاءِ[3]

والرَّمْـلُ مِـنْ تَحتِـهِ كَصَخْـرٍ فَـلا يَـرَى أَثَـرَهُ رَائِـي

وَجَـاءَهُ جِـبْرِيلُ يَسْـعَى ليـلاً وقـدْ فَـاهَ بالوَفَـاءِ

مِـنْ رَبِّ العُلَـى تَعَـالَى وَخَصَّـهُ اللهُ بالصَّفَـاءِ

فـوقَ المعـارِيجِ صـارَ يَرقَـى فَمِـنْ سَـمَاءٍ إلَـى سَـمَاءِ[4]

يخدمُـهُ السَّـعدُ والثُّريَّـا إكليلُـهُ وهـو فـي ارتقَـاءِ[5]

فـاخْتَرقَ الحُجْـبَ ثـمَّ لمّـا دَنَـا إلَـى حضـرةِ البَـهاءِ

---

[1] قتادة: احد اصحاب الرسول "صلى الله عليه وسلم"، فقد عينه، فردها اليه باذن الله.

[2] الاراك: شجر معروف، يؤخذ منه السواك، وهو جمع مفرده (أَرَاكَة).

[3] انكفاء: عزله للتعبد.

[4] يتحدث الشاعر عن معراج النبي "صلى الله عليه وسلم".

[5] الثريا اكليله: يتخذ من مجمع النجوم المعروف باسم (الثريا) إكْليلاً له في ارتقائه الى السماء.

وَجَـــزَّهُ رَفْـــرَفُ التَّدَانِـــي كقـــابِ قوسـيْنِ فِـي اســـتِوَاءِ[1]
قَـالَ لَـه الحـقُّ أَنـتَ عنـدي وأَنـــت عبـــدِي علَـــى وَلاءِ
وأَنـــتَ عِـــزٌّ وأَنـــتَ كـــنزٌ وأَنـــت حـــرزٌ للأوليـــاءِ
وأَنْـتَ فِـي حضرَتِـي خطيـبٌ لأهـــلِ وُدِّي وأصفِيـــائِي
وأنـــتَ محمُـــولٌ لِلتَّدَانِـــي مَـا أنـتَ موضـــوعٌ لِلتَّنَـــاءِ[2]
وأَنـتَ مِـنْ رحمتِـي عطـاءٌ وأنـتَ مِـنْ أشـــرفِ العَطـــاءِ
أَنـتَ فريـدُ الزَّمـانِ يَـا مَـنْ أفـرَدَهُ الحُـــبُّ عَـــنْ سِـــوَاءِ
أنـتَ الـذِّي مَـا لَـهُ نظـيرٌ فـي الحُسـنِ يـا كـاملَ الحَيَـاءِ
أنـتَ عـروسُ الجمـالِ فـأَمنُنْ علَـــى المحبّيـــن بـــأجتِلاءِ
أنـتَ أعـزُّ الوُجُـودِ عِنـدِي فاســجُد لعِـــزّي وكبريَـــاءِ
وألْبِسْ قَبَـــاءَ البَقَـــا دَوَامـــاً فـي دولـــةِ العِـــزِّ والبَقَـــاءِ[3]
واشـفَعْ وسَـلْ مَـا تَشَـأْ تُعْطَـهُ فقـــدْ تَكَفَّلْـــتَ بالوفـــاءِ
فَقَـالَ مِـنْ أُمَّتِـي عُصَـاةٌ فـاغفرْ لـهُم واستَجِبْ دُعـائِي
فـأنتَ غفَّـارُ كُـلِّ ذَنْـبٍ وأنـتَ يـا سَـيِّدِي رَجَـائِي

---

[1] جزه: جزّ، قطع، وهنا استخدمها الشاعر بمعنى أخذ. رفرف: بجناحي الطائر، وقد يكون استخدم الشاعر الفعل ليدل على صاحبه وهو الرفراف: الطائر الذي يرفرف بجناحيه، وقد اخذ النبي "صلى الله عليه وسلم"، ليدنو به قاب قوسين من الملأ الاعلى في المعراج. ويلاحظ استخدام الشاعر لعبارة القرآن الكريم في هذا المقام اذ يقول الله تعالى: "ثم دَنا فتَدَلّى. فكان قابَ قوسين أو أدْنى" (آية ٩ من سورة النجم).

[2] التناء: الابتعاد.

[3] قَباء البقاء: قَباء: ثوب، البقاء، استبعد الهمزة للضروره واكتفى بالاطلاق.

قـالَ أدخلُـوا فِـي جِنَـانِ عَـدْنٍ إلَـــى نعيـــمٍ بِـــلا شَـــقَاءِ
صـلاةُ ربِّـــي عليـــهِ دَامَـــتْ مـــا ابتسَـمَ الصّبـــحُ بالضِّيَـــاءِ
ومَـا دَعَـــا للصـــلاةِ داعـــي فـــأطْرَبَ السَّـــمْعَ بـــالنِّداءِ
والآلُ والصَّحْـــبُ ذَوُو المَزَايَـــا وتَـــابِعوهُم علَـــى الـــوَلاءِ

وَقَالَ فِي مَدْحِ سَـيِّدِنَا رَسُـولِ الله "صلـى الله عليـه وسـلم" ومُعْجِزَاتِـه:

(البحـر الكـامل)

مِنْ بَعْـدِ حَمْـدِ الله أَمْـدَحُ أَحْمَـدَا المُصْطَفَى الـهَادِي نَبِـيَّ الرَّحْمَـةِ
خَيْرَ الخَلِيقَـةِ مِـنْ مَلاَئِكَـةٍ ومِـنْ كُـلِّ الأَنَـامِ وَإِنْسِـهَا وَالجِنَّـةِ[1]
الفَـاتِحُ الـهَادِي البَشِـيرُ المُجْتَبَـى عَيْـنُ الزَّمَـانِ وَخَـاتَمُ الرُّسْـلِيَّةِ[2]
وَمَنْ ارْتَقَى فَوْقَ البُرَاقِ إِلَى السَّـمَاء وَالرُّوحُ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّـى السِّـدْرَةِ[3]
فَـهُنَاكَ فَارَقَـهُ فَقَـالَ مُحَمَّـدٌ كَيْفَ التَّفَرُّقُ لِي مَحَـلُّ الصُّحْبَـةِ[4]
فَأَجَابَـهُ جِـبْرِيلُ عُـذْرِي قَـائِمٌ لَـوْ قَدَّمَـتْ رِجْلِـي بِقَـدْرِ النَّمْلَـةِ
مِنْ نُورِهِ كُنْـتُ احْـتَرَقْتُ فَسِـرْ إِذَاً أَنْتَ المُعَظَّـمُ يَـا شَـفِيعَ الأُمَّـةِ[5]
فَأَتْرَجَ فِـي الأَنْـوَارِ لَمَّـا أَنْ رَقَـى مِنْ فَوْقِ رَفْرَفِهِ الشَّـدِيدِ الخُضْـرَةِ[6]

---

[1] الانام: البشر. انسها: الناس. الجنّة: الجنّ.

[2] المجتبى: المختار. الرسلية: يقصد الرسل أو الرسالات.

[3] البراق: دابة الاسرا والمعراج. الروح: سيدنا جبريل "عليه السلام". بين يديه: أمَامَه. السدرة: سدرة المنتهى.

[4] تساءل سيدنا محمد " صلى الله عليه وسلم" (كيف يكون الفراق بدلاً من الصحبة؟!)،

[5] يجيب جبريل "عليه السلام": لو تقدم بقدر نملة مع محمد "صلى الله عليه وسلم". لاحترق من نور الله.

[6] فأترج: استتر واختفى.

زَيْنُ الحِمَى لَمَّا سَمَا فَـــوْقَ السَّـمَاء ... مِنْ بَعْدِ مَا سَمِعَ النِّدا فِي الحَضْـرَةْ[1]

بَادِي السَّـنَا وَلَـهُ الـهَنَا لَمَّـا دَنَـا ... نَالَ المُنَى مِـنْ رَبِّـهِ فِـي الخَلْـوَةِ

غَيْثُ الوَرَى سَامِي الذُّرا لَيْثُ السَّـرَا ... هُوَ فِي الوَرَي لا يَخْشَى مِنْ فَاقَـةِ[2]

عَلَمُ الهُدَى وحَمْدُ النَّدا مُرْدِي العِـدَا ... وَإِذَا بَـدَا فالشَّـمْسُ عِنْـدَ الرُّؤْيَـةِ

حَـازَ البَـهَا لِلْمُنْتَـهَى وَلَقَـدْ زَهَـا ... وَأُلُوا النُّهَى شَهِدُوا بِذَا عَـنْ صِحَّةِ

قَمَرُ الدُّجَى والمُرْتَجَى رَأْسُ الحِجَـا ... وَمَنْ التَجَـا بِجَنَابِـهِ فِـي مَنْعَـةِ[3]

وَلَهُ اللِّوَا وَلَقَدْ لَـوَى عَنَّـا السِّـوى ... وَلَكَـمْ زَوَى يَوْمـاً لِكُـلِّ كَرِيهَـةِ[4]

فِـي لَيْلَـةِ المِعْـرَاجِ نَـاجَى رَبَّـهُ ... يَـا لَيْلَـةٌ أَكْـرِمْ بِـهَا مِـنْ لَيْلَـةِ

أَوْحَـى إِلَيْـهِ مَـا يَلِيـقُ بِمَجْـدِهِ ... وَرَأَى مِـنَ الآيَـاتِ أَكْـبَرَ آيَـةِ

صَلَّـى بِـأَمْلاَكِ السَّـمَوَاتِ العُلَـى ... فَلأَجْـلِ ذَا سُـمِّي إِمَـامَ الحَضْـرَةِ

وَالأَنْبِيَـا مِـنْ قَبْلِـهِ صَلَّـى بِـهِمْ ... فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى بِجَوْفِ الصَّخْـرَةْ[5]

صُمُّ الحَصَى قَدْ سَـبَّحَتْ فِـي كَفِّـهِ ... وَالمَاءُ يَنْبُعُ مِـنْ خِـلاَلِ الرَّاحَـةِ[6]

وَالبَـدْرُ شُـقَّ لأَجْلِـهِ بَيْـنَ المَـلاَ ... وَالجِذْعُ حَنَّ لَـهُ وَكَـمْ مِـنْ آيَـةِ[7]

وَالضَّـبُّ أَنْطَقَـهُ الإِلَـهُ بِفَضْلِـهِ ... وَبِهِ اسْـتَجَارَ بِغَـيْرِهِمْ مِـنْ قَتْلَـةِ

---

[1]) الحضرة: الحضرة الالهية.

[2]) غيث الورى: مغيث البشرية. سامي الذرا: عالي الأصول. ليث السرا: شجاع في الليل. فاقة: عوز وحاجة.

[3]) رأس الحجا: رأس العقل. منعة: قوة.

[4]) كريهة: الحرب. او ما يكره.

[5]) المسجد الاقصى، والصخرة: المسجد الاقصى الشريف، والصخرة المشرفة في القدس.

[6]) صم الحصى: الحصى الاصم الذي لا يسمع ولا ينطق. الراحة: راحة اليد، أي الكف.

[7]) الملأ: الناس، خفف الهمزة الى المد. الجذع: حين مال جذع الشجرة على النبي "صلى الله عليه وسلم" ليظله من حرارة الشمس. وهذه من أيات سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم".

وَالعَيْـنُ عَيْـنُ قَتَـادَةَ قَـدْ رَدَّهَـا ... مَنْ بَعْدِ مَا سَالَتْ بِـأَعْلَى الوَجْنَـةِ[1]

عَيْنَـا عَلِـيٍّ أَرْمَـدَتْ فِـي خَيْـبَرٍ ... مَنْ تَفْلَـةٍ رُدَّتْ لأَحْسَـنَ صِحَّـةِ[2]

وَكَذَا مُعَـاذُ بْـنُ الجَمُـوحِ وَزِنْـدُهُ ... قُطِعَتْ بِبَدْرٍ يَـوْمَ تِلْـكَ الوَقْعَـةِ[3]

فَأَتَى إِلَيْهِ وَقَـالَ يَـا خَـيْرَ الـوَرَى ... قُطِعَتْ يَدِى مِنْ مِرْفَقِي فِـي الحَمْلَـةِ

فَطَلَى عَلَيْـهَا مَرْهَمـاً مِـنْ رِيقِـهِ ... صَارَتْ كَمَا كَـانَتْ وَرَبِّ الكَعْبَـةِ[4]

وَعُكَاشَـةُ لَمَّـا تَكَسَّـرَ سَـيْفُهُ ... أَعْطَاهُ عُوداً مِـنْ جَرِيـدِ النَّخْلَـةِ[5]

أَخَذَ الجَرِيـدَةَ هَزَّهَـا بَيْـنَ المَـلاَ ... فَـإِذَا بِـهِ سَـيْفٌ صَقِيـلٌ مُصْلَـتِ

فُـوَلاَذُهُ مِـنْ جَوْهَـرٍ مَـا لِلصَّـدَا ... أَبَـداً إِلَيْـهِ مِـنْ طَرِيـقٍ يُفْلِـتِ

فَيَطُـولُ إِنْ كَـانَ الغَرِيـمُ مُبَـاعِداً ... عَنْهُ وَيَقْصُرُ إِنْ دَنَا مِـنْ خُطْـوَةْ[6]

وَأَبِيـعُ فِـي مِيرَاثِـهِ بِدَرَاهِـمٍ ... سَـبْعِينَ أَلْفـاً وَزْنُـهَا بِالصَّحَّـةِ

مِـنْ سَـبْعِ تَمْـرَاتٍ تَـزَوَّدَ جَيْشُـهُ ... وَأَبُو هُرَيْرَةَ قَدْ رَوَى عَـنْ صِحَّـةِ[7]

سِتُّونَ وَسْـقاً أُوسِـقَتْ مِنْـهُ وَقَـدْ ... دَامَ الحِـرَابُ إِلَـى زَمَـانِ أُمَيَّـةِ[8]

وَالجَيْـشُ أَشْـبَعَهُمْ بِصَـاعٍ عَدُّهُـم ... أَلْفٌ وَنِصْفُ الأَلْـفِ فِـي العَدَدِيَّـةِ

---

[1]) هذه الآيات مر ذكرها في قصائد سابقة. الوجنة: الخد.

[2]) ارمدت: اصيبت بمرض الرمد الذي يصيب العيون. خيبر: محلة يهود في شمال الحجاز. تفلة: بصقة.

[3]) زنده: ذراعه. بدر: يوم غزوة بدر. معاذ بن الجموح: من الصحابة، وحكايته مرت.

[4]) مرهما: دهاناً.

[5]) عكاشة: من الصحابة وحكايته مرت.

[6]) من معجزات سيف عكاشة (الجريدة) إنه يطول اذا ابتعد عن الخصم، ويقصر اذا اقترب، لينال من الخصم في كل الاحوال.

[7]) هذه من معجزات النبي "صلى الله عليه وسلم"، حين حين جاع جيشه، فأشبع بقدرة الله من سبع حبات من التمر.

[8]) وَسْق: حِمْل. أمية: بنو أمية، صرفه للقافية.

وَاسْأَلْ تَبُوكاً عَنْ عَسَاكِرِهِ وَهُمْ ... عَدُّ الشُّهُورِ أُلُوفُهَا فِي كَثْرَةِ

أَعْطَاهُمُو سَهْماً وَقَالَ ضَعُوهُ فِي ... ثَمَدٍ يَفُورُ المَاءُ فِيهِ بِسُرْعَةِ

وَضَعُوهُ فِي ثَمَدٍ هُنَاكَ تَدَفَّقَتْ ... أَرْجَاهُ وَغَدَا يَسِيلُ كَبَحْرَةِ[1]

والذِّئْبُ مَشْهُورٌ يُحَدِّثُ رَاعِياً ... وَيَقُولُ قُمْ فَاشْهَدْ لَهُ بِنُبُوَّةِ

اذْهَبْ إِلَيْهِ وَلُذْ بِهِ مُتَوَسِّلاً ... فَهُوَ الإِمَامُ إِمَامُ أَهْلِ الحَضْرَةِ

وَأَنَا وَحُرْمَتِهِ أَكُونُ حَفِيظَةً ... أَرْعَى لَكَ الأَغْنَامَ بالشَّرْطِيَّةِ

وَإِذَا رَأَيْتَ مُحَمَّداً وَرَجَعْتَ، لِي ... شَاةٌ مُقَابِلٌ فِي العَطِيَّةِ أُجْرَتِي[2]

فِي حَفْرِ صِدْقٍ تَبَدَّتْ كِذْبَةٌ ... ضُرِبَتْ بِكُلِّ مَعَاوِلٍ فِي البَلْدَةِ[3]

لا يَسْتَطِيعُ القَوْمُ كَسْرَهَا إِذاً ... فَتَفَتَّتَ مِنْهُ بِأَوَّلِ ضَرْبَةِ

تَنْهَالُ مِثْلُ الرَّمْلِ تَحْتَ سِلاَلِهِمْ ... وَكَذَا الحَصَى هَزَمَ الجُيُوشَ بِرَمْيَةِ[4]

أَوْمَى إِلَى شَجَرِ الأَرَاكِ فَأَقْبَلَتْ ... طَوْعاً لَهُ تَمْشِي لأَجْلِ الخِدْمَةِ

وَأَشَارَ لِلأَصْنَامِ قَالَ تَنَكَّسِي ... فَتَنَكَّسَتْ وَتَكَسَّرَتْ فِي لَحْظَةِ[5]

وَالعَنْكَبُوتُ نَسِيجُهَا فِي غَارِهِ ... وَنَوَاظِرُ الكُفَّارِ عَنْهُ تَعَمَّتِ[1]

---

[1]) ثمد: اسم مكان. أرجاه: المقصود، أي انحاءه.

[2]) يواصل الشاعر في ذكر معجزات النبي محمد "صلى الله عليه وسلم"، وهي كلها توجد في كتب السيرة بل تعرض لها غير مرة في قصائد اخرى. ثم انتهى في هذا البيت من سرد حكاية الذئب والراعي، حين ذهب الراعي ليلقى النبي "صلى الله عليه وسلم: وترك اغنامه برعاية الذئب، الذي اشترط ان تكون اجرته شاة مقابل رعايته.

[3]) المقصود حفر الخندق حول المدينة المنورة في غزوة الخندق. كذبة: يقصد الصخرة التي اعترضت الحفر في الخندق.

[4]) سلاهم: الاوعية التي راحو ينقلون فتات الصخرة بعد ان حطمها النبي "صلى الله عليه وسلم"، ومن بعد فالحصى الذي رماه النبي "صلى الله عليه وسلم"، على الاعداء، ففروا منه.

[5]) أومى: اشار. تنكست: نزلت.

حَتَّى اسْتَجَارَ بِهِ وَقَبَّلَ نَعْلَهُ ... فَهُنَاكَ أَطْلَقَهُ لأَجْلِ الجِيرَةِ

عَجُوزٌ وَشَاةٌ عِنْدَهَا ... عَجْفَاءُ مَا فِي ضِرْعِهَا مِنْ دَرَّةِ[2]

لَمَسَتْ أَنَامِلُهُ بِأَعْلَى ضِرْعِهَا ... فَغَدَا الحَلِيبُ يَسِيلُ مِثْلُ القِرْبَةِ

بِالغَيْبِ أَخْبَرَ عَنْ مَقَالَةِ رَبِّهِ ... وَاسْتَخْرَجَ السِّحْرَ الَّذِي فِي الطَّلْعَةِ

مِنْ بِئْرِ ذَرْوَانَ وَفِيهِ مَشَاطَةٌ ... مَعَ مِشْطِهَا مَلْفُوفٌ مَعَ عَلْقَةِ[3]

وَكُنُوزُ كِسْرَى قَالَ تُفْتَحُ فِيكُمُو ... وَيَفِيضُ مَالُ اللهِ أَعْظَمَ فَيْضَةِ[4]

وَلَتَأْتِيَنَّ مِنَ العِرَاقِ ظَعِينَةٌ ... حَتَّى الحِجَازِ تَطُوفُ حَوْلَ الكَعْبَةِ[5]

وَتُرَدُّ أَيْضاً لِلْعِرَاقِ وَمَالُهَا ... رِفْقاً غَيْرُ اللهِ فِي البَرِّيَّةِ

قَدْ صَحَّ مَا قَدْ قَالَهُ وَكَذَا اسْتَوَى ... وَكَقَوْلِهِ فِي وَصْفِ بِنْتِ نُفَيْلَةِ

إِنِّي أَرَى شِيَماً تَرْكَبُ نَعْلَهُ ... شُهْباً قَدْ خَرَجَتْ مِنْ أَرْضِ الحِيرَةِ[6]

وَخِمَارُهَا المُسَوَّدُ يَلْحَقُهُ الهَوَى ... لِلْمُسْلِمِينَ غَنِيمَةٌ لِحَقِيقَةِ[7]

---

[1]) يواصل ذكر معجزات النبي "صلى الله عليه وسلم" فهذه حكاية العنكبوت حين نسجت بيتها على باب غار حراء، واخفته هو وصاحبه في الهجرة عن اعين الكفار.

[2]) شاة عجفاء: صعيفة هزيلة. ضرعها: ثديها. دَرَّة: قطرة من لبن وهو الدَّرّ.

[3]) بئر ذروان والسحر: من معجزات النبي "صلى الله عليه وسلم". والحكاية مفادها: ان اليهود سحروا النبي "صلى الله عليه وسلم" واخفوا السحر في هذا البئر، فكان من معجزاته "صلى الله عليه وسلم" ان استخرج السحر بإذن الله. في مشاطة مع مشطها: طريقة اخفاء السحر في البئر. (مختصر تفسير بن كثير ج٣، ص٦٩٥).

[4]) كنوز كسرى: سقوط ملك الفرس، وفتح بلادهم على يد المسلمين، ووعد بتاج كسرى لسراقة بن مالك في الهجرة.

[5]) ظعينة: محملة.

[6]) شيم: خصال حميدة. ارض الحيرة: ارض العراق. والحيرة هي عاصمة المناذرة في العراق، ايام دولة الفرس.

[7]) خمارها المسود: غطاء وجهها الاسود اللون.

فَهُنَاكَ قَالَ خُزَيْمٌ هَبْهَا لِي وَذَا أَعْنِي بَزَاوِسَ خُذْهَا وَهْبَتِي[1]

فَجَرَى كَمَا قَالَ الرَّسُولُ وَأُوهِبَتْ لِخُزَيْمٍ لَمَّا كَانَ فَتْحُ الحِيرَةِ

أَيْضاً وَقَالَ ظَعِينَةٌ فِي رَوْضَةٍ تُسَمَّى بَخَاخاً تَسْتَعِدُّ لِمَكَّةِ[2]

مَعَهَا كِتَابٌ مُرْسَلٌ لِقُرَيْشٍ مِنْ بَعْضِ الجَمَاعَةِ مُخْبِرا بِالغَزْوَةِ

وَجَدُوهُ قَدْ أَخْفَتْهُ جَوْفُ عُقَاصِهَا فَأَتَى أَبُو حَسَنٍ فِيهِ بِسُرْعَةِ[3]

وَكَذَاكَ مَا قَدْ صَحَّ فِي الأَخْبَارِ عَنْ مَوْتِ النَّجَاشِيِّ وَهْوَ بِالحَبَشِيَّةِ[4]

فِي يَوْمِهِ صَلَّى عَلَيْهِ غَائِباً وَكَذَا أَتَى تَارِيخُهُ لِمَدِينَةِ[5]

وَالعُضْوُ مِنْ شَاةٍ تَكَلَّمَ بِالَّذِي أَصْلَاهُ عِنْدَ الطَّبْخِ بِالسُّمِّيَّةِ[6]

سَأَلَ اليَهُودَ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ لَهُمْ أَصْلَيْتُهُ بِالسُّمِّ سُمِّ الحَيَّةِ

فَأَجَابَهَا لِمَ قَدْ فَعَلْتِ بِنَا كَذَا قَالَتْ لِفَائِدَتَيْنِ أَوْلَاهَا التِي[7]

إِنْ كُنْتَ أَنْتَ نَبِيٌّ حَقٌّ لَمْ تُبَلْ بِالسُّمِّ أَصْلاً يَا مَلِيحَ الطَّلْعَةِ

أَوْ كُنْتَ سَحَّاراً تَمُوتُ فَتَسْتَرِحْ مِنْكَ العِبَادُ فَكُلُّ وَرَبِّ الكَعْبَةِ

---

[1] خزيم من الصحابة، طلب ان توهب له الجارية الفارسية بزاوس، فكان له ذلك.

[2] بخاخ: اسم امرأة، كانت مرسلة من الفرس الى قريش، تحمل رسالة لهم ضد المسلمين، وياتي شرح ذلك في البيت اللاحق.

[3] وجدوه: وجد المسلمون الكتاب. عقاصها: جدائل شعرها.

[4] النجاشي: ملك الحبشة.

[5] صلى عليه غائباً: يقصد حين صلى النبي "صلى الله عليه وسلم"، صلاة الغائب على النجاشي ملك الحبشة حين مات.

[6] لحم الشاة الذي دُسّ فيه السّم من قبل امرأة يهودية من خيبر، كان له اكبر الأثر في وفاة النبي "صلى الله عليه وسلم"، كما سيأتي في الأبيات اللاحقة. أصلاة بالسم: دسم السم فيه.

[7] فأحابها: أحاب النبي "صلى الله عليه وسلم" المرأة اليهودية.

أَكَلَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ مَا ضَرَّهُمْ شَيْءٌ وَعَاشُوا بَعْدَهُ كَمْ بُرْهَةِ[1]

وَكَقَوْلِهِ فِي تَاجِ كِسْرَى إِنَّهُ لابُدَّ يُوضَعُ فَوْقَ رَأْسِ خَلِيفَةِ

يَعْنِي عَلِيّاً وَالسِّوَارُ كَمِثْلِهِ وَحَدِيثُهُ فِي قِصَّةِ بْنِ رَوَاحَةِ

مَعْ جَعْفَرٍ مَعْ زَيْدٍ كَيْفَ تَقَتَّلُوا وَابْنِ الوَلِيدِ وَأَخْذُهُ بِالرَّايَةِ[2]

وَالفَتْحُ كَانَ عَلَى يَدَيْهِ مِثْلَ مَا قَدْ صَحَّ فِي الأَخْبَارِ عَنْ قَصَّاصَةِ[3]

وَرُكُوبُ بَحْرٍ لِلصَّحَابَةِ مَرَّةً فِي مَرَّةٍ أُخرى لِظَهْرِ السَّفِينَةِ

قَدْ قَالَ قَدْ شَاهَدْتُهُمْ وَرَأَيْتُهُمْ مِثْلَ المُلُوكِ عَلَى ظُهُورِ أَسِرَّةِ

يَغْزُونَ أَرْضَ الرُّومِ قَالَتْ زَوْجَةٌ لِعُبَادَةَ دَعْنِي أَفُوزُ بِغَزْوَةِ[4]

وَأَكُونُ مِنْهُمُ قَالَ أَنْتِ مِنَ الأُلَى سَبَقُوا وَهُمْ لا شَكَّ أَهْلُ الجَنَّةِ[5]

فَاسْتَشْهَدَتْ فِي قُبْرَصَ فَضَرِيحُهَا يُسْقَى بِهِ غَيْثُ السَّمَا بِجَزِيرَةِ[6]

هِيَ بِنْتُ مَلْحَانَ كَذَا فِي مُسْنَدٍ هُوَ لِلبُخَارِيِّ صَحَّ فِي الخَبَرِيَّةِ

وَمَصَارِعُ الكُهَّانِ خُبِّرْنَا بِهَا لَمْ يَحظَ مِنْهَا مَصْرَعٌ فِي بُقْعَةِ

إِيوَانُ كِسْرَى شُقَّ فِي مِيلَادِهِ مِنْ بَعْدِ مَا غَاصَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةِ[7]

---

[1] برهة: زمن.

[2] يروي حكاية معركة مؤتة وما جرى فيها، وهي معروفة.

[3] الفتح: فتح مكة. قصاصة: يقصد القصاصين.

[4] زوجة عبادة بن الصامت، الصحابي المشهور.

[5] الأُلى: اللواتي.

[6] زوجة عبادة بن الصامت التي طلبت الشهادة، فنالتها على أرض جزيرة قبرص، ودفنت هناك.

[7] ميلاده: ميلاد النبي "صلى الله عليه وسلم"، فقد شق ايوان كسرى يوم مولد النبي "صلى الله عليه وسلم"، وكذلك غارت مياه واحة ساوة في الأرض.

وَالنَّارُ قَدْ خَمَدَتْ وَكَانَتْ قَبْلَ ذَا ... مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَهْجُهَا لَمْ يَخْفِتِ[1]

وَسَطِيحُ غَسَّانٍ وَشِقٌّ أَخْبَرَا ... إِنَّ الإِلٰهَ يَمُدُّهُ بِنُبُوَّةْ[2]

وَالجِنُّ فِي الأَقْطَارِ تَهْتِفُ بِاسْمِهِ ... وَكَذَلِكَ الكُهَّانُ عَنْ صِحِيَّةْ[3]

قَدْ أَخْبَرُوا أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّداً ... يَأْتِي رَسُولاً عِنْدَ قُرْبِ السَّاعَةِ

وَقَضِيَّةُ الجَارُودِ لَمَّا أَنْ أَتَى ... فِي وَفْدِ عَبْدِ القَيْسِ قَاصِدَ سَبْعَةْ[4]

وَشَهَادَةُ الإِنْجِيلِ قَالَ رَأَيْتُهَا ... كَتَبَتْ بِأَنَّكَ خَاتَمُ الرُّسْلِيَّةْ[5]

وَابْنُ البَتُولِ مُبَشِّراً بِمُحَمَّدٍ ... وَكَذَا الحَوَارِيُّونَ فِي التَّبَعِيَّةْ[6]

وَكَذَاكَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ مُبَشِّراً ... وَرَفِيقُهُ شِعْيَاً بِنَصٍّ صَحِيفَةْ[7]

وَكَذَاكَ قِسٌّ فِي عُكَاظَ مُخَبِّراً ... بِقُدُومِهِ قَدْ قَالَ ذَا فِي الخُطْبَةْ[8]

أَمَّا الخَلِيلُ فَإِنَّهُ لَمَّا دَعَا ... لِلْكَعْبَةِ الغَرَّاءِ بِالأُمْنِيَّةْ[9]

---

[1]) يخفت: يخف اشتعاله.

[2]) سطيح غسان: هو كاهن من الغسانيين، أسمه ربيع بن ربيعة، تنبأ ببعثة النبي "صلى الله عليه وسلم" (وقد ذكر). شق: اسم رجل مثل عراف مثل سطيح.

[3]) صحية: المقصود (صحة).

[4]) الجارود: هو ابن عمرو بن حنش، اخو عبد قيس، كان نصرانياً، جاء في وفد عبد قيس الى النبي "صلى الله عليه وسلم"، وبعد ان رجع الى قومه اسلم، وراح يدعو قومه الى الاسلام.

[5]) خاتم الرسلية: خاتم الرسل.

[6]) ابن البتول: عيسى بن مريم، فالبتول هي مريم ام عيسى "عليهما السلام". الحواريون: تلاميذ عيسى "عليه السلام" واتباعه.

[7]) ارميا: احد انبياء بني اسرائيل. اشعيا: احد انبياء بني اسرائيل. وهما ممن بَشَّرَ برسالة سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم".

[8]) قس: هو قس بن ساعدة، أحد أشهر خطباء العرب وعرافيهم، وهو ممن تنبأوا برسالة سيدنا محمد "صلى الله علية وسلم".

[9]) الخليل: المقصود سيدنا ابراهيم الخليل "عليه السلام".

وَابْعَثْ رَسُولاً مِنْهُمُ فِيهِمِ ... يُزَكِّيهِمْ يُعَلِّمُهُمُ كِتَابَ الحِكْمَةِ[1]

فَأَجَابَ دَعْوَتَهُ وَأَرْسَلَ أَحْمَدَا ... رَبُّ السَّمٰوَاتِ المُجِيبُ الدَّعْوَةِ

وَنُصُوصُ تَوْرَاةٍ وَأَنْجِيلٍ أَتَتْ ... فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ بِالوَصْفِيَّةِ[2]

كَمْ مُعْجِزَاتٍ بَاهِرَاتٍ نَالَهَا ... جَلَّتْ عَنِ الأَوْصَافِ فِي العَدَدِيَّةِ[3]

مِنْ ذَلِكَ القُرْآنِ أَعْجَزَ مُفْصِحَ ... الثَّقَلَيْنِ مِنْ إِنْسِهِمْ وَالجِنَّةِ[4]

عَجِزُوا بِأَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ حَدِيثِهِ ... حَتَّى تَحَدَّاهُمْ بِأَقْصَرَ سُورَةِ

لَمْ يُنْذِرُوا الفُصَحَاءَ مِنْ خَطَبَائِهِمْ ... أَنْ يَثْلِمُوا فِي نَصِّهِ مِنْ لَفْظَةِ[5]

هَذَا الكِتَابُ الحَقُّ يَنْطِقُ بِالهُدَى ... وَيَقُصُّ أَخْبَارَ الوَرَى عَنْ صِحَّةِ

طُوبَى لِمَنْ يَتْلُوهُ مُعْتَقِداً لَهُ ... أَوْ يَتَّبِعْ أَحْكَامَهُ بِالقُوَّةِ

جِبْرِيلُ أَنْزَلَهُ عَلَى قَلْبِ النَّبِي ... مِنْ عِنْدِ رَبِّ العَرْشِ رَبِّ الغِزَّةِ

وَاللهُ أَرْسَلَهُ إِلَى كُلِّ الوَرَى ... وَلأَسْوَدٍ وَلأَحْمَرٍ بِالبَعْثَةِ[6]

مَنْ خَصَّهُ بِالرُّعْبِ مِنْ شَهْرٍ كَذَا ... يَمْشِي وَيَقْدُمُ جَيْشَهُ بِالنُّصْرَةِ[7]

وَغَنَائِمُ كَانَتْ حَرَاماً قَبْلَهُ ... فَلأَجْلِ تِلْكَ الغَنَائِمِ حَلَّتِ[8]

---

[1]) هذه تعابير استقاها الشاعر من القرآن الكريم، على لسان سيدنا ابراهيم "عليه السلام" في قوله تعالى:"ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم" (الآية ٢٩ من سورة البقرة). كتاب الحكمة: القرآن الكريم.

[2]) بالوصفية: بالوصف.

[3]) العددية: العدد.

[4]) الثقلين: الانس والجن.

[5]) يثلموا: يعيبوا.

[6]) لاسود ولاحمر: صرف هذه الاسماء رغم انها من حقها عدم الصرف.

[7]) هذا البيت هو نفسه قول النبي "صلى الله عليه وسلم". نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شهر.

[8]) كانت الغنائم قبل النبي "صلى الله عليه وسلم". حرام على الأنبياء فأحلت.

والأَرْضُ صَارَتْ مَسْجِداً لِصَلاَتِهِ وَتُرَابُهَا كَالمَاءِ فِي الطُّهْرِيَّةِ[1]

أَمَا الشَّفَاعَةُ قَالَ رَبٌّ جَعَلْتُهَا مَوْدُوعَةً مَذْخُورَةً لِلأُمَّةِ

وَالكَوْثَرُ الحَوْضُ الَّذِي كِيزَانُهُ عَدُّ النُّجُومِ وَطُولُهُ فِي مَدَّةٍ[2]

بِالمِسْكِ وَالكَافُورِ رُطِّبَ كَأْسُهُ كَالثَّلْجِ وَالبَرْدِ المَذَاقُ بِشَهْدَةِ

وَالحَقُّ قَدْ صَلَّى عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ بَعْدَ السَّجْدَةِ

وَإِذَا حَلَفْتُ بِأَنَّهُ خَيْرُ الوَرَى وَحَيَاتُهُ فَلَقَدْ يَمِينِي بُرَّتِ

يَا سَيِّدَ الضُّعَفَاءِ يَا كَنْزَ الغِنَى كُنْ لِي شَفِيعاً فِي دُخُولِ الجَنَّةِ

يَا صَاحِبَ الجَاهِ العَرِيضِ وَمَنْ لَهُ عِنْدَ المُهَيْمِنِ فَوْقَ أَعْلَى رُتْبَةِ

أَنْتَ المُرَجَّى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا وَالكُلُّ أَنْتَ وَأَنْتَ وَسِيلَتِي

بِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ السَّعِيرِ وَمِنْ لَظَى وَجَهَنَّمٍ وَجَحِيمِ وَالحَطْمِيَّةِ[3]

إِنْصَافُ مِنْ سَقَرٍ وَهَاوِيَةٍ وَمِنْ غَضَبِ الإِلهِ فَذَاكَ أَعْظَمُ جِيرَةِ[4]

إِنِّي أُنَادِي فِي الظَّلاَمِ إِذَا سَجَى يَا رَبِّ لا تَغْضَبْ عَلَيَّ بِزَلَّتِي[5]

يَا أَرْحَمَ الرُّحَمَاءِ بِالاسْمِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الأَسْمَاءِ بِالصَّمَدِيَّةِ

بِالمَجْدِ وَالكَرَمِ الَّذِي مَا مِثْلُهُ بِالكِبْرِيَاءِ بِأَوْلِ الفَرْدِيَّةِ

أَغْفِرْ لِنَاظِمِهَا أَبِي البَرَكَاتِ إِبْ رَاهِيمَ من يُقْرِي بِسَاحَةِ غَزَّةِ[6]

وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلشُّيُوخِ شُيُوخِهِ وَلِمَنْ يُحِبُّ فَجُدْ عَلَيْهِ بِتَوْبَةِ

---

[1] صارت الارض كلها مسجداً للنبي "صلى الله عليه وسلم"، وجعل التراب بدلاً من الماء للوضوء في التيمم. وكل ذلك ورد في الاحاديث النبوية الشريفة، استقى منها الشاعر هذه الابيات.

[2] نهر الكوثر والحوض: عليه من الاباريق (الكيزان) بعدد النجوم، وطوله لا حدود له.

[3] الحطمية: يقصد الحطمة، او نسبة اليها، والحطمة: احد اسم جهنم، وقيل اسم لاحد أبوابها.

[4] سقر: واد في جهنم. هاويه: احد اماكن جهنم. حيرة :حماية.

[5] سَجَى الليل: اسدل ظلمته.

[6] يقري: يقرىء، حفف الهمزة. غزة: من حقها المنع من الصرف، لكنه صرفها لضرورة القافية.

وَاخْصُصْ بِأَفْضَلِ رَحْمَةٍ مِنْ مَعْدَنٍ مِنْ جَدْوَلِ الأُسْنَى نَبِيَّ الرَّحْمَةِ[1]

مَعْ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَبِمَدْحِهِمْ يَا سَادَتِي أَخْتِمْ بُيُوتَ قَصِيدَتِي

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ: (في مدح الرسول "صلى الله عليه وسلم").

يَا مُخْجِلَ البَدْرِ المُنِيرِ السَّارِي عِنْدَ الطُّلُوعِ ودمعي غدا كَوَابِلِ الأمطار[2]

فَارْحَمْ خُضُوعِي يحكِي نَثِيرَ الدُّرِّ والرَّيحَان عَلَى الخُدود[3]

منذُ أَطْنَبَ المَحبُوبُ فِي الهِجرَان مع الصُّدود واشتَعلَتْ حرَارَةُ النِّيران[4]

ذَاتُ الوقُود فِي مهجَتِي ومُضْمَرُ الافكار بينَ الضُّلُوع

ذَاك الذِي قَد بَاحَ بالأَسْرَار وأَجْرَي دمُوعِي لي بالمُصَلّى والكُثَيِّب الفَرْد

عَرَبٌ نُزُول لاحَتْ بأعلاَمِ الحِمَى ونَجْد لَهُم طُلُوع

هُم زَهْرَةُ الدُّنيَا وكُلُّ القَصْد بِهم أُصول يا سَادَةً باللّيلِ والنَّهار

بِهِم وُلُوعِي عِينُوا المُعَنَّى وغَرِيبَ الدَّار عَلَى الرُّجُوع

يَا سَائِقَ الأَظْعَانِ في البَوَادِي نَحْو الضَّرِيح عَرِّجْ بِهَا تَرْعَى بِذَاك النَّادِي[5]

نَرْداً وَشِيحاً وأَنْشِدْ رعَاك الله عَنْ فُؤَادِي ذَاكَ الجَرِيح[6]

---

[1] معدن: منبع. جدول الأسنى: جدول الرفعة.

[2] هذه الرحلية في مدح الرسول "صلى الله عليه وسلم" كأن البدر حين يطلع يكون خجلاً، وعندها دمعي يسيل مثل وابل المطر.

[3] نثير الدر والريحان: الدر المنثور والريحان، كناية عن دموع العين.

[4] اطنب: زاد.

[5] النادي: المكان.

[6] نرد وشيح: نباتات (سبق ذكرها).

عَرَباً تَرَاهُم فِي دُجَى الأسْحَار بيـــنَ الرُّبُـــوع قَد سَجَدُوا للمَلِكِ الغَفَّار[1]
بعـــدَ الرُّكُـــوع وَأَقْرِىء رَسُولَ المَلِكِ الخَلاَّقْ منِـــيِّ السَّـــلاَم
مُحمَّداً المخصُوصَ بـالبُرَاق خَـــيْرَ الأَنَـــام فِي لَيلَةِ المِعْرَاجِ والتَّلاَق[2]
صَـــلِّ أَمَـــامَ الطَّاهِرِ الأَعْرَاق ذِي الفَخَـــار خَـــيْرِ الفُـــروع
مَنْ خَصَّهُ الرَّحْمنُ بالأَنْوَار وبالخُشُـــوع يَا مَنْ هَواهُ أَبداً مُقِيمٌ فِي خَاطِرِي
وَمَنْ بِه بينَ الوَرَى أَهِيـــم يَـــا نَـــاصِرِي عُبَيْدُكَ الغَزِّيُّ ابراهِيمُ القادِرِي[3]
قَدْ ذَابَ مِن هَوَاجِـــرِ الأَوْزَار ذُوْبَ الشُّمُوع وتَاهَ فِي مَهَابَةِ القِفَـار بَعْدَ الجُمُوعْ

وقالَ أَيْضاً فِـــي مُعجِـــزَاتِ سَـــيْدِنَا رَسُـــولِ الله "صلَّـــى الله عليـــهِ وسَـــلَّم" فِـــي الثِّمَـــار:

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم (البحـــر الطويـــل)

الحَمْـــدُ لله الـــذِي رَفَـــعَ السَّـــمَا وَدَحَا بِسَاطَ الأَرْضِ فَـــوْقَ اللُّجَّـــةِ[5]
ذُو الكِبْرِيَاءِ مَع الجَـــلاَلِ لَـــهُ البَقَـــا رَحْمَـــنُ مَعْنَـــاهُ العَظِيـــمُ الرَّحْمَـــةِ
مَـــا مِثْلُـــهُ شَـــيءٌ وليـــسَ كَمِثْلِـــهِ شَـــيْءٌ فَجَـــلَّ اللهُ عَـــنْ مِثْلِيَّـــةِ
وَهُـــوَ المُـــنَزَّهُ عَـــنْ مَقَالَـــةِ جَـــاحِدٍ مُتَشَـــكِّكٍ فِيـــهِ وَكُـــلِّ نَقِيصَـــةِ

[1]) دجي: ظلمة. الاسحار: ما قبل الفجر من آخر الليل.
[2]) التلاق: التلاقي حين التقى النبي "صلى الله عليه وسلم" بربه ليلة المعراج.
[3]) عبيدك الغزي ابراهيم القادري: تصغير عبيد للتحبب، الغزي: انه من غزة. ابراهيم: اسم الشاعر. القـادري: نسبة الى الطريقة الصوفية القادرية، نسبة الى الشيخ عبد القادر الجلاني مؤسس هذه الطريقة، وجدير بـالذكر ان لهذه الطريقة زاوية خاصة في الخليل قرب المسجد الابراهيمي، تعرف بالزاوية القادرية، مهدومة اليوم.
[4]) هواجر الاوزار: محارق الذنوب. مهابة القفار: رهبتها.
[5]) دحا: جعلها مبسوطة كالدحية، ويقصد الارض. اللجة: البحر العميق.

هُـــوَ أَوَّلٌ هُـــوَ آخِـــرٌ هُـــو ظَـــاهِرٌ هُـــوَ بَـــاطِنٌ هُـــوَ فَـــاطِرُ البَشَـــرِيَّةِ
وَلَقَدْ عَجِزْنَـــا عَـــنْ نُعُـــوتِ كَمَالِـــهِ وَجَلاَلِـــهِ المَنْعُـــوتِ بالأَحَدِيَّـــةِ
مِنْـــهَا شَـــقَقْنَا الاسْـــمَ فِـــي تَوْحِيـــدِهِ دَلَّـــتْ بِمَعْنَاهَـــا عَـــنِ الصَّمَدِيَّـــةِ
ذَاتٌ مُقَدَّسَـــةٌ وَعِلْـــمٌ لازِمٌ أَزَلاً بِتَفْضِيـــلِ الوُجُـــودِ وَجُمْلَـــةِ
بَصَـــرٌ وَسَـــمْعٌ وَالكَـــلاَمُ إِرَادَةٌ ثُـــمَ الحَيَـــاةُ بِـــهَا كَمَـــالُ القُـــدْرَةِ
مِنْ سِرِّ عَيْنٍ كُـــنْ. يَكُـــونُ بِـــأَمْرِهِ مَا سَطَّرَتْ فِي اللَّـــوْحِ بَعْـــدَ مَشِـــيئَةِ
فاللَّوْحُ عِيْنُ النُّـــورِ مِـــنْ يَـــا قُوتَـــةٍ بَيْضَـــاءَ تَخْطَـــفُ مُقْلَـــةَ المُتَلَفِّـــتِ[1]
وَبِـــذَاكَ خَـــبَّرَ سَـــيِّدُ الثَّقَلَيْـــنِ مَـــا بِالعَيْنِ شَاهَدَ عَـــنْ يَقِيـــنِ الرُّؤْيَـــةِ[2]
عَيْنُ الوُجُودِ مُحَمَّـــدٌ عَيْـــنُ الـــهُدَى عَيْنُ المَكَـــارِمِ عَيْـــنُ كُـــلِّ فَضِيلَـــةِ
صَلَّـــى عَلَيْـــهِ اللهُ مَـــا دَارَ الدُّجَـــى مِنْ قُطْبِهِ فِـــي عَيْـــنِ كُـــلِّ عَشِـــيَّةِ
وَكَذَلِـــكَ الفَلَـــكُ الـــذِي فِـــي طُولِـــهِ أَقْـــوَى الطُّيُـــورِ إِذَا يَطِـــيرُ بِخِفَّـــةِ
فِـــي أَلْـــفِ عَـــامٍ سَـــيْرُهُ لاَ يَنْتَـــهِي وَاللَّوْنُ أَحْمَرُ وَهُـــوَ مِـــنْ يَـــا قُوتَـــةِ
رَقَمَ العُلُـــومَ جَمِيعَـــهَا فِـــي لَحْظَـــةٍ فَتَبَـــارَكَ اللهُ العَظِيـــمُ القُـــدْرَةِ[3]
هَذَا وَعَيْنُ العَـــرْشِ نُـــورٌ أَخْضَـــرُ لاَ تَسْـــتَطِيعُ العَيْـــنُ فِيـــهِ لِنَظْـــرَةِ
مَـــا بَيْـــنَ قَـــائِمَتَيْنِ مِنْـــهُ مَلاَئِـــكٌ مَصْفُوفَـــةٌ هُـــمُ يُرْعِـــدُونَ بِخِيفَـــةِ
والعَـــرْشُ تَحْمِلُـــهُ مَلاَئِكَـــةٌ لَـــهُم زَجَـــلٌ مِـــنَ التَّسْـــبِيحِ والتَّقْدِيسَـــةِ
أَقْدَامُـــهُم تَحْـــتَ الـــثَّرَى وَجِبَاهُـــهُمْ مَوْضُوعَةٌ مِنْ تَحْتِ عَرْشِ العِـــزَّةِ[4]

[1]) في الأبيات السابقة يذكر الباري "عز وجل"، مواصلاً حديثه عن اللوح وحاله، وهو من كلام النبي "صلـى الله عليه وسلم".
[2]) يبدأ في ذكر سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" (سيد الثقلين)، الانس والجن.
[3]) رقم العلوم: كتبها وحفظها.
[4]) جباههم موضوعة: جباههم ساجدة.

والحَـقُّ يَحْمِلُـهُم ويَحمِـلُ عَرْشَـهُ والكُـلُّ مَحْمُـولٌ بِـأَيْدِي القَـدْرَةِ
قَـدْ قِيـلَ أَرْبَعَـةٌ ويَحمِـلُ مِثْلَـهُم يومَ القِيَّمَـةِ فِـي صَحِيـحِ السُّـورَةِ
مِنْـهُمْ عَلَـى التَّشْـكِيلِ صُـورَةُ آدَمَ يَدعُو أَبْجِيـشَ الخِلْقَـةِ البَشَـرِيَّةِ[1]
والنَّسْـرُ دَاعٍ لِلطُّيُـورِ ولَيْثُـهُم لِلْوَحْـشِ ثُـمَّ النَّـورُ لِلجِنْسِـيَّةِ
وبِحَضْـرَةِ الكُرْسِـيِّ مَلاَئِكَـةٌ لَـهُم فِي كُلِّ جِسْـمٍ أَلْـفُ عُنـقٍ مُـدَّتِ
فِي كُـلِّ وَجْـهٍ أَلْـفُ ثَغْـرٍ هَكَـذَا فِي كُـلِّ ثَغْـرٍ أَلْسُـنٌ فِـي كَثْرِيَّـةِ
أَلْـفٌ وكُـلُّ قَـائِلٌ بِلِسَـانِهِ يَا ذَا الجَلاَلِ ويَـا عَظِيـمَ الهَيْبَـةِ[2]
كُرْسِـيُّهُ وسَـبْعُ السَّـمَواتِ العُلَـى والأَرضُ قَـالَ اللهُ ذَا فِـي الآيَـةِ[3]
وكذَاكَ أَشْـكَالُ الوُجُـودِ تَصَـوَّرَتْ فِيـهِ وكُـلٌّ بَدِيعِـهِ فِـي الصُّـورَةِ
ومُكَوْكَـبٌ يَاقُوتُـهُ مِـنْ أَحْمَـرَ ومُكَوْكَـبٌ مِـنْ فِضَّـةٍ مِبْيَضَّـةِ
ومَطُـوسٌ تَحْـتَ المَعَـارِجِ بَـاهِرٌ فِي مُنْتَـهاهُ أَصْـلُ تِلْـكَ السِّـدْرَةِ[4]
وكَذَلِـكَ المَـأْوَى قَرِيـبٌ عِنْدَهَـا أَكْرِمْ بِـهَا يَـا سَـيِّدِي مِـنْ جَنَّـةِ
والنُّورُ يَغْشَاهَا عَلَى طُـولِ المَـدَى مُتَبَـدِّلاً فِـي كُـلِّ سَـاعَةِ لَحْظَـةِ
ورَفَـارِفٌ خُضْـرٌ هُنَـاكَ زَبَرْجَـدٌ بِرَفَـارِفَ مِـنْ فَوْقِـهَا مُمْتَـدَّةِ
مِنْ فَوْقِهَا حُجُـبُ الجَـلاَلِ وفَوْقَـهَا حُجُبُ الجَمَالِ فَيَا لَـهَا مِـنْ بَهْجَـةِ
وبِحَارُ نُـورٍ قَـدْ تَلاَطَـمَ مَوْجُـهَا هِيَ فِي الهَوَى مَمْسُـوكَةٌ بِـالقُدْرَةِ[5]
ومَلاَئِـكٌ شَـخَصُوا بِأَعْيُنِـهِمِ إِلَـى مُتَشَعْشِـعَاتِ الحَضْـرَةِ القُدْسِـيَّةِ

[1] ابجيش: اسم لأحد الملائكة.
[2] هذا البيت والأبيات السابقة في وصف الملائكة.
[3] يبدأ في ذكر آيات الله في خلقه، وصف الملأ الأعلى.
[4] مطوس: مُزَيَّن، ومنه تطوست المرأة: تزينت
[5] في الهوى ممسوكة: أي يمسكها الله في الفضاء.

ومَلاَئِكٌ رَكَعُـوا وهُـمْ لَـمْ يَرْفَعُـوا ومَلاَئِكٌ لَـمْ يَـبْرَحُوا فِـي سَـجْدَةِ
ومَلاَئِكٌ غَـابُوا وهُـمْ لَـمْ يَشْـعُرُوا مُسْـتَغْرِقِينَ عَلَـى الـدَّوَامِ بِنَظْـرَةِ
ومَلاَئِـكٌ قَـامُوا عَلَـى أَقْدَامِـهِم فِـي زَمْـهَرِيرِ جَـهَنَّمَ المسْـوَدَّةِ
ومَلاَئِكٌ فِـي جَنَّـةِ الفِـرْدَوْسِ قَـدْ نَزَلُـوا بِحَضْرَتِـهَا لأَجْـلِ الخِدْمَـةِ
وبِبَيْتِـهِ المَحْفُـوظِ طَـافَ مَلاَئِـكٌ لاَ يَنْتَـهُونَ إِلَـى قِيَـامِ السَّـاعَةِ
سَـبْعُونَ أَلْفـاً كُـلَّ يَـوْمٍ عَدُّهُـم خَبَرٌ صَحِيـحٌ جَاءَنَـا فِـي السُّـنَّةِ
وعَجِيبَـةٌ مَلَـكٌ تَرَكَّـبَ نِصْفُـهُ ثَلْـجٌ ونِصْـفٌ مُشْـعِلُ النَّارِيَّـةِ
لاَ الثَّلْجُ يُطفِيءُ النَّارَ ثَمَّـتَ نَارُهَـا هِيَ لَنْ تُذِيبَ الثَّلْجَ فِـي الجِنْسِـيَّةِ[1]
تَسْبِيحُهُ يَـا مَـنْ يُؤَلِّـفُ بَيْـنَ تَـرْ كِيبِ المُضَادِّ يَـا لَطِيـفَ الصَّنْعَـةِ
أَلِّفْ بِلُطْفِـكَ بَيْـنَ أَفْئِـدَةِ الـوَرَى المُؤْمِنِيـنَ عَلَـى رُسُـومِ الطَّاعَـةِ
ومَلاَئِـكٌ شِـبْهُ الطُّيُـورِ لِبَاسُـهُم رِيشُ الزَّبَرْجَدِ فِـي رِيـاضِ الجَنَّـةِ

[1] هو من العجائب المعجزة في صفات بعض الملائكة.

لاَ يَفْتِرُونَ عَنِ العِبَادَةِ لَحْظَةً وَيُنَزِّهُونَ اللهَ عَنْ مِثْلِيَّةِ[1]

الرُّوحُ فِي التَّفْسِيرِ جَاءَ بِأَنَّهُ مَلَكٌ عَظِيمُ القَدْرِ فِي الكَيْفِيَّةِ[2]

تَقِفُ المَلاَئِكُ فَرْدَ صَفٍّ وَاحِدٍ وَالرُّوحُ صَفّاً وَاحِداً كَالجُمْلَةِ

فَالبَعْضُ مِنْهُم مِنْ جَمَالٍ بَاهِرٍ بَهِجٍ وَبَعْضٌ مِنْ جَلاَلِ الهَيْبَةِ

هَذَا وَأَصْحَابُ الوَظَائِفِ مِنْهُمُ قَدْ قِيلَ أَرْبَعَةٌ وَهُمْ ذَوُو قُوَّةِ

جِبْرِيلُ مَعْ مِيكَالَ مَعْ عِزْرَائِيلَ وَكَذَا إِسْرَافِيلُ العَظِيمُ الخِلْقَةِ[3]

لَوْ رَامَ يَبْتَلِعُ السَّمَا لَكَانَتَا وَالأَرْضَ فِيهِ كَأَصْغَرِ لُقْمَةِ[4]

وَالكُلُّ مَعْ أَمْثَالِهِم وَنَظِيرِهِم فِي ذَاتِ قُدْسِ اللهِ مِثْلُ الذَّرَّةِ

شَرْعِيَّةٌ سِتُّونَ بَيْتاً فَاسْتَمِعْ مَا جَاءَ بَعْدَ الشَّرْعِ مِنْ عَقْلِيَّةِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: (في مدح الرسول "صلى الله عليه وسلم").

(بحر مجزوء الكامل)

خَبَّاكَ طَهَ مُذْ سَرَى لِكَهْفِ قَلْبِي المُجْتَذِي

عَوَّذْتُهُ لَمَّا سَبَا قَلْبِي فَسُبْحَانَ الَّذِي

---

[1] يفترون: يتوقفون او يكلون.

[2] الروح: المقصود هنا سيدنا جبريل "عليه السلام".

[3] اسماء الملائكة جبريل وميكائيل، وعزرائيل واسرافيل.

[4] كناية عن ضخامة الملك اسرافيل، الذي يستطيع ان يبتلع السماء والارض كلقمة واحدة صغيرة

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: (في الابتهال)

(البحر الكامل)

إِنْ كُنْتَ مُوسَى فِي المَحَبَّةِ فَاحتَمِلْ نَارَ الغَرَامِ تَجِدْ لَهَا تَبْرِيدَا[1]

وَإِذَا دَعَاكَ إِلَى الغَرَامِ نَدِيمُهَا فَانهَضْ لَعَلَّكَ أَنْ تَمُوتَ شَهِيدَا

وَإِذَا شَكَرْتَ وَطَابَ وَقْتُكَ فِي الهَوَى فَانصِبْ هُنَاكَ وَلاَ تَكُنْ عِرْبِيدَا[2]

يَا فَوْزَ مَنْ أَمْسَى الحَبِيبُ نَدِيمَهُ كَمُلَتْ مَسَرَّتُهُ وَعَاشَ سَعِيدَا

وَبِجَانِبِ الوَادِي المُقَدَّسِ سِدْرَةٌ فِي ظِلِّهَا صَارَ الكَلِيمُ حَمِيدَا[3]

فَالسِّينُ مِنْهَا سِرُّهُ وَدَوَامُهُ فِي دَالِهَا يَسْتَكْمِلُ التَّوحِيدَا[4]

وَالرَّاءُ رُوحٌ سَامَتَتْ هَاءَ الهُدَى فَرَتْ فَقَيَّدَهَا الهَوَى تَقْيِيدَا[5]

---

[1] هذه القصيدة ابتهالية في التصوف، يبرز الشاعر فيها علمه في الحروف وقصص الأنبياء، وبخاصة قصة موسى "عليه السلام" في طور سيناء .

[2] عربيدا: أصله اسم العربد، وهو نوع من الحيات المؤذية، والمعنى، السكران، والسيء الخلق الذي يؤذي أصحابه.

[3] الوادي المقدس: وادي طور سيناء، حيث كلم الله موسى "عليه السلام"، والسدرة: هي الشجرة التي اشتعلت فيها النار في الطور، كدليل على بدء المعجزة، وعند هذه السدرة، سجد موسى "عليه السلام" حمداً لله.

[4] السين من كلمة (سدرة)، يستدل بها الشاعر على سر دوام نبوة موسى "عليه السلام" وفي الدال منها، يستدل الشاعر على اكتمال عقيدة التوحيد.

[5] يعتبر الشاعر ان الراء في كلمة (سدرة) روح سارت على طريق (سامتت) الهاء (آخر حرف في سدرة)، التي يرمز الشاعر بها للهدى. غير ان الراء الذي يرمز للروح، حاول الفرار، ولكن الهوى والحب الالهي قيده وثبته. وهذا اللون من التعبير، يعتبر غاية في اسلوب الرمز، والتعامل بالحروف، وازعم انه من اختراع الشاعر بذاته.

وَقَـــال عُفِـــي عَنْـــه: (فـــي الابتـــهال والدعـــاء).

(البحـر السـريع)

أعُـــوذُ بِـــالله وَسُـــلْطَانِهِ مِـنْ عَمَـلِ السُّـــوءِ وَشَـيْطَانِهِ
يَـا رَبِّ بِـالمَعْمُورِ فَـوْقَ السَّـمَا وَزَائِـرِي البَيْـتَ وَقُطَّانِـهِ[1]
لا تَقْطَعَـنْ حَبْلَـكَ عَنِّـي فَقَـدْ رَبِّـي تَمَسَّـكْتُ بِأَشْـطَانِهِ[2]
مَا رَنَّحَتْ رِيحُ الصَّبَا بَـانَ الحِمَـى وَتَرَنَّـمَ القُمـرِيُّ بِأَحْسَـنِ نَغْمَـةِ[3]

وَقَـــالَ رَحِمَـــهُ الله: (في الابتـــهال والدعـــاء).

(البحـر الوافـر)

إِذَا كُنْـتَ الكَرِيـمَ فَـلاَ أُبَـالِيَ وَلَوْ بَلَغَـتْ ذُنُوبِـي القَطْـرَ عَـدّا[4]
فَكَمْ مِنْ مُذْنِبٍ فِـي الحَشْـرِ مِثْلِـي بِجُودِكَ مِـنْ زَفِـيرِ النَّـارِ عَـدّا[5]

---

[1]) قطانه: جمع مفرده قاطن، وهو الساكن.

[2]) اشطان الحبل: اطرافه.

[3]) رنحت: هبت الريح فترنح البان,أمامها. بان: شجر البان. القمري: طائر ذو صوت جميل.

[4]) لا يبالي الشاعر لو بلغت ذنوبه عدد قطرات المطر، امام كرم الله.

[5]) زفير النار عدا: مَرَّ من لهيب النار.

وَقَـــالَ عَفَـــى الله عَنْـــه: (في الابتـــهال والدعـــاء).

(البحـر الوافـر)

إِلهِي أَنْـتَ فَـوْقَ رَجَـا المُرَجِّـي فَـهَبْ لِـي قَبْـلَ أَنْ أَلْقَـاكَ تَوْبَـةْ
فَـإِنَّ العَفْـوَ عَـنْ زَلاّتِ جَـانٍ أَحَبُّ إِلَى الكَرِيـمِ مِـنَ العُقُوبَـةْ[1]

وَقَـــالَ رَضِـــيَ الله عَنْـــه: (في الابتـــهال والدعـــاء).

(البحـر الوافـر)

إِلـهِي أَنْـتَ أَكْـرَمُ مَـنْ يُرَجَّـى فَـلاَ تَقْطَـعْ رَجَـائِي مِنْـكَ رَبِّـي
وَهَبْ أَنِّي بِجُـودِكَ صِـرْتُ ضَيْفـاً وَهَا أَنَـا قَـدْ نَزَلْـتُ بِـهِ وَحَسْـبِي

---

[1]) جاني: مذنب.

وقَـــالَ رَضِـــــي الله عَنْـــــهُ: (فـــي الوعـــظ والارشـــاد).

يَا مَن يَـرُوم الخيَاطَـةْ قَصِّرْ ثيابَ المَعْصيـــة وأسأَلْ إلَه الكرســي[1]
حَبَّـةً مِـنَ التَّوفيـــقْ واستعملْ الكَسِرْ واطْوِي وقصِّرْ وَرَبَات الهَوى[2]
وبعـدَ هـــذَا فـــردّ بـالصِّدق والتَّصديـــق وادرزْ وكُفَّ لَحْظَـك[3]
واخلَعْ مَلاَبِس زينَتَـــك وإن تِعـرفْ تفصِّـــل لا بُدّ مِـــنْ تَمزِيـق[4]
واجمَعْ هُمومَك علَى الله وامسَحْ بَطَاين سَـلْوتَك واكْبِسْ غَليظ طْبَـلعَك[5]
فِـي مكْبَـسِ التَّوفِيـق والفِـقْ بخيـط ودَادَك أوصَال ما قَطعَ الجَفَـا[6]
ومْنَع الذَّنْـبَ واقطَـعْ عَلاَئِـق التَّعلِيـق نَبَتْ بِصدقِ العَزِيمـة[7]
أذْيَـال أثْـوَاب التُقَـى ولا تخَسِـفْ عُمـرَك علَـى أَحَـد تَلفِيـقْ
ذَا شـبرقَانٌ الدنيَـا رُكِّب لتمزِيـق البَـدَنْ والقَبر كـالكُمْ يبقَـى[8]
فَـي غَايـةِ التَّضْيِيـقْ مَا فِيه قَـذر الخِنْصَـرْ وَلا الإبْهَام إلا اشْـتَعَلْ
ولِرَجَّـة كبْرِيتَـة يلْـهِب عليـهِ حَرِيـق والعَيْـنُ كـالقوَّارَهْ[9]

---

[1]) هذه الزجلية في التذكير بالحياة الآخرة، يعتمد فيها الناظم على عبارات ومصطلحات من الخياطة، وهذا غير مستهجن، فهو في أصل حرفته كان خياطاً. اله الكرسي: اله العرش جل شأنه.

[2]) حبه من التوفيق: حسب السطر السابق اسأل اله العرش حبّة أي شيئاً قليلاً من التوفيق. الكسر، واطوي، وربات الهوى، وقصر: كلمات الخياطين.

[3]) ادرز: خيّط. كف لحاظك: غض من بصرك.

[4]) تفصل: تقص القماش لتجعله ثوباً.

[5]) بطاين: القماش الداخلي للثوب.

[6]) الفق: اوصل.

[7]) نبت: هذا من مصطلحات الخياطين، وهو عبارة اظهار اطراف الخياطة.

[8]) شبرقان: اداة من أدوات الخياطين، غير المعروفة اليوم. القبر كالكم: أي ان القبر ضيق مثل كم الثوب.

[9]) القوارة: المكان المقور أي المفرغ وهي عامية. ويقصد محجر العين.

طَرْفُ حَواشِيها انتَسَـل وفِي اللّسـان تَخْرِيسَـةْ وفي الحَنِكَ تَطْبِيـق[1]
فِي الجَمْع ينشِـل كَفَّـه وينَشُر مَا قَـد طُـوِي ويَشْـتَهِر مَكتُومُـك[2]
صِدّيـقٌ او زِنْديـق والله لـو كـان خُـوذه ذَا الكُستَبَانْ ما ينفعَـكَ[3]
ذِي قَامتك تُشبِه الإبـرَةْ تُقْصَـفْ بِـلا تَعوِيـقْ فالكَسِر دَرْفَشْ الدُّنيَـا[4]
وأحذَرْ مقَص الآخِـرَةْ يَرْمِي ظَفَـائِرَ رأسَـكْ ويَحلقُـه تَحْلِيـق[5]
كيف العَمَلْ يـا معلّـم هَنْدَمَتْ هِنْدَاماً وحـشْ وفي المعَاصِي ركُوبَـك[6]
تمشِي بغِـير طَرِيـق ضَرَّبْت تَضْرِيب أعْـوَج وأَشْكَلْتْ أزْرَار الشَّـقا[7]
والطَّوق مقلُوب لأسـفَل وبْنَفَقَـكْ فيـهِ ضيـق تْجِي تَخَـرِّم تُخْـرَم[8]
وذَا العَمَلْ مَـا يَرْتَقِـي يجيكْ سَوجَك عَرْضِـي مَالَك سِـوَاه رَفِيـق[9]
تَقْعـد وتَرمِـي مربَّـع ذَا سـلّم التَّسـليق اري ذْرَاعَك مِقـرَّط[10]
علَـى حَـرامْ تجمعُـه ومـا جمَعْـتْ شـبيكَةْ الأ علَـى التفتيـق[11]

---

[1]) في اللسان تخريسة: أي خرس اللسان. في الحنك تطبيق: التصاق الحنك، مما يوقف الكـلام، وهـذا مـن علامات الموت.

[2]) يشتهر مكتومك: أي تباح اسرارك.

[3]) خوذه: لباس الرأس. الكستبان: اداة توضع في الأصابع لزج الابرة في القماش.

[4]) درفش الدنيا: دفعها، وهو تعبير عامي.

[5]) تحليق: قص الشعر.

[6]) هندمت هنداماً وحش: أي صنعت ثوباً بشعاً.

[7]) ضربت: خيطت خياطة بتضريب القماش عرضاً وطولاً. اشكلت ازرار: ركبت ازرار الثوب.

[8]) بنفقك: بقبرك. تجي تخرم: تأتي لتعمل فحات (خروم).

[9]) سوجك: خلل في الخياطة يجعلها غير منتظمة.

[10]) ذراعك مقرط: أي مقياس الذراع الذي عندك فيه ضروب.

[11]) شبيكة: طراز من الخياطة.

قُمْ شُدَّ بـــالخيْر بَنْـدَكْ مِنْ فوق خَصْرِ الموعِظَةْ وأجْلِسْ مَعَ الله ساعَةْ[1]
مَـا دَام فِيـك رِيـــقْ وبُـخّ بـالدَّمْع ثُوبَـك وابكِي عَلى مَا قَد مَضَى[2]
وَسَلْ تَسـرِيحْ جَـهْلَكْ فالجَـهلْ لَيـسَ يَلِيـقْ يَقُول لسَـانكْ تحْسِبْ
حاجاتك السُّود للتَّقْـوى وليسَ تعـرف تَوقِيـع الاّ عَلَـى التَّصْقِيـــقْ
مَـالِي أراك مُقطَّـــبْ طَالَت عَليـك الدّامِلَـةْ مَا أَنْـتَ والله مُؤَبَّـد[3]
كَمْ نقشْ كَـمْ تَزوِيـق إنْ كَان خيطَك مُمَشَّـقْ فكـلّ دَرزَكْ ينْفتـقْ[4]
يـرُوحْ يُومـك كُلَّـه وأنـت فِـي التَّفتِيـق لا تلبسْ إلا مسْـفتَج[5]
مَحْبُوك حَبْكَـةْ دَاخلَـةْ واحذَر مِـن المَانِسْـتِر لا تعملُـه تلفِيـــقْ[6]
سَـلِ المَلَـكْ عطفيـة فالعُمر رَاح فِي برشـنَة ولا حصل لَك فتحَـة[7]
والجيبْ فـي تَشْـقِيق كـل المودالـي الله أحلفْ بهِ عُمرِي وَمَـا[8]
يقعُد عَلَى ذلكَ الكُرْسِـي إلا تَقِـي صِدّيـق يـا سَـادَة فصّلُونِـي
كمَـا أرَادُوا واشْـتَهُوا من بعدكُم نُـوم عينِـي مغمُـورَ بـالتّفريق
هَـذِي رَفَـارِفْ قلبـي عليكُـم قـد رفرَفَـتْ وباء هَنّـح المَحبَّـة[9]

---

[1] بندك: حزامك.
[2] بخّ: رُشّ.
[3] مقطب: معبس. الدامِلة: الهم.
[4] الخيط الممشق: الخيط المختل فتله (بالعامية مبنت). درزك بنفتق: خياطتك تنفك.
[5] مسفتج: حروف الخياطة مثنية الى الداخل.
[6] المانستر: اصطلاح للخياطين غير معروف اليوم.
[7] عطفية: نوع من اللباس. برشنة: نوع من اللباس غير معروف اليوم.
[8] الجيب: الجبة. المودالي: طراز اللباس (عامية).
[9] رفارف: ضربات القلب. باء: رجع. هنح المحبة: اتجاه او نحو المحبة.

فَتـح الـيّ طَريـــقْ وحَـقّ زِيـق المَحبَّـة مَا فِي فُؤَادِي غـيركُم[1]
ومـا حلَفْـت كَـاذِبْ عُمْـرِي بِـهذَا الزّيـق لو قِيل لِي فِـي القِيمـةْ
هَذِي لَظَى قَدْ سُـعِّرَتْ أدخُل لهَا فِـي المَحبَّـةْ دَخَلْتُـهَا تَحقِيـــق
يا حُلَّةَ المَجْد يَـا مَـنْ هُمُو اطْـرَاز المَعرِفـة أنتُم مُرادِي وقَصْـدِي[2]
مِنْ دُون كُـل رَفِيـق صَلَّى المُـهيمِنْ وَسَـلَّم على النّبِي المُصْطَفَـى
مـا شَعْشَـع البَـدرَ ليـلاً وَلاَحَ مِنـهُ بَرِيـــق[3]

وقَـــالَ رَحِمَـــهُ الله تَعَـــالى: (فـــي الوعـــظ والارشـــاد)
كَمْ بيـنَ آزَر وَهَـاجَرْ والفَارِسِي وأبي لَـهَبْ هذَاك مطرُود مُبْعَـد[4]
وذَا مِـنْ أهـلِ البيـتِ هَذِي عيُـونُ العِنَايَـةْ مِنْ قبلِ آدَم نَـاظِرُه[5]
لَمَّـا يَشَـاءَ البَـارِي يُحْيِي العِظَامَ الميـتْ نظَرَ بِها الأصَابِعَ خيرُ الوَرَى[6]
فَتفجَّرتْ مِنهَا العيون ونَـدَى جَابِرٌ لقَـدْ أُروِيَـتْ وَرَدَّ عيـنَ قَتَـادَة[7]

---

[1] زيق: من مصطلحات الخياطة.
[2] حلة: ثوب. اطراز: نماذج.
[3] شعشع: اضاء.
[4] هذه الزجلية النثرية في مدح النبي "صلى الله عليه وسلم" مع استعراض لحوادث واشخاص من حوله ومـن تاريخه. آزر: هو والد سيدنا ابراهيم "عليه السلام". هاجر: هي سيدتنا هاجر زوجة سيدنا ابراهيم وام اسماعيل "عليهم السلام". ابو لهب: عم الرسول "صلى الله عليه وسلم" والد اعدائه. والفارسي: هو سلمان الفارسـي الصحابي.
[5] من قبل آدم ناظره: قبل عصر آدم عيون العناية تنظر الى محمد "صلى الله عليه وسلم".
[6] خير الورى: سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم".
[7] حوادث من معجزات النبي "صلى الله عليه وسلم" سبق ذكرها.

بِقُدْرَةِ الـــرَّبِّ الصَّمَـدْ وَصَـارَ يُقسِـمُ بِـــالله كمثلِ ذي مـــا رأيـتْ
يَـا سَـاكِنِي المُصَلَّـى ويَـا نـزُولَ المُنحَنَـى قد كنتُ عنكُـم غـائِبْ
واليـوم قـد اوفيـتْ جدّيت زيتُون عَزْمِـي على الصّفَا فِي حُبّكم[1]
وذَاك يـومْ سـرورِي ان كنـت قـد جَدّيـت كَسَّرْت خنزِير نفسـي[2]
وَصِرتُ فِي يَدِّ الـهَوَى مُقيـم تحـتَ اللَّولَـب حَتَّى يَسـيل الزَّيـت[3]

وَقَـالَ عُفِـيَ عَنْـه: (فـي الوعـظ والارشـاد).
(البحـر الوافـر)
تَظَلَّلْ مَـا اسْـتَطَعْتَ بِظِـلِّ تَقْـوَى وَسَـلْ مَـوْلاكَ رِضْوَانـاً وَتَقْـوَى
وَقَـابِلْ كُـلَّ مَـنْ أَخْطَـا بِصَفْـحٍ فَذَلِـكَ أَقْـوَمُ الحُسْـنَى وَأَقْـوَى

وَقَـالَ قَـدَّسَ الله سِـرّه: (فـي مكافحـة النفـس).
(البحـر الطويـل)
دَخَلْنَا عَلَيْـهَا نَسْـتَجِيرْ مِـنَ الجَفَـا عَلَى غَفْلَةِ الوَاشِي مِنَ الجِنِّ وَالإِنْـسِ
سَمِعْنَا فَمَا تَبْغُونَ قُلْنَـا لَـهَا الرِّضَـا فَقَالَتْ رِضَايَ فِي الخُرُوجِ مِنَ النَّفْسِ

[1] حَدَّ الزيتون: جمع ثمره.
[2] كسرت خنزير نفسي: أهنتها، لان النفس أمارة بالسوء، وهذا من اساليب المتصوفة.
[3] اللولب: الدولاب الذي يهرس حبّ الزيتون ويعصر الزيت منه.

الباب الثاني

فلسطين

- فلسطين.
- القدس.
- الخليل.

وقالَ وَاحِدَةً يَمْدَحُ بِهَا سَيِّدَنَا السُّلْطَانَ عَلِـــيَّ بـــنَ عليـــل، قُـــدِّسَ سِـــرُّه: [1]

(البحـــر الطويـــــل)

أَمَا عِنْدَكُمْ لِلصَّبِّ يَـــا سَـــاكِنِي نَجْـــدِ أَمَانًا مِنَ الهِجْرَانِ والبَيْنِ والصَّـــدِّ[2]

أَمَاناً لِمَنْ شَطَّتْ بِـــهِ غُرْبَـــةَ النَّـــوى فَأَصْبَحَ مُلْقَىً لاَ يُعِيـــدُ وَلاَ يُبْـــدِي[3]

يَهِيمُ إِذَا نَاحَ الحَمَـــامُ عَلَـــى اللَّـــوَى ويَمْشِي عَلَى شَوْقٍ وَيُصْبِحُ فِي وَجْـــدِ

وَلِي مُهْجَـــةٌ لَـــوْلاَ التَّسَـــتُّرُ أَقْبَلَـــتْ إِلَيْهَا مَجُوسُ الشَّرقِ مِنْ شَكِّ نَقْـــدِي

وَقَلْبٌ وَلَـــوْلا الـــهَوَى فِيـــهِ مَعْـــدَنٌ مِنْ الصَّبْرِ وَالتَّجْلِيدِ ذَابَ لَـــهُ جِلْـــدِي

كَأَنَّ رَسِـــيلَ الـــبَرقِ إِذْ سَـــلَّ سَـــيْقَهُ رَآهُ لَهُ غِمْداً وأَطْبَـــقَ فِـــي غِمْـــدِ[4]

وَدِيـــعٌ رَآهُ العَـــاذِلاَتُ حَسِـــبْنَهُ جَرَى عَرَقاً لَوْلا الفَوَاضِلُ مِنْ بَـــرْدِ

رَأَيْنَ نَجِيـــعَ الدَّمْـــعِ خَـــالَطَ هَدْبَـــهُ فَغَـــادَرَهُ مِثْـــلُ الشَّـــقَائِقِ والـــوَرْدِ

فَفِي مُرْسِلاتِ الدَّمْعِ إِنْسَانُ نَـــاظِرِي وفِي النَّازِعَاتِ الرُّوحُ والقَلْبُ فِي الرَّعْـــدِ[5]

كَلِيمٌ عَلَى الأَعْرَافِ فِي طَوْرِ حُبِّكُـــمُ مُقِيمٌ عَلَى الأَخْلاصِ والشُّكرِ والحَمْـــدِ

وَجَفْنِي عَلَى التَّحْرِيمِ مِنْ سِنَةِ الكَـــرَى إِلَى حَشْرَةٍ قَدْ بَدَّلَ النَّـــومَ بالسُّـــهْدِ[6]

---

[1] علي بن عليل: من أولياء الله الصالحين المجاهدين توفي عام ٤٧٤هـ، ودفن في قرية الحرم، من اعمال يافـــا على ساحل البحر المتوسط، وتعرف القرية أيضاً باسم (سيدنا علي). نسبة إلى الولي نفسه.

[2] البين: البعد. الصد: المنع.

[3] النوى: البعد. لا يعيد ولا يبدي: لا يتحدث بأول ولا بآخر.

[4] رسيل البرق: ما يرسله البرق من وميض.

[5] يقصد بالنازعات سورة النازعات، وبالرعد، سورة الرعد في القرآن الكريم.

[6] سنة الكرى: النوم. السهد: الأرق.

فَتَبَّتْ يَدَا مَنْ يَعذِلُ الصَّبَّ فِي الـهَوَى ... ويَطْرقُهُ فِي فَجْرِهِ طَـارِقُ البعـدِ[1]

خَلِيلَـيَّ عُوجَـا بالعُوَيْجَـاقِ يَمَّمَـا ... إِلَى سَـلْمَات الطاهِرِيَّـةِ بـالقصدِ[2]

رُسُومُ جَلِيلٍ بيـنَ أَرْسُـوفِ والنَّقَـا ... إِلَى أَيمَنِ الوادي إِلَى العَلَمِ الفَـرْدِ[3]

إِلَى مَجْمَعِ الشِّعْبَيْنِ مِنْ أَرضِ حَـاجِرٍ ... إِلَى مُنْيَةِ القَيْصَومِ والشِّيحِ والرَّنْـدِ[4]

هُنَاكَ المُصَلَّى والكُثَيْـبُ الـذِي بِـهِ ... ضَرِيحُ وَلِيِّ اللهِ الصَّـادِقِ الوَعْـدِ[5]

فَتىً عَامَلَ الرَّحمنَ بالصِّدقِ والتُّقَـى ... وَجَـاهَدَ بالكُفَّـارِ بـالحَدِّ والجِـدِّ

لَهُ قَدَمٌ فِي مَشْـرَعِ الحُـبِّ رَاسِـخٌ ... وَهِمَّتُهُ تَعْلو عَلَـى كَوْكَـبِ السَّـعْدِ

مُحِـبٌّ مُنِيـبٌ خَاشِـعٌ مُتَوَاضِـعٌ ... سَـخِيٌّ تَقِـيٌّ لِلْعِـدَا أَبَـداً مُـرْدِي

هُو الشَّيْخُ نُورُ الدِّينِ ذُوالفَضْلِ والنَّدا ... أَبُو الحَسَنِ المَشْهُورِ بالصَّبْرِ والزُّهْـدِ

فَسَلْ سَاكِنِي لُبنانَ والأَرْبَعِيـنَ عَـنْ ... سَلِيلِ عُلَيلٍ ثُمَّ سَلْ سَـاكِنِي نَجْـدِ[6]

---

[1] تبت يدا: استخدام يقوم على التضمين من النص القرآني. يعذل: يلوم.

[2] عوجا: اذهبا وقفا. العويجاق: تحريف لنهر العوجاء بحيث استبدل الهمزة بالقاف مع التصغير، وهو نهر يصب شمال يافا في البحر المتوسط. يمما: توجّها. سلمات الطاهرية: اسم مكان قد يكون لولي من الأولياء، في منطقة يافا.

[3] ارسوف: اسم من أسماء قرية الحرم التي تعرف أيضاً باسم (سيدنا علي)، كموقع لمقام علي بن عليم الذي قيلت فيه هذه القصيدة، وهي شمال يافا. النقا: اسم مكان قرب ارسوف. فهو يقصد بالرسوم التي الى ايمن الوادي، والعلم الفرد، المقام نفسه.

[4] القيصوم: نبات طبي. الشيح: نبات طبي. الرند: نبات بري. وكلها نباتات برية فلسطينية، وتنبت في جبال فلسطين وسهولها وشعابها، ولذلك استخدم مجمع الشعبين من أرض حاجر، وهي أرض الحجاز.

[5] ضريح: ولي الله الصادق الوعد: يقصد مقام علي بن عليل.

[6] يقصد الشاعر ان هذا الولي الصالح معروف في لبنان وفلسطين (الاربعين)، وهو مقام في جبل الرميدة في الخليل. ثم انه معروف في نجد من أرض الجزيرة.

وَسَـلْ نُقَبَـاءَ الأَوْلِيَـاءِ وَخِضْرَهُـمْ ... وأَوْتَادَهُمْ والسَّاجِدِينَ عَلَـى السَّـدِّ[1]

وَسَلْ عَرَفَاتَ كَـمْ لَـهُ مَوْقِفـاً بِـهَا ... عَلَى الصَّخْرَاتِ السُّودِ يَا سَائِقَ الرَّنْـدِ[2]

وَلَمْ أَنْسَ طَيْفاً زَارَنِـي مِـن خَيَالِـهِ ... وَنَحْنُ بِشَرْقِيِّ المَعَـاهِدِ مِـنْ لُـدِّ[3]

وَقَدْ غَـابَ وَاشِـينَا فَقُمْـتُ مُبَـادِراً ... فَرَشْتُ لِذَاكَ الطَّيْفِ فوقَ الثَّرى خَدِّي

وَذَاكَ قَلِيلٌ فِي طَرِيـقِ ذَوِي الـهَوَى ... وَأَدْنَى حُقُوقِ المَالِكِينَ عَلَـى العَبْـدِ

أَلاَ يَا مُدِيرَ الكَأْسِ صَرِّحْ بِذِكْرِ مَـنْ ... لَهُ مُعْجِـزَاتٌ قَاطِعَـاتٌ بِـلاَ حَـدِّ

هُو المُصْطَفَى المَبْعُوثُ للخَلْقِ رَحْمَـةً ... مُحَمَّدٌ الهَادِي إِلَـى سُـبلِ الرُّشْـدِ[4]

لهُ المَنْصِبُ الأَسْـنَى لَـهُ الحَـوْضُ ... وفي المَلأ الأَعْلَى لَـه رُتْبَـةُ الـوُدِّ

مَدِيحُـكَ يَـا خَـيْرَ البَرِيَّـةِ كُلِّـها ... طِرَازٌ رَقَمْنَاهُ عَلَـى حُلَّـةِ المجـدِ[5]

فَصَلَّـى عليـكَ اللهُ جَـلَّ جَلالُـهُ ... صَلاَةً لَها طِيبٌ يَفُوقُ عَلَـى النِّـدِ[6]

---

[1] خضرهم: نسبة لسيدنا الخضر "عليه السلام"، الذي يعتبر قدوة للعارفين من المتصوفة والاولياء، كونه اوتي علماً من الله، تأدب به موسى "عليه السلام". اوتادهم : جمع وتد وهو الرئيس والمقصود رؤساء الاولياء. السد: هنا تعني الاستقامة.

[2] عرفات: جبل عرفات في مكة. الرند: نبات عطري يعيش في الصحراء، يصلح بخوراً.

[3] لد: هي مدينة اللد المدينة الفلسطينية المعروفة قرب الرملة.

[4] يعرج على ذكر النبي "صلى الله عليه وسلم"، في هذا البيت حتى نهاية القصيدة.

[5] طراز: زخرفة وتطريز. رقمناه: رقشناه للتطريز على الثوب، وهذا المعنى المقصود في البيت. علماً بأن هذه الكلمة، تعني الكتابة، وتعني النقش أيضاً.

[6] طيب: رائحة. الند عود الند، وهو نوع من البخور.

وَقَـــالَ رَضِـــيَ الله عَنْـــه: (فـي ذكريـات أوليـاء عـــرف عنـــهم أو عـــاصرهم فـــي فلســـطين وبـــلاد الشـــام).
وَوَسَـــمهَا بِقَصيـــدَةَ الأَوْلِيَـــاءْ، فَلَمَّـــا انقَـــرَضَ أَوْلِيَـــاءُ ذلـــكَ الوَقـــتْ عَمِـــلَ القَصيـــدَةَ، التـــي أَوَلُـــهَا:

سَـــلاَمٌ سِـــينُهُ الحَمْـــدُ تَـــالِي وبينَهُمَا قريباً مِنْ أَرْبَعينَ سَنَة[1].
فِي عَرِيشِ الحِمَـــى سَـــطْر نُورُهُ يَخْطِفُ البَصَـــرْ وَبِطَرْسُـــوسَ مِثْلُـــهُ[2]
أحمـــد مقْتَفـــي الأَثَـــرْ وَبِمَصِّيصِـــهِ تَـــرَى خَالِداً عِنْدَهَا اسْـــتَمَرْ[3]
بَيْـــنَ يَافَـــا وَعَسْـــقَلاَنَ حَرْفُ جِيمٍ أَبُـــو عُمَـــر عِنْـــدَ رُوبِيـــنَ سَـــالِمْ[4]
بَيْنَ أَصْحَابِـــهِ اشْـــتَهَر ثُـــمَّ مُوسَـــى رَفِيقُـــهُ يَلْبَسُ الصُّوفَ والشَّـــعَرْ[5]
وَبِأَرْسُـــوفَ فَـــارِسٌ حرفُ عينٍ لَـــهُ نَظَـــرْ نَاظِرُ الجَيْشِ وَجْهُـــهُ[6]

---

[1] يتناول الشاعر في هذه المقطوعة الزجلية، اخبار عدد من الاولياء، الذين عاشوا قبل وقت كتابتها، بـــأربعين سنة، ويعبر عنهم بأماكنهم، غير انه لا يذكر من اسمائهم الا اسماً واحداً، او كنية، مما لا يسعف في البحث عـــن تراجمهم.

[2] عريش: عريش مصر في سيناء. طرسوس: المدينة السورية الواقعة على شاطىء البحر المتوسط شمال اللاذقية.

[3] مصيص: كلمة عامية تعني الجبل الرفيع.

[4] يافا: المدينة الفلسطينية المعروفة على ساحل البحر المتوسط. عسقلان: المدينة الفلسطينية المعروفة على ســـاحل البحر المتوسط جنوب يافا. حرف جيم ابو عمر: الجيم قد تكون رمز لاسم الرجل، الذي ذكره بكنيته، وبهـــذا التعريف لا يمكن التوصل به الى ترجمة حياته. روبين: مقام النبي روبين، قرب يافا من ارض فلسطين. ســـالم: اسم شخص يعرفه الشاعر.

[5] موسى: رفيق سالم، وهم من المتصوفة، لانهم يلبسون الصوف والشعر، أي اللباس الخشـــن، وهـــو لبـــاس المتصوفة.

[6] ارسوف: بلدة ارسوف المعروفة في فلسطين، قرية من يافا شمالاً، وهي التي فيها مقام علي بن عليل.

يُخجِلُ الشَّمْسَ وَالقَمَـــرْ وأَبُو الغَيْـــثِ حَـــارِسُ أرضِ حَيْفَا إِلَى جَـــدَر[1]
عِنْـــدَ عَثْلِيـــثَ يَلْتَقِـــي صَاحِبُ الكَشْفِ والخَبر حرفُ طَاءٍ هُوَ الـــذي[2]
كم إِلَى قـــبرص عَـــبَرْ وأَبُـــو الـــدَّوْحِ بَعْـــدَهُ كَمْ لِصُلْبَانِـــهَا كَسَـــر[3]
وَالنَّقِيبُ الـــذِي اخْتَفَـــي بينَ مُسْـــتَغْلِقِ الشَّـــجَر صَاحِبُ الكَرْمِلِ الـــذي
سَهْمُهُ يَفْلُـــقُ الحَجَـــر وبِعَكَـــا ثَلاَثَـــةٌ فاسأَلُوا أَعْيُـــنَ البَقَـــر[4]
حَـــرْفُ مِيـــمٍ وَبَعْـــدَهُ حَرْفُ حَـــاءٍ إِذَا ظَـــهَرْ وأَبُو يُوسُفَ الطَّوِيـــل[5]
كَاسِرُ الـــرُّومِ والتَّـــتَر والسَّـــرِيُّ ذَاكَ عَمُّـــهُ أَبْيَضُ الرَّأْسِ والشَّعَرْ[6]
قَلْمُـــونُ بِـــهِ أَبُـــو صَالِحٍ بَـــائِعُ الجَـــزَرْ مُسْتَجَابٌ دُعَاؤُهُ عِنْدَمَـــا[7]
يُمْنَـــعُ المَطَـــر وبِمَعْشُـــوقِهِ فَتَـــىً جَـــدُّه سَـــيِّدُ البَشَـــر
لاَبِـــسُ الصُّـــوفِ اكْلُهُ خَشِنٌ المِلْحُ والكَبَر وأَبُـــو نَصْـــرٍ زَاهِـــدٌ

---

[1] وجهه يخجل الشمس والقمر: من شدة اشراق نوره. ابو الغيث: شخص. ارض حيفا الى جدر: الاراضـــي التي حول مدينة حيفا المدينة الفلسطينية المعروفة على الساحل الفلسطيني شمالاً، واما جدر، فهي قرية قريبة مـــن حيفا جنوباً تعرف اليوم باسم جديرة، او خضيرة.

[2] عثليث: هي بلدة صغيرة على ساحل البحر المتوسط، جنوبي حيفا، تعرف باسم عثليث ايضاً بتاءين وليـــس بثاءين.

[3] قبرص: جزيرة قبرص، وفي البيت السابق، اشارة الى الشخص الذي يعبر البحر الى قبرص. ابو الدوح: كنيـــة شخص، وهو الذي كسر الصلبان في قبرص.

[4] عكا: المدينة الفلسطينية المعروفه.

[5] حروف ترمز لاشخاص. ابو يوسف الطويل: شخص يعرفه الشاعر، ويصفه في البيت اللاحق، انه كســـر الروم والمغول بشجاعته.

[6] السري: الرئيس. ابيض الرأس والشعر: كناية عن كبر سنه.

[7] قلمون: اسم مكان يبدو انه سوق للخضار.

صَاحِبُ النَّهر والفَخْـــر وابنُـــهُ فِـــي طَرابُلْـــسَ ما لَه عنهُ مُصْطَـــبَر[1]

وبِصَيْـــدَا مَشَـــايِخْ حَرْفُ دَالٍ بِهَا اسْـــتَقَر وعَلِـــيٌّ وعَـــامِرٌ[2]

وسَعِيدٌ أَبُـــو الصُّـــرَرْ وبِصُـــور مُحَمَّـــدٌ تَالِي الحَمْدِ والسُّـــوَر[3]

عِندَ بـــيرُوتَ رَاهِـــبٌ صَاحِبُ القَوْسِ والوَتَـــر ثُـــمَّ فِـــي لاذِقِيـــةَ[4]

قَاطِعُ اللَّيْـــلِ بالسَّـــهَر هُـــو فِيـــهَا مُـــؤَذِّنٌ أَلِـــفٌ حَـــاؤُهُ ظَـــهَر[5]

جَبْلَـــةَ نَـــازِلٌ بِـــهَا صَاحِبُ النَّارِ والشَّـــرَرْ وأَخُـــوهُ مُحَمَّـــدٌ[6]

صَاحِبُ النَّصرِ والظَّفَـــرِ وأَبُـــو النُّـــورِ سَـــاجِدٌ جَوْفَ كَهْفٍ مِنَ الحَجَـــرْ

حَارِسُ الحِصْنِ سَـــيْفُهُ كَمْ كَذَا فِي الدِّمَا قَطَـــرْ وأَبُو زَيْنَـــبِ الـــهُمَامُ[7]

رَيِّسُ الجَمْـــعِ والنَّفَـــرْ يضْرِبُ الطَّبْـــلَ كُلَّمَـــا طَلَعَتْ نَجْمَةُ السَّـــحَر[8]

مَالَـــهُ قَـــطُّ مَـــنْزِلٌ يقطَعُ الأَرضَ بالسَّـــفَرْ وابنُ سُلطانِ مَـــارْدِين[9]

احمدُ تَـــارِكُ الصُّـــوَر تَرَكَ المُلكَ ثُـــمَّ سَـــار لِحِمىَ سَـــيِّدِ البَشَـــر[10]

---

[1] طرابلس: طرابلس الشام، شمال بيروت، على ساحل البحر المتوسط ثاني المدن اللبنانية اليـــوم مـــن حيـــث الأهمية.

[2] صيدا: على الساحل اللبناني، من مدن لبنان المشهورة جنوب بيروت.

[3] صور: مدينة صور اللبنانية على ساحل البحر المتوسط، جنوب صيدا. تالي الحمد والسور: يقرأ الحمـــد لله، والقرآن الكريم.

[4] بيروت: عاصمة لبنان. لاذقية: مدينة اللاذقية السورية المعروفة، على ساحل المتوسط، شمال طرابلس الشام.

[5] يستخدم الحروف، حق في هذه المنظومة.

[6] جبلة: بلدة صغيرة في جبال اللاذقية في سوريا. صاحب النار والشرر: كناية عن الكرم.

[7] الدما قطر: قطر بالدم.

[8] ريس: عامية وهي رئيس.

[9] ماردين: مدينة شمال سوريا.

[10] حمى سيد البشر: مسجد الرسول "صلى الله عليه وسلم".

حامِي الجِسْـــرِ سَـــاكِنْ شَرْقَ لُبْنَان فِي صِـــيرْ ثم يحيَى وجِـــبْرَائِيلْ[1]

وهِـــلَالٌ عَلَـــى الثَّغْـــر ثُـــمَّ مُوسَـــى بِرَمْلَـــةَ يتراءى عَلَى صُـــوَر[2]

تَارَةً يَسْـــكُنُ الرِّمَـــالَ أَغْبَرَ الوَجْـــهِ والشَّـــعَر يَنْتَسِـــبُ لابـــنِ مَـــالِكٍ

أَنَسٍ صَـــاحِبِ الخَـــبَر ثُـــمَّ مِصْبَـــاحٌ بَعْـــدَهُ صَاحِبُ السَّبْعَةِ السِّيَر[3]

وأَبُـــو حَفْـــصٍ مِثْلُـــهُ يُرْعِبُ الأُسْـــدَ إِن زَأَرْ فِي نَصِيبِينَ فَـــارِسٌ[4]

مِنْ بَنِي كَلْـــبٍ اشْـــتَهَر حَامِي الطُّـــورِ أَحْمَـــدُ مِنْ بَنِي ثَعْلَـــبٍ ظَـــهَر

وعَلِـــيٌّ مَغْرِبِـــلٌ فِي تُرَابٍ وَفِـــي مَـــدَر وأَبُو الاثْلَـــةَ الفَقِير[5]

مَالَهُ فِي القُـــرَى مَقَـــرٌّ ميـــمُ حَـــاءٍ وَمِيـــمُ دُرِ سَـــلِّم اللهُ رَبَّنَـــا[6]

عَدَدَ الرَّمْـــلِ والمَطَـــرِ عَلَى مَنْ جَاءَ مَدْحُـــهُم آخِرَ الفَتْـــحِ والزُّمُـــر[7]

---

[1] صير: اسم مكان في شرق لبنان.

[2] هلال: اسم شخص. ثغر: ميناء. رملة: مدينة الرملة في فلسطين.

[3] موسى المذكور في البيت السابق يرجع في نسبه الى انس بن مالك راوية الحديث المعروف.

[4] نصيبين: بلدة على الحدود السورية التركية شمالاً.

[5] المدر: الطين. الاثلة: نوع من الشجر.

[6] القرى: جمع مفرده قرية.

[7] آخر الفتح والزمر: آخر سورة الفتح وسورة الزمر في القرآن الكريم.

وَقَالَ رَضِيَ الله عَنْه: وهَذِهِ القَصيدةُ لَهَا نُكْتَةٌ غَرِيبَةٌ مَشْهُورَةٌ بِبَيْتِ المَقْدِس، يَعْرِفُهَا غَالِبُ أَهْلِهِ وَهِيَ هذه[1]

يَا طَابْخِينَ العَصِيدَة دَمْعِي عَلَيكُمْ كَاللَّبَنْ وَالقَلْبْ مِنِّي مقَلاَّ[2]
بِالهَجْر كالقُلْقَاسْ لمَّا تبسُّوا البْسِيسِةِ بالسَّمِنْ مع ذاكَ العَسَلْ[3]
باللهِ اطعَمُونِي لُقْمَةْ باصبَعْ البَسَّاسْ مِنْ هَجرِكُمْ ذَابْ جِسْمِي
حَتَّى عظَامِي مدقَّقَةْ ولاَ بَقَى لِي كَوَارِعْ ولاَ بَقَى لِي رَاسْ[4]

---

[1]) هذه زجلية جاءت بالتعابير العامية، وهي في بنية ثلاثية السطور. اذ يتكون كل سطر من ثلاث عبارات، لا تعتمد على وزن شعري ثابت. اما عن الحكاية المشهورة التي أشارت اليها العبارة في المطلع، فيتناقلها العوام في الخليل، مفادها. ان ابن زقاعه نفسه كان يعيش في مغاره في الخليل تحمل اسمه الى اليوم، وكان فيها عدد من الأشخاص يأكلون بسيسه (أكلة شعبية سنشرحها لاحقاً)، فمر بهم ابن زقاعة، وطلب منهم ان يطعموه من هذا الطعام، فاختلفوا بين موافق ومعارض، حتى أطعموه، فأصابه حسٌّ التدين والتصوف وساح في الجبال. ويمكن الرجوع الى كتابنا: (من اعلام خليل الرحمن، ابراهيم بن زقاعه، ص١٥،١٦). وهذه الزجلية تتناول هذه الحكاية بتفصيل كبير.

[2]) العصيدة: نوع من الأطعمة الشعبية، تصنع من الحبوب المدقوقة، وبخاصة القمح، ثم تطبخ على النار حتى تنضج. وجدير بالذكر، انها من الأطعمة المنقرضة اليوم، لا يعرفها الا كبار السن من أهلنا. مقلا: مقلي على النار أي محترق.

[3]) القلقاس: من المزروعات التي لا تعيش في منطقة الخليل، بل في السهول الساحلية والأرض الدافئة مثل مصر وهو من فصيلة الجذور اللحمية، بحيث تجمع من الأرض رؤوساً، تقشر وتقطع، وتترك في الشمس حتى يخرج منها سائل أبيض لاذع المذاق، ثم تغسل بماء فاتر، وتطبخ. البسيسة: طعام شعبي قديم يعرفه القدامى، وهو عبارة عن دقيق يشرب بالذيت والسمن، ثم يُحلّى حسب قدرة صانعه، بالعسل او الدبس أو بالسكر، وهو طعام معروف لدى اهل الخليل لفترة قريبة.

[4]) كوارع: جمع مفرده كُراع، بضم الكاف، وهي الرجل، أو القدم على وجه الخصوص.

بَخَشْتُمُوا اضْلاَعِي حَسِبْتُمُوهَا زَلاَبِيَة وهكَذَا تِقْلُونِي[1]
مَا أَنْتُمْ إِلاَّ النَّاسْ جُفُونْ عِينِي شَرَايِحْ وَمُهْجَتِي مثْلِ الشِّوا
وَهَجْرَكُمْ كالنَّقَانِقْ طَوِيلْ مَا ينْقَاسْ خَرَّطْتُمُونِي رِشْتَا[2]
والجِلدْ مِنِّي شُشْبَرَكْ ورُزْ قَلْبِي مُفَلْفَلْ لَبَنْ وَمَا هُو قَاس[3]
سَلَقْتُمُونِي سَلْقَةْ بالبعد مثْلِ اللُّوبْيَا وإِنْ كَانْ ثَمْ تَوَابِلْ
مِنْ قَرْبِكُمْ لاَ بَاسْ وحبّْ رُمَّانْ قَلْبِي أَطْيَبْ مِن البِرْبَاس[4]
عملتُمُوا فِي أَرْزِي مِنْ هَجرِكُمْ وتُقفْلُونْ بالقِفل والدِّرْبَاس[5]
رَآنِي مِشد المَطْبَخ فَقَال إِيشْ تَعمَلْ هُنَا قُلْت لَلْحَسْ الزَّبَادِي[6]
وآسمِي اللَّحاس والأَرُز الأَصْفَر أُحِبُّه وابصِرْ بَقَى فوقه كُبَب[7]

---

[1]) بخشتم عظامي: نخرتموها. والمقصود طحن العظام لتصبح كالدقيق، حتى تصنع منها الزلابية. والزلابية: نوع من الطعام الذي يعتبر من أصناف الحلوى، وهو قديم أيضاً، يصنع بعجن الدقيق، ثم تحويله الى فطائر رقيقة، ثم يقلى بالزيت، ويرش عليه السكر الناعم ويؤكل، وأفضل وقت لتناول الزلابية، في الصباح الباكر.

[2]) النقانق: طعام يصنع بطحن اللحم وحشوه في الأمعاء، ويحفظ بما فيه من بهارات وملح. وعند الاستعمال، يقلى بالزيت أو يشوى على النار. رشتا: أكلة شعبية قديمة معروفة في بلادنا، وان انقطعت اليوم، وتصنع بعجن الدقيق، ثم تحويله الى رقائق، لتقطع سيوراً من العجين، فتطبخ على النار، وهي تشبه المعكرونة اليوم.

[3]) ششبرك: طعام قديم، يصنع من عجين يقطع قطعاً دائرية صغيرة، ثم تحشى باللحم المفروم والبصل المطبوخ، ومن بعد تسلق الحبات على النار.

[4]) البرباس: نوع من الطعام غير المعروف لنا اليوم.

[5]) الدرباس: هو مزلاج الباب الذي يقفل به، ويسمى أيضاً في العامية (مبلاط).

[6]) مشد المطبخ: حارس المطبخ الذي يشد الباب ويحرسه. الزبادي: اللبن الرائب.

[7]) اللحاس: صيغة المبالغة من الفعل لحس. الارز الاصفر: يطبخ هذا النوع من الارز فقط في الخليل بوضع الكركم او العصفر، كمادتين من البهار، تعطيان الارز اللون الاصفر. كبب: المقصود شكل الرز حين يقدم في الآنية، على شكل القبة، وعليه فيمكن اعتبار الكاف في الكلمة، قاف مخففة لتكون في الاصل قبب. وهي عامية.

فَقَال مَا أَنـــت لاَحِـسْ بل أنت ابـــو جَسّـاسْ عســاكم تِبعثُـوا لِـــي
فِي كل جمعة جَرْدَقَـــة والاّ نحـات الطَّـــاجِنْ في قَصْعَـةِ الكَنّـاسْ[1]
لَوْ كَانْ عِنـــدِي قِـدْرة أَو زِيتْ أو ثُوم الـــهَوَا طَبَخْت لِـــي بَازِينـة[2]
وَرُحْت إِلَـــى مِكْنَـاسْ والله لَـوْ كُنـت فِلْفِـلْ أَوْ كُزْبَرَة أَوْ كَرَاوِيَـة[3]
مَا قُلْتمُوا كُـــلْ سَـاعَة أَلْقُـوه فِـي المِـهْرَاسْ فَكُلْ أكلِـي حَرِيـرة[4]
والاَّ نخَالَـة ناعمـــة هَارِبْ مِـنْ الجوزيـة مالِي لـهَا أضْـرَاسْ[5]
بـــالله لاَ ترمُونِـــي الاّ بَـوادِي المَحَبّـــة فـإِنّ عشـقَهُ عِنـدِي
ما هُو كعشـق النّـاسْ وإِذْ جَـرتْ انـــهارُه بين الأَزَاهِر والشّـــجَر

[1]) جردقة: نوع من الآنية غير معروف اليوم، يشبه القصعة. نحات الطاجن: وعاء من الفخار. والطاجن: طعام يتكون من خليط من الخضار مع اللحم، يوضع في الاناء الفخاري، ويشوى في الفرن، وهي اكلة مشهورة جداً في مصر.

[2]) بازينة: نوع من الطعام المشهور في المغرب العربي، وهو عبارة عن عجين من دقيق الشعير، يسلق بالماء الساخن على النار، ثم يشرب بادام من رب البندورة المخلوط بدقيق الفلفل الحار جداً، ثم يقدم معه اللحم، ويبدو ان الشاعر، قد زار المغرب العربي، وتناول هذا النوع من الطعام بدليل اشارته الى مدينة مكناس فس السطر التالي.

[3]) مكناس: احدى المدن المشهورة في المغرب العربي، التي تشكل حاضرة توأم مع مدينة فاس. الكزبرة: نوع من التوابل المعروفة في بلادنا، وهي عباره عن حب صغير بحجم العدس، توضع في المأكولات حبّاً او مطحونة. الكراوية: نوع من النباتات الدوائية التي تستخدم اوراقها في علاج المغص والغازات، وبخاصة للصغار.

[4]) المهراس: عبارة عن حرن صخم من الحجر، له ذراع من الحجر او الخشب، توضع فيه بعض المأكولات لكي تهرس بعد سلقها. كالفول والحمص وبعض الحبوب. حريرة: نوع من المأكولات الشعبية، التي تشبه المهلبية.

[5]) نخاله: ما يخرج من قشور القمح بعد نخل الدقيق بالمنخل. الجوزية: نوع من الحلوى التي تعتمد على أنواع المكسرات التي تطبخ بالسكر الذائب على النار، وهي متعبة للاسنان، بدليل قوله لاحقاً ان ليس له اضراس ليأكل هذا النوع من الحلوى.

وسَّـبحتْ أطيَـارُه عَلَـى غُصُـون الآس وُكل أرضُه زَعْـرَه[1]
والحَنْدَقُـوق وأنجـرُه والشّيح ثـم الخزَامَـى والسَّـعْد والبَسْـبَاسْ[2]
والعَنْطَريـز والفليَّـا واللّوف مَع كفّ الأسـد والغَارْ ثُـمَّ الزُّوفَـا[3]
والبَـان والبرطَـاشْ والبَـازَرُود وَغَـافِتْ واشْقرد واكليل الملِك[4]
وزَهْر مَا هِـي زَهْـره في غُصنِـها الميَّـاس فيـه ذو القَرْصَعَنّـة[5]
والسَّـابيَة والشَّـمْرَة مـع اللِّسـان وَجمْجـم وَودْنـة الشَّـمَّاسْ[6]
فِي الحُسنِ أَصْبَحَ رَوضُهُ وأمسَى لِقلبِي مُشْـتَهَى عَلَيْـهِ نِيـلْ دُمُوعِـي
تجـرِى بـلاَ مِقيـاسْ يَا نَـاس لاَ تعذلُونـي حتى تقيسُوا حَـالتي[7]
فلاّح فِـي دِيـرْ بحَّـا أَغْـرَق بِـذَاكَ الفَـاس مكسُور فِي ذِي الفلاّحة[8]

[1]) الارض الزعرة: الارض قليلة النبات.

[2]) الحندقوق: نوع من النوار العشبي البرّي الذي يشبه الاقحوان. انجره: كأس زهرة الحندقوق. الذي يشبه الانجر، وهو وعاء نحاسي مزلي يستخدم لتقديم الطعام. الشيح: نبات طبي (سبق ذكره). الخزامى: زهر بري (سبق ذكره). السعد: نبات عشبي. البسباس: نبات بري.

[3]) العنطريز: نوع من النبات البري. الفليا: نبت بري عطري. اللوف: نبت بري له ورق عريض يخرج من وسطه خرطوم اسود، عليه مادة صبغية. كف الاسد: نبات بري ورقه يشبه كف الأسد. الغار: نبات معروف. الزوفا: نبات بري (سبق ذكره).

[4]) البان: (سبق ذكره). البرطاش: نبات بري يدخل في الأعشاب الدوائية، هو والأنواع اللاحق ذكرها في هذا السطر، غير انها غير معروفة بهذه الأسماء الآن.

[5]) القرصعنة: نبتة عشبية ذات قرون صغيرة، يؤكل ما فيها من حب.

[6]) السابية: نبات غير معروف اليوم. الشمرة: نبات الشومر، وهو عبارة عن نبات عطري له ورق دقيق. اللسان: نبات بري، له ورق عريض ينبت على وجه الارض، وهو مدرج مثل تدريج اللسان، لذا عرف بورق اللسان. جمجم: نبات غير معروف بهذا الاسم اليوم. ودنة الشماس: نبات غير معروف بهذا الاسم اليوم.

[7]) تعذلوني: تلومونني.

[8]) ذير بحا: هي عين دير بحا (سبق ذكرها).

ولا بقى عندي بقر قامتْ عَلَى النِّيرةْ ولا معي مِنْسَاسْ[1]
تعلَّقتْ أسنانِي من القراقيشْ والكبرْ في الشَّمس مَاشِي حَافِي[2]
فِي رقبَتِي دَفَّاسْ والله لو كُنْت سَاعِي وإلاّ حَرَامِي قَدْ هَرَبْ[3]
مَا كنتَ أقُوم مِن غَزّة أبَات فِي ارْطَاسْ بالله يَا شيخْ محمدْ[4]
رُحْ للخَلِيلْ فَعَرِّفُه قُلْ لَهُ بقَى فَلاحَكْ مَيِّتْ مِن الإفْلاَسْ[5]
واشفَعْ وقُلْ لاستَاذِي فلاَّحَك ابراهيم كُسر إنْ كُنتْ تَرَى تِحبِسْنِي[6]
فَلاَ تدرِي النَّاس إنْ كَانْ هُو يعتِقنِي أقُوم مِنْ ذِي الزَّاوِيَة[7]
أصلِّي الصُّبح فِيهَا والعَصِرْ فِي ميمَاسْ وأمْشِي عَلَى صُور تَبْدَا[8]

---

[1] النيرة: احدى ادوات الحراثة العربية التقليدية في بلادنا، وهذه الأداة، عبارة عن قطعة غليظة من الخشب، تثبت في كل طرف من طرفيها قطعتان من الخشب صغيرتان، بحيث توضع على عنقي زوج من الحيوانات (كثورين، أو بقرتين، أو حمارين)، ومن بعد، يشد مقدم المحراث في وسط الأداة، وحدير بالذكر، انه استخدم اسم هذه الاداة بأسلوب المؤنث، مع انه يستخدم باسلوب المذكر (نير) ايضاً، وهو الافصح. منساس: هو العصا التي يسوق بها الحراث حيوان الحراثة، يثبت في احد طرفيها زج حديدي على شكل الشعبة، يثبته الحراث فوق المحراث يساعد في زيادة انغراسه في الارض، في طرف المنساس الثاني تثبت قطعة من جلد او حبل، لتكون بمثابة سوط لضرب الحيوان، وحثه على سرعة السير في حرّ المحراث.

[2] القراقيش: نوع من الخبز الجاف الصلب، الذي يتعب الاسنان ، وبخاصة عند كبار السّن.

[3] دَفّاس: طوق يوضع حول رقبة الاسير او السجين لكيلا يهرب، ويكون من خشب او معدن.

[4] غزة: مدينة غزة. ارطاس: قرية في قضاء بيت لحم، تقع الى الشرق من طريق القدس الخليل، في واد سحيق مما يلي برك سليمان، وفيها ماء غزير وتشتهر ببساتينها الغناء. وهذا يثبت العلاقة بين بلد الشاعر الاصلي وهو غزة، وبلادنا.

[5] الخليل: سيدنا ابراهيم الخليل "عليه السلام".

[6] ابراهيم: يقصد نفسه، فيذكر اسمه الاول ابراهيم.

[7] الزاوية: يقصد زاوية من زوايا التصوف، التي كان يتعبد فيها.

[8] ميماس: احدى الخرب القديمة من أعمال بلدة حلحول على مشارف الخليل الشمالية. صور: خربة برج الصور، الواقعة غربي عين الذروة من اراضي بلدة حلحول.

على مَحَارِيبِ التُّقِى وعَسْقَلاَنْ والمَشْهَدِ نعم وعجْرْ رَاسْ[1]
وبعدَ هذَا أُصَلِّي على النَّبي المُصْطَفَى مَاحِي الضَّلاَلَة أَحْمَد
والكفر والإرْجَاسْ ومَنْ رَقَى بِبُرَاقِهِ فوقَ السَّمواتِ العُلَى[2]
لَمَّا وَصَلْ للحضَرةْ عَلَى بساطُه دَاسْ أوْحَى إليه المُهَيْمِن[3]
كُل السَّعَادة والمُنَى وخصُّه بالتَّدَانِي والقُرب والإيناسْ[4]
وانشَق إيوَان كِسْرى والنَّار أيضاً أُخْمِدَت لما وُلِد والبُحَيْرَة
غَاصَتْ ومَاؤهَا رَاسْ أصْنَام كانَتْ حجَارَةْ بِعَدِّ أيَّامِ السَّنَةْ
مُزَرْفَنَةٌ بالرّصَّايصْ والشّيد بِعَدِّ النَّاسْ أَوْمَى إليهَا فَخَرَّتْ[5]
مِنْ هَيْبَةٍ بينَ المَلاَ مَكْسُورَةً مَحْطُوطَة علي الثَّرى تَنْدَاسْ[6]
جَاءَت بِبَدْرِ الملائِكُ وقَاتَلُوا فِي خِدْمَتِهْ وفي غُزَاةِ الخَنْدَقْ[7]
وفي غَزَاةِ أوطَاسْ أَعْطَى عَكَاشَةَ قَولَحاً مِنَ الجَرِيدِ فَهَزَّهْ[8]

---

[1] محاريب التقى: محاريب المسجد الابراهيمي. عسقلان والمشهد: مشهد عسقلان شمال غزة على شاطىء البحر المتوسط، حيث فيها مسجد مشهد رأس الحسين بن علي، والذي هدم إبان الحروب الصليبية. عجر راس: عمامة الرأس، وقد تكون هذه العبارة ذات علاقة بمشهد رأس الحسين في مشهد عسقلان.

[2] الارجاس: من الرجس، بمعنى الخبث. ببراقه: دابة البراق، والضمير يعود على النبي "صلى الله عليه وسلم".

[3] المهيمن: من اسماء الله الحسنى. فقد وصل الى حضرته النبي "صلى الله عليه وسلم" في المعراج.

[4] الايناس: الاطمئنان، من أنس يأنس، بمعنى رأى واطمأن.

[5] الأصنام التي كانت في الكعبة بعدد أيام السنة، وكانت مطوقة بالرصاص (مزرفنة بالرصاص)، ومطلية بالشيد وبعدد الناس أيضاً لكثرتها، اشار اليها رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فوقعت (خرت) محطمة.

[6] خرت الاصنام من هيبته "صلى الله عليه وسلم" بين الناس محطمة محتقرة (محطوطة) منحطة، وصارت ركاماً على التراب تدوسها الارجل.

[7] قاتلت الملائكة مع النبي في غزوة بدر، وفي غزوة الخندق.

[8] وفي غزوة (غزاة) اوطاس، حين انكسر سيف عكاشة أعطاه جريدة نخلة فصارت سيفاً. قولح: جذع. سعفة النخيل.

بَقَى حُسَام هِنْدِي ولَمعَتْ كَشُعْلَةِ النِّيرَانْ وظَلَّلتْهُ غَمَامَةْ[1]

فِي الحَرِّ وقْتَ الهَاجِرةْ والجِذْعُ حَنَّ بِرَنَّةْ وصَعَّدَ الأَنْفَاسْ[2]

خُضْرُ الشَّجَرِ تَسْعَى لَهُ بَيْنَ الوَرَى وتُحَدِّثُهُ والضَّبُّ يَشْهَدُ أَنَّهُ[3]

مِنْ أَفْضَلِ الأَجْنَاسْ والمَاءُ نَبْعَ مِنْ كَفِّه وأَرْوَى خَلائِقَ مَع أُمَم[4]

كانوا خَمسطَعْشَر مِيَّة وأَسْقُوا الأَفْرَاسْ واطلَقَ غَزَالَةَ رَاحَتْ[5]

وأَرْضَعَتْ أَوْلادَهَا وبَعدَ سَاعَةٍ جَاءَتْ تَجْرِي إِلَى الأَمْرَاسْ[6]

وَسَبْعُ تَمَرَاتْ جَيْشُهُ مِنْهَا تَزَوَّدُوا وَسَقُوا سِتِّينَ وَسْقاً وأَكْثَرْ[7]

هَذَا بِغَيْرِ البَاسْ فِي السَّهلْ مَا تَلْتَقِي لَهُ إِذَا مَشَى فوقَهُ أَثَرْ[8]

والصَّخْرُ تَحْتَ أَقْدَامِهِ مِثْلَ العَجِينِ يُدَاسْ فِي الفَتْحِ والنَّجم مذْكُورْ[9]

---

[1]) جريدة النخلة بيد عكاشة صارت سيفاً هندياً، يلمع كالنار. ثم ظللته الغمامة.

[2]) ظللته الغمامة في شدة الحر (الهاجرة) وجذع النخلة صار يصدر صوت السيف الحقيقي.

[3]) يذكر عدداً من معجزات النبي "صلى الله عليه وسلم: فالشجر الاخضر يسعى اليه، ويكلمه بين الناس، والضب شهد له بأنه نبي.

[4]) هذا الضب شهد له بأنه من احسن اجناس الخلق، ثم الماء نبع من بين أصابعه "صلى الله عليه وسلم"، ليروي الخلق والامم.

[5]) الذين شربوا من الماء من بين اصابعه "صلى الله عليه وسلم" كانوا ألفاً وخمسمائة، يلاحظ انه استخدم تعبيراً عامياً مطلقاً حسب عصره، شربوا واسقوا خيلهم، كما انه "صلى الله عليه وسلم" اطلق سراح الغزالة بعد أن اهدوها اليه لعلمه ان لها اولاداً ترضعهم، ثم عادت اليه كما في البيت اللاحق.

[6]) الامراس: الحبال، جمع مفرده مرس.

[7]) جيش النبي "صلى الله عليه وسلم" اكل وشبع من سبع تمرات ببركة الله تعالى، ثم سقى ستين راحلة محملة واكثر . وسق: الراحلة المحملة.

[8]) الباس: المقصود البأس، أي القوة.

[9]) من معجزاته "صلى الله عليه وسلم"، ان الصخر تحت اقدامه كالعجين طري يداس، وقد مدحه الله "تعالى" في سورتي الفتح والنجم في القرآن الكريم.

وَشُقَّ مِنْ أَجلِه القَمَرْ سَبَى قُرَيْشاً وتَبَتْ يَدَا الشَّقِيِّ الخَنَّاسْ[1]

تَبَارَكَ الله خَصَّهُ يَشْفَع بِيَوْمِ الوَاقِعَةْ والحَشْرْ يوم التَّغَابُنْ[2]

عندَ اشْتِدَادِ البَاسْ فيه السَّماءُ انْشَقَّتْ وزُلْزِلت بالقارعة[3]

والشمسُ فِي تَكْوِيرِهِ والناسُ فِي وِسْوَاسْ الكَافِرِينَ تَرَاهُمْ[4]

يومَ القِيَمَةِ فِي عَبَسْ والغَاشِيةْ تَغْشَاهُمْ معْ طَارِقِ الأَعْكَاسْ[5]

فاسأَلَ إِلَه الكُرْسِي بالكَهفِ ثُمَّ المَائِدَةَ وبالحَوَاميم وطَه[6]

سَيِّد جَمِيعِ النَّاسْ يَغْفِر لابن مُحَمَّد الحَج ابرَاهِيم الذِي[7]

يَمْدَح رَسُولَ الخَالِقْ فِي حَضْرَةِ الجُلاَّسْ وآلِهِ والصَّحَابه[8]

أَبُو بَكْرْ والفَارُوق عُمَر والحَبرعُثْمَانِ وَحَيْدَر الفَارِسِي الدَّعَاسْ[9]

وَمَنْ قَلَعَ بَاب خَيبَر والبَاب تَقِيل مثلَ الجَبَل فَصَار فِي وَسَط كَفِه[10]

---

[1]) شق القمر من اجله "صلى الله عليه وسلم"، ثم أسر قريشاً يوم الفتح وعفا عنهم، وقطع الله يدى أبي لهب لاجله "صلى الله عليه وسلم"، فأبو لهب هذا هو الشقي الشيطان (الخناس).

[2]) يوم الواقعه ويوم الحشر، ويوم التغابن: أسماء يوم القيامة في الآخرة.

[3]) الباس: البأس، القوة او الشدة. يوم الواقعة، والقارعة: يوم القيامة.

[4]) من علامات القيامة تكوير الشمس حسب القرآن الكريم. وسواس: ما يعتمل في صدر الانسان من أوهام ضارة.

[5]) ذكر لسور من القرآن الكريم.

[6]) ذكر سور من القرآن الكريم.

[7]) يطلب الغفران لنفسه باسمه الحاج ابراهيم بن محمد.

[8]) الجلاس: جمع عامي، الجلوس.

[9]) حيدر الفارسي الدعاس: يقصد سلمان الفارسي من الصحابة.

[10]) خيبر: هي محلة يهود شمال الحجاز.

أَخَـفْ مِـنْ قِرْطَـاس وأَمْـدَحْ جَمِيـعَ أَوْلَادَه والتَّابعين عَلَى الـوَلاَ[1]
مَـع الأَئِمَّـة حَمْـزَةْ والفَضْـلْ والعَبَّـاسْ مَا حَرَّكَ الرِّيـحْ أَوْرَاقَ[2]
أَغْصَانَ وَادِي المُنْحَنَـى وشَعْشَعَ البَدْرُ يضـوِّي كَأَنَّـهُ المِقْيَـاس[3]

وَقَـالَ رَضِـيَ الله عَنْـهُ: (فـي بيـت المقـدس).
إِنَّ أَقْصَـى مُـرَادِي جَـامِعٌ عَلَـى حُبِّكُـم فالقَلبُ بَيْتٌ مُقَـدَّس[4]
بِذِكْرِكِـمْ مَعْمُـورْ وَادِي جَـهنَّم بقلبِـي ودَمعْ عيني سِلسِـلَه[5]
وعين سِلوَان مَـا هِـي عندِي وحَـق الطّـور أُقسم بمعرَاج حُبّـي[6]

---

[1]) اولاد النبي "صلى الله عليه وسلم"، وجميع التابعين.

[2]) المدح يكون لكل هؤلاء كلما يحرك الريح اوراق أغصان اشجاروادي المنحنى كما في البيت اللاحق- وهـو اسم مكان في الحجاز.

[3]) المقياس: أي ان ضوء البدر وشعاعه، هو المقياس او العلامة التي يمدح فيها النبي وآله وصحابته وتابعيه.

[4]) هذه المنظومة، قالها الشاعر في بيت المقدس، ووصف مواقعها. بيت مقدس: القدس.

[5]) وادي جهنم: هو وادي الربابة اليوم، وهو الوادي الجنوبي المحاذي لأسوار القدس العتيقة، بحيث يلتقي شـرقاً بوادي سلوان، واما اسمه كوادي جهنم، فهو نسبة للقبيلة اليبوسية التي كانت تسكنه في الماضي البعيد، وهـي قبيلة (هُنُّم)، و(حي): المقطع الاول تعني الوادي، وهي مادة سامية عامة توجد في العربية بصورة (حو) (كتابنـا لمحات في فقه اللغة العربية ص٧٧) دمع عيني سلسله: كناية عن أن دمع عينه يسيل كالسلسلة، تمشياً مع بـاب السلسلة من ابواب المسجد الاقصى في القدس الشريف.

[6]) عين سلوان: عين ماء في وادي سلوان الذي يشكل التقاء وادي قدرون شرقي القدس القديمـة، مـع وادي جهنم السابق ذكره. الطور: جبل الطور، الذي يعرف أيضاً بجبل الزيتون، وهو الجبل الشرقي المطل على البلـده القديمه من القدس. معراج حبي: معراج النبي "صلى الله عليه وسلم" الذي يعبر عنه بانه حبّه، ذلـك المعـراج الذي كان من بيت المقدس.

لَكُـم ومـيزَان الوَفَـا وما تُلِي فِي الصَّخْـرة أَنتِـي لِعينـي نُـور[1]
نعَم وفِي بَـاب حُطَّـة حَطّيـت فِيـه سـلوتِي بالله افتحُوا باب رَحْمَةْ[2]
للمذنِـب المَـهْجُور طُفيلُكُـم يـا أَحْبَـابِي في مهدْ عِيسى مُنطَـوح[3]
وجا سـليمَان عِشْـقُه ضـرَبْ علَيـهِ سُـورْ ان جَاء بشِيرْ التَّـهانِي[4]
فِي بابْ اسباط اللّقـاء فَتحـت بـاب النَّـاظِرْ ليقْـرأ المَنْشُـور[5]
فِي صَحنْ خدِّي بُحـيرَةْ سالتْ مِنْ آماقْ الحَـدَقْ هذا وزيْتُون عِشْـقِي[6]
فِـي يدكُـم مَقْصُـور رَأَيـتُ قُبَّـة مُوسَـى فِيهَا قَناديل الرِّضَـا[7]
تُشعَل بزيـتِ المَحبَّـة فيُشْـرِق الدّيجُـور محـراب دَوُاد فيـه[8]
أهلُ الصَّفا قد جُمِعـوا يتلـوا زبُـور التَّدانِـي يا طِيبْ ذَاك زبُـور[9]

---

[1]) ما تلي في الصخرة: ما قرىء في قبة الصخرة وهو القرآن.

[2]) باب حطة: من الابواب الشمالية للحرم القدسي الشريف. رحمة: هو باب الرحمة، الذي يعرف أيضاً بالبـاب الذهبي، وهو باب من ابواب سور القدس من الشرق، كما انه يفضي الى الحرم القدسي الشريف فيطل علـى مقبرة الرحمة، التي تحاذي السور الشرقي، ولكنه مغلق، لذلك يطالب الشاعر بفتحه.

[3]) مهد عيسى: عبارة عن شرفه في وسط السور الشرقي للحرم القدسي الشريف يطل علـى وادي قـدرون، وبمر عبره سلم، يفضي الى المصلى المرواني.

[4]) سليمان عشقه: أي عشق بيت المقدس، فبنى عليه السور، وسليمان هذا، هو سـليمان القـانوني، الخليفـة العثماني الثاني المعروف.

[5]) باب الاسباط: هو الباب الوحيد في الواجهة الشرقية لسور القدس، وهو اقرب الابواب الى الحرم القدسـي بعد باب المغاربة. باب الناظر: احدا أبواب الحرم القدسي الشريف من الناحية الشمالية.

[6]) البحيرة التي في صحن خد الشاعر: سال ماؤها من عينه (آماق الحدق).

[7]) قبة موسى: احدى قباب المسجد الاقصى المنتشرة في ساحاته.

[8]) الديجور: الظلام الشديد. محراب داود: احد محاريب المسجد الاقصى.

[9]) زبور: كتاب.

فِرعُونْ مِـــنْ يعذلُنِـــي فِي حُبكُم يَـــا سَـــادتِي فِي وسط رَأسُه مسلّة[1]
وفَوقَـــهَا طَرْطُـــورْ يَـــا سَـــاكني مَامِلّـــة عيني عليكُم سَـــاهِرة[2]
وظَـــاهِر الحَـــال انّـــي فِـــي أرضكُـــم مقْبُـــور مَددْت للوصلْ طَرْفِـــي[3]
والجِفنْ مقْصُور الكـــوَى فأعجب لممـــدُود دَائِـــم عن الكَرَى مقصُـــور[4]
مَـــالِي إليكُـــم وســـيلَةْ سِوَى النَّبِي المُصطَفَـــى مَنْ مدحُه فِي المَثَـــانِي
وفِي الكُتـــبْ مســـطُور صَلَّـــى عَليـــهْ وسَـــلَّم ربُّ الســـموات العَلِـــي
مَـــا فَـــاحْ نَشْـــر الخَزَامَـــى والـــــوَرد والمنْثُـــــور

وَقَـــالَ رَضِـــيَ الله عَنْـــه: (فِـــي القُـــدس الشَـــرِيف).
(البحـــر الطويـــل)
فَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَصْبَحْتِ فِي الحُسْنِ كَعْبَةً فَقَلْبِـــيَ طَـــوَّافٌ وَدَمْعِـــيَ زَمْـــزَمِ[5]
وَإِنْ كُنْتِ قُدْسًا فَافْتَحِي بَابَ رَحْمَـــةٍ ففِي كَبِـــدِي نَـــارٌ كَـــوَادِي جَـــهَنَّمِ[6]
مَـــا بَـــدَا النَّجْـــمُ فِـــي الدَّجَـــــــى وَأَضَاءَ الشَّمْسُ والقَمَـــر

---

[1]) يقول: فرعون هو الذي يلومني (يعذلني) يا سادتي، وهذا الفرعون في رأسه مسلة.

[2]) هذه المسلة التي في رأس فرعون، فوقها طرطور (طاقية). يا ساكني ماملة: ايها الاموات الذين تجثمـــون في مقبرة ماملا (مأمن الله) في القدس الشريف، انظر اليكم بعيني الساهرة.

[3]) يقول الشاعر متوقعاً موته ودفنه في مقبرة ماملا في القدس، وهي امنية يمديده نحوها، لما لهذه المقـــبرة مـــن مكانة، نظراً للمقبورين فيها من العظماء والقادة والمجاهدين والصالحين.

[4]) مقصور الكرى: محروم من النوم، لانه لا يستطيع.

[5]) زمزم: ماء زمزم في المسجد الحرام.

[6]) قدساً: مدينة القدس. باب رحمة: هو باب الرحمة من ابواب اسوار القدس، في الناحية الشـــرقية، ويعـــرف اليوم بالباب الذهبي، وهو مغلق. وادي جهنم: هو وادي الربابة اليوم، وقد سبق ذكره.

وَقَـــالَ رَضِـــيَ اللهُ عَنْـــهُ:[1] (فِـــي مدينـــة الخليـــل).
(البحـــر الوافـــر)
أَرى عقلِـي ولُبِّـي فيـــهِ حَـــارَا فأضْرَمَ في صَمِيـــمِ القَلْـــبِ نَـــارَا[2]
وخَلانِـي أَبِيـتُ الليـــلَ مُلقـــىً علـــي العَتَبَـــاتِ أَحْسِـبُهُ نَـــهارَا[3]
إِذَا لامَ العَـــواذِلُ فيـــهِ جَـــهْلا أَصِفُـــهُ لَـــهُمْ فينقلِبُـــوا حَيَـــارَى[4]
وإِنْ ذَكَـــرُوا السَّـــلْوَ يقـــولُ قلبِـــي تَصَامَمْ عـــنْ أَبـــاطيلِ النَّصَـــارى[5]
وقالوُا من عَذِيـــرُكَ فِـــي التَّصَـــابِي فقلتُ الوجـــدُ فـــي قلبِـــي أَثَـــارَا[6]
وقالوُا مـــا جـــرَى فَسَـــكَبْتُ دمعِـــي فظنُّـــوا أَنَّـــهُ التّنـــورُ فَـــارَا[7]
فَيَـــا أَنصـــارَ هِجْـــرَةِ مُسْـــتَهَامٍ أَرِيَ عِشْقِي مِنَ الأَبْصَـــارِ صَـــارَا[8]
وَعَـــارٌ عِندَكُـــم أَنْ كُـــلُّ صَـــبٍّ إِذَا مَا لَمْ يمُـــتْ فِـــي الحُـــبِ عَـــارَا

---

[1]) هذه القصيدة في ذكر خليل الرحمن وبعض مواقعها.

[2]) من شوقه الى الخليل فقد صوابه، وَاشْتَعَلَتْ النار في قلبه.

[3]) وطول شوقه وحبه لأهل الدار بات على عتباتها وحسب ان الليل نهاراً. وقد استخدم المصطلـــح الصـــوفي العتبات، ليعبر به عن الاماكن المقدسه، وهو هنا يقصد المسجد الابراهيمي، كما سيأتي.

[4]) العواذل: جمع مفرده عَاذِلَة، وهو مختص بالنساء اللائمات في الحب، اما المذكر فيقال له (عَـــذَل)، ويجمـــع على عُذَّال، وعُذَل. وكثيرون من يتحولون بالذال الى الزاي وهذا خطأ.

[5]) السلو: النسيان وهو مصدر من سلا يسلو. تَصَامَمْ: الامر من تَصَامَمَ بمعنى لا يسمع. ويقصد أن الدعـــوة الى نسيان عشقه جاءت من أباطيل النصارى وقد رفض قلبه هذه الدعوة.

[6]) عذيرك: نصيرك. أي من نصيرك في عشقك وتصابيك؟

[7]) التنور فارا: على عادته في استخدامه عبارات وافكار من النصوص القرآنية، يستخدم هذه العباراة حســـب اسلوب التضمين، اذ وردت هذه العباره في معرض قصة نوح والطوفان، من قوله تعالى: "حتّى اذا جاء أمرُنَـــا وفار التنورُ قُلْنا احمل فيها من كلٍّ زَوْجَيْن اثنين...." (من الآية ٤٠ من سورة هود). وكذا وردت في الآيـــة ٢٧ من سورة (المؤمنون).

[8]) يستلهم في هذا البيت نصرة الانصار للمهاجرين الى المدينة المنورة في الهجرة النبوية.

فَهَا أَنَا مَيْتٌ وَأَنَا شَهِيدٌ لأنَّ عَلَيَّ قاضِي العشقِ جَارَا
وسُلطانُ الهَوَى وَافى بِجيْشٍ سَوابِقُهُ الطَّلِيقَةُ لَنْ تُبَارَى[1]
فَشَرَّدَ بعضَنَا عنَّا يَميناً وَشَتَّتَ مَنْ بَقِي مِنَّا يَسَارَا
فكمْ مِنْ هامَةٍ طَاحَتْ فَرَاحَتْ عليْهَا الخيلُ فانسَحَقَتْ غُبَارَا
وكَمْ قَتَلَ الغَرَامُ رِجَالَ حُبٍّ ولَم يأخُذْ لها الأهلُونَ ثارا[2]
وَأَمَّا نحنُ لمَا أَنْ خَضَعْنَا لِمَنْ نَهْوَاهُ قادُونَا أَسَارَى[3]
وَلَمْ أَنْسَ الطُّلُولَ ودَيْرَ بَحَّا وأَعْلاماً بَدَتْ مِنْ عَيْنِ سَارَا[4]
وَحَسْكَا ثمَ رَامَتَها وَيطَاءَ وكاناراً وكُرْزاً والمَغَارَا[5]
وَطَيْفاً زَارَنِي فِي جُنْحِ لَيْلٍ فأنعَشَنِي وأَحْيَا حِينَ زَارَا
فَرشْتُ لِنَعْلِهِ بَصَرِي وَخَدِي كَأَنِّي قَدْ بَسَطْتُ لَهُ إِزَارَا
أَشَارَ وقَالَ مُتْ فِي الحُبِّ طَوْعاً فَمِتُ وَعِشْتُ لمَّا أَنْ أَشَارَا

---

[1] سوابق الجيش: مقدماته.

[2] ثارا: ثأراً، وقد خفف الهمزة بمد الالف للقافية.

[3] أسارى: جمع مفرده اسير، وهو المسجون، وله صور أخرى من الجمع هي: أُسَراء، وأُسْرَى.

[4] الطلول: جمع مفرده طلل، وهو ما بقي ماثلاً من الآثار، دير بحا: اسم عين ماء مشهورة ما زالت معروفة في قاع واد يسمى بشعب الملح الى الغرب من مدينة الخليل. عين ساره: عين معروفة ما زال أثرها موجوداً في الشارع الذي يحمل اسمها، وهو من أهم شوارع بل أحياء مدينة الخليل الحديثة.

[5] حسكا: عين ماء تقع بين الخليل وحلحول غرباً، وهي مشهورة وموجودة. رامتها: رامة حسكا: وهي حي الرامة المعروف اليوم شمالي الخليل، وهو يعلو الوادي الذي تسيل فيه عين حسكا، لذا ارتبط اسمها بهذه العين. يطا: بلدة يطا المعروفة جنوب شرق الخليل، وقد الحق باسمها الهمزة زيادة.

كانار: عين تقع بين الخليل وبلدة دورا، وحولها بساتين كثيرة. كرزا. خربة: تقع بالقرب من بلدة دورا الى الجنوب الشرقي منها. المغارة: قد يقصد بها مغارته التي كان يعيش فيها، والمعروفة بمغارة الزقاعة، والتي يعرف الحي الواقع حولها اليوم باسمها. ويلاحظ انه حول التاء المربوطة في آخره الى الالف، وهذا جائز لاغراض المد.

وَغَارٌ كَمْ أَغارَ علَى فُؤادِي تَضَوَّعَ لِنَشْرِهِ نِدًّا وَغَارَا[1]
وسِرْدَاباً وَقِنْدِيلاً تَبَدَّى ومِنْ نِيرَانِ أحشائِي اسْتَعَارَا[2]
يَطُوفُ بِغَارِهِ حَرَمٌ شَرِيفٌ وكَمْ طَافَ الحبِيبُ بِهِ وَدَارَا[3]
وفِتيانٍ أَقَامُوا فِي مقَامٍ عَلَى قَدَمِ الوَفَا لِمَنِ اسْتَجَارَا
وَيُوفُونَ النُّذُورَ وَيَقْبَلُوهَا وَيَحْمُونَ المَحَارِمَ والدِّيَارَا[4]
وأَنْوارُ الخَلِيلِ تَلُوحُ فِيهِ واسحاقُ المُفَدَى ثم سَارَا[5]
ويَعقوبٌ ويوسفٌ فِي الحَوَاشِي وقِيل العِيصُ جَاوَرَهُم جِوَارَا[6]
وَبَرْقٌ لاحَ مِنْ حَبْرُونَ وَهْناً كَمِثْلِ النَّارِ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارَا

---

[1] غار: غار الخليل، الذي توجد فيه مدافن الانبياء ابراهيم واولاده وازواجهم "عليهم السلام"، والذي يقوم المسجد الابراهيمي فوقه. تضوع العطر انتشرت رائحته. الند نوع من البخور. الغار: نوع من الاشجار العطرية.

[2] السرداب: كلمة فارسية الاصل دخلت الى العربية بالبنية نفسها بفارق وحيد يتمثل في كسر السين بالعربية، وفتحها في الفارسية، وتعني مسكن داخل الارض أي مغارة، غير انها قد تعني بالعربية ممر تحت الارض، والمقصود هنا غار الخليل، لارتباطه في تعبير الشاعر بالقنديل. القنديل: مصباح يضاء بالزيت، واكثر ما يوجد في المسجد الابراهيمي في الغار الشريف. استعارا: اخ عارية، ويقصد الشاعر ان يقول: ان السرداب يضاء بقنديل تبدى أي لاح نوره، وقد استعار هذا النور من نيران احشائي التي تشتعل شوقاً الى المكان وساكنيه من الانبياء.

[3] يحيط بالغار الحرم الشريف، وهو المسجد الابراهيمي.

[4] اسناد الافعال في هذا البيت يعود على الفتيان في البيت السابق.

يقبلوها: الصواب في هذا الفعل ان يكون مرفوعاً بثبوت النون، غير انه جاء بدونها مراعاة للوزن.

[5] اسحاق: سيدنا اسحق ابن سيدنا ابراهيم "عليهما السلام" وهو مدفون في الغار الشريف.

[6] صرف الاسمين يعقوب ويوسف لضرورة الوزن، رغم انهما اسمان اعجميان ممنوعان من الصرف. والعيص: ابن إسحق وجاورهم لأنه مدفون في قرية سعير شمال شرق الخليل.

كـــأنَّ زِنَـــادَهُ مقـــداحُ نَـــارٍ فَفِي وَجْهِ الدُّجَى يرمِـــي شَـــرارَا[1]
وَسَـلَّ عَلَـى مَشَـــارِقِهِ سُـــيُوفاً وأضْرَمَ فِـي المَغَـارِبِ مِنـهُ نَـارَا
رَأى عقِلي يَطُـــوفُ فَجـاءَ يَسـعَى فَـأرمِي فِـي مَشَـاعِرِهِ جِمَـــارَا
ولَـوْلا صَـاحِبُ السِّـرداب نَـادى تَـوَارَ عنـه فـي ظِلِّـي تَـــوارَا
لَكَـانَ الصَّـبُّ دَنْـدَنَ مِثْـلَ عُـودٍ وَزَمَّـرَ فِـي هَـوَاهُ ثَـمَّ طَـــارَا[2]

وَقَـالَ رَضِـيَ الله عَنْـهُ وَأَرْضَـاه (فِـي مدينـــة الخليـــل).

(البحـر البســـيط)

يا سَادَةً هَجَرُوا فِـي شَـهْرِ تشـرِينِ إنْ بعِتُمُونِي رِجَالُ الحُبِ تَشْـرِينِي[3]
لَمْ أنسَ مَجْمَعَنَـا بالسَّـفحِ إذْ لَمَعَـتْ نارُ الأَحِبَّـةِ مِـنْ أَطْـلالِ حَـبْرُونِ
ونسمةٌ مِنْ رُبَى ذَاكَ المَقَـامِ سَـرَتْ مَلْفُوفَةً سَحَراً فِـي ثَـوْبِ يَسْـمِينِ[4]
ودَوْحَـةٌ أَلِفَتْـهَا مُزْنُـــهَا فَبَكَـــى خَوْفَ الفراقِ عليهَا شَهْرُ كَـــانُونِ[5]
فَأَصْبَحَتْ وَتُغُـورُ الدَّهْـرِ ضَاحِكَـةٌ فِيهَا كَأَنَّ بِـــهَا حُـوراً مِـنَ العِيـنِ

---

[1]) زناده مقداح: الآلة المعروفة لاشعال النار قديماً.

[2]) ان المحبّ من شدة صبابته قد راح يدندن على آلة العود ويزمرُ بمزماره، ثم طار فرحاً بنيل مراده.

[3]) هذه القصيدة من اجمل ما كتب الشاعر في وصف الخليل ومواقعها ونباتها وازهارها البرية. ويلاحظ الجناس بين تشرين الاولى وهي اسم الشهر المعروف وتشريني الثانية التي من الشراء، بمعنى تشتريني.

[4]) ذكر الياسمين بلا مد الالف وهو نوع من الزهر منه بريٌّ يكثر في جبال الخليل ومنه منزلي ايضاً، وهو جميل المنظر طيب الرائحة.

[5]) دوحة: شجرة عظيمة. الدوحة ظللّها الغمام وقد انهمر المطر عليها، وكأن شهر كانون من شهور الشتاء قد بكى عليها. لكن يلاحظ من النص والابيات اللاحقة، انه يقصد بالدوحة هنا روضة من الشجر.

كَأَنَّمَا أُلْبِسَـتْ مِـنْ نَرْجِـسٍ حُلَـلاً وَمِنْ خُزَامٍ وَسَوْسَـانٍ وَمرْسِـينِ[1]
كمْ قُلتُ لِلسَّوْسَنِ المَنْقُـوشِ وهُوَبِـهَا ذَكَّرْتَنِـي بِعِـذَارٍ كَـانَ يَسْـبِينِي[2]
شَقِيقُهَا شَقَّقَ الأَثْـوابَ مِـنْ طَـرَبٍ والغصنُ مالت بِهِ رِيحُ الريّـاحِينِ[3]
والجُلَّنَـارُ كَـأَعْرَافِ الدُّيُـوكِ وَقَـدْ تَحكِي عَصَارَتُـهُ دَمْـعَ المُحبِّيـنِ[4]
والبانُ قدْ لَبِـسَ السِّـنْجَابَ مُفتَخِـراً بِهِ عَلَى الآسِ والوردِ النَّصِيبِينِـي[5]
والنَّوفَرُ الغَضُّ في الغُـدارَنِ مُنحَـلاً كَـأَنَّ قُضبَانَـهُ خُضْـرُ الثعـابِينِ[6]

---

[1]) لجمال هذه الدوحة كأنها لبست حلة من زهور النرجس، وهو زهر بصلي ذي قصبة تعلوها زهيرات متعددة، تويجها من لونين الاصفر والابيض وله رائحة مميزة في الرقة والنفاذ. خزام: نوع من الزهر البصلي ايضاً وهي يظهر في فصل الشتاء، له قصبة فيها زهرة صغيرة ذات لون بنفسجي. سوسن: اورد الكلمة بألف بعد السين الثانية اشباعاً للمد من اجل الوزن. والسوسن نوع من الزهر طيب الرائحة كثير الالوان واجمله الابيض اللون. مرسين: نوع من الزهر البري.

[2]) العِذار: يقال: اتخذ في كرمه عِذاراً من الشجر. أي صفاً منه. وكأنه يريدان زهر السوسن قد ذكره بصف الشجر في هذه الروضة.

[3]) شقيقها: شقائق النعمان التي في هذه الروضة.

[4]) الجلنار، زهر الرمان وهو احمر اللون، وقد صح للشاعر ان يشبهه بأعراف الديوك لحمرتها. ويجدر بالذكر ان شجر الرمان ينتشر انتشاراً واسعاً في أرض الخليل.

[5]) البان: شجر واحدته بَانَة، شديد الخضرة، له ثمر مثل قرون اللوبياء، ويستخرج من بذوره دهن طيب، ولطوله واستوائه ونعومته، وصف الشعراء به النساء الجميلات.

السنجاب: طائر، وهو فارسي الاصل، عرب، وقد يقصد الشاعر ان البان قد استعار لونه من هذا الطائر، كما انه حيوان من القوارض.

الآس: نوع من الشجر اللين، تؤخذ منه القسي. الورد النصيبيني: نسبة الى نصيبين في شمال سوريا، ولا يعرف مقصد الشاعر بهذا النوع من الورد، وهل هو موجود في بلادنا ام انه لمعرفته بالنباتات استخدم هذا الاسم لضرورة القافية في الشعر.

[6]) النوفر: نوع من النبات الاخضر اللون، سيقانه متشابكة تتخذه شكل الحبال، كأنها ثعابين خضراء، ويكثر في بلادنا حول غدران المياه في الربيع.

كأَنَمَّا زَهرُهُ قَدْ صِيغَ مِنْ ذَهَبٍ إِبْرِيزُهُ مِنْ بَقَايَا كَنزِ قَارُونِ[1]
كَذَا البَنَفْسَجُ فَوقَ المَاءِ زُرْقَتُهُ كَالازَوَرْدِ عَلَى صحنٍ مِنَ الصِّينِي[2]
كأَنمَّا أَحمرُ الخَطمِيُّ وحِينَ بَدَا مِنْ فَوقِ أَغصَانِه مِنْ بَيْنِ حَنُّونِ[3]
فَوانِسٌ مِنْ عَقِيقٍ تحتَها فُرِشَتْ بُسُطٌ مُطرَّزَةٌ مِنْ زهرِ نسْرِينِ[4]
هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى نَارَنْجِهَا فبكَى من عَسْجَدٍ أُكَراً بَيْنَ الجَوَاكِينِ[5]
أَشجارُهَا كَالعَذَارى فِي مَلاَحتِها خُضْرٌ نَضِيرَاتٌ سَقْيَ البَسَاتِينِ
والسَّروُ يَحْكِي قُدودَ الغِيدِ مائِسَةً في الإِستِقَامَةِ والتَّحرِيكِ واللِّينِ[6]

---

[1] وزهر نبات النوفر اصفر كالذهب. وقد استخدم علومه القرآنية بذكر كنز قارون الذي تطرق اليه القرآن الكريم، في سورة القصص في الآيات (٧٦-٧٩).

[2] البنفسج: اسم لنوع من الزهر الازرق القائم وهو اسم فارسي اصلاً (بَنَفشِة) عرب، ويكثر في بلادنا في الحدائق، وهو ليس بريّاً.

اللازَورد: معدن ثمين يوجد في بلاد فارس، لونه ازرق يضرب الى الحمرة والخضرة، ويستخدم في الحلي، وهو اسم فارسي دخل الى العربية.

[3] الخطمي: نبات زهره كبير احمر او ابيض، يفيد في علاج الامراض الصدرية، وهي جمع مفردة (خطميَّة). حَنّون: زهر الحناء.

[4] فوانس: جمع مفرده (فانوس) وهو المصباح، (يونانية الاصل). نَسْرين: اسم لزهر بري وهو فارسي الاصل معرب.

[5] النارنج: البرتقال، وهو فارسي الاصل، العسجد: الذهب، اكرا: كرات تجمع في حفرة، الجواكين: جمع مفرده جَوْك، والمقصود لاعب الجوكي، وهي لعبة تلعب بكرات تضرب بعصا معقوفة، تسمى في الفارسية (جَوكَان). ويقصد الشاعر ان حبات البرتقال الذهبية اللون كالعسجد بكت حين هب النسيم عليها، وقد تجمعت يلعب بها اللاعبون.

[6] السرو: شجر السرو المعروف في بلادنا. الغيد: جمع غادة وهي الفتاة الجميلة. مائِسة: من مَاس، يميس: أي تمايل خيلاء وتبختراً.

وفِي الرُّبَا شَجَرَاتُ البُطمِ قَدْ حَمَلَتْ مِنَ العَنَاقِيدِ أَمْثَالَ العَرَاجِينِ[1]
يا حبَّذَا جبلٌ فيهِ الخَلِيلُ ويَا مَا أَطيَبَ العيشُ فيهِ تَحْتَ زيتونِ
وَعَيْنُ سَارَةَ لا أَنْسَى مَوَارِدَهَا وَعَيْنُ حَلحُولٍ أَوْ عَينُ ذِي النُّونِ[2]
وعيْنُ فِرْعَا وحَطْمَانٌ وذِرْوَتُهَا وعينُ حَسْكَا وَوَادِي بيتِ عينُونِ[3]
وَدَيْرُ بَحَّا وتفوحٌ وروْضَتُهَا وعينُ بَقَّارٍ قِبلِيٌّ جِمْرِينِ[4]
وعينُ كَانَارٍ مِنْ دُورَا إِذَا سَرَحَتْ بينَ السَّفَرْ جَلِ وَالرُّمَانِ وَالتِّينِ[5]
وعينُ كُرْزَا وعينٌ فِي ذُرَى دُلُبٍ شَقِيقَةٌ سَرَحَتْ بَيْنَ المَيَادِينِ[6]

---

[1] شجر البطم: نوع من الشجر البري في بلادنا، وهو من الاشجار العطرية يحمل عناقيد فيها حب بحجم العدس يبدأ أحمر اللون وحين ينضج يصبح ازرق اللون، وهو من فصيلة الفستق الحلبي. العراجين: جمع مفرده عرجون، وهو العنقود للنخيل خاصة.

[2] عين سارة: ما زالت قائمة ويحمل اسمها احد أهم احياء الخليل (سبق الحديث عليها). عين حلحول، عين في وسط بلدة حلحول القديمة، قرب مقام يونس الحالي، والذي يذكره باسم (ذو النون).

[3] عين فرعا: عين مشهورة في غرب ارض الخليل قرب قرية اذنا. حطمان وذروتها: يقصد عين الذروة التي تقع على طريق القدس الخليل شمال بلدة حلحول مباشرة. عين حسكا: عين مشهورة تقع شمال غرب ارض الخليل بينها وبين حلحول (ذكرت). وادي بيت عينون: وادي يشتهر بأرضه الزراعية الخصبة في خربة تسمى بيت عينون من ارض الخليل شمالاً.

[4] دير بحا: عين مشهورة غرب الخليل في وادٍ يسمى شعب الملح (ذكرت). تفوح: قرية صغيرة الى الغرب من الخليل. عين بقار: عين في خربة تعرف بخربة بقار من ارض حلحول الى الجنوب الغربي منها. جمرين: خربة قديمة غربي حلحول، فيها آثار قديمة ومقام لاحد الاولياء، سميت باسمه.

[5] عين كانار: عين مشهوره بين الخليل وبلدة دورا، تحيط بها البساتين والاشجار.

[6] عين كرزا: نسبة لخربة كرزا التي تقع الى جنوب من بلدة دورا. عين في ذرى دلب: يقصد عين الدلبة، التي تقع بين الخليل والظاهرية على طريق بئر السبع، قرب الفوار.

وفِـي مَقـامِ عَلِـي البَكَّـا مَنَارَتُـها يُضِيءُ مِنْهَا السَّنَا فِي قُـفِّ لَقُّـونِ[1]
وقِيـلَ داودُ فِـي لَقُّـونِ مُنْدَفِـنٌ وَارْبَعُـونَ نبيّـاً مـعْ ثلاثيـنِ[2]
ويُونُسٌ في حِمَى حَلحُولَ حَـلَّ بِـهِ وفِي المَزَامِيرِ قَدْ سُـمِيّ بِهَلْـهُونِ[3]
وَمَشْـهَدٌ فِيـهِ لُـوطٌ زُرْتُـهُ فَبَـدَتْ أَنْـوَارُهُ يَقِينـةٌ عِنْـدَ يَـاقِينِ[4]
يَـا مَـا أَلَـذَّ أُوَيقَـاتٍ لَنَـا سَـلَفَتْ عِنْدَ المَشَاهِدِ مِنْ شَـرقِيِّ قَيْطُـونِ[5]
وَحَضْـرَةٌ لِخَلِيـلِ اللهِ بِقْعَتُـهَا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ مَـأْوِيٌ لِلمَسَـاكِينِ[6]
فِيـهَا الخَلِيـلُ وَيَعقُـوبٌ وَيوسُـفُهُ وَقَـبْرُ إِسْـحَاقَ ذَبَّـاحِ القرابِيـنِ[7]
وَآلُ بيـتٍ صَـلاةُ اللهِ تَشْـمَلُهُمْ أُولُوا التُّقَى والنَّقَا والوَحْيِ والدِّيـنِ[8]

---

[1] علي البكاء: احد الاولياء الصالحين المجاهدين، وله مسجد على مقامه في حارة الشيخ في الخليل، وسميت هذه الحارة باسمه، وقد عاش في العصر المملوكي. ويلاحظ ان الشاعر قد حذف الهمزة من آخر الاسم بكاء، لضرورة الوزن.

[2] قف لقون: هو قف النبي المعروف اليوم، قرب جبل الرميدة، وقيل ان داود مع آخرين، مدفون بقربة.

[3] يونس: اسم نبي الله يونس، وقد نونه مع انه ممنوع من الصرف لضبط الوزن الشعري ومقامه في بلدة حلحول شمال الخليل. هلهون: يقصد اسم هذه البلدة حلحول، كما ورد في سفر المزامير في العهد القديم، ولكن لا وجود لهذا الاسم في المزامير التي بين أيدينا.

[4] لوط: ابن أخ سيدنا ابراهيم، ومقامه في قرية بني نعيم. اليقين: مقام جنوب بني نعيم وهو يخلد ذكرى يقين ابراهيم بخسف قوم لوط.

[5] قيطون: حي من أحياء الخليل القديمة، يحمل اسم ولي من أولياء الله الصالحين، له مقام في الحي.

[6] يقصد سماط سيدنا الخليل والربط الموجوده حول المسجد الابراهيمي، والتي كانت يؤمها الغرباء والمساكين.

[7] يعدد اسماء الانبياء الذين توجد قبورهم في الغار تحت المسجد الابراهيمي.

[8] يتحول اعتباراً من هذا البيت الى مدح النبي "صلى الله عليه وسلم" وآله. بعد ان ذكر الانبياء في المسجد الابراهيمي والانبياء في اكناف خليل الرحمن، وبعض مقامات الاولياء، في الابيات السابقة.

وَمَدْحُهُمْ فِي المَثَانِي قَدْ أَتَـى سُـوَراً بينَ المَحَـارِيبِ يُتْلَـى للمُصَلِّيـنِ[1]
هُمُ الكِـرَامُ فَـلا يَخْشَـوْنَ مَفْقَـرَةً أَنَّـى وَكَافِلُـهُمْ رَبُّ السَّـلاطِينِ
وَلَيْلَـةُ العِيـدِ نَـادَانِي مُؤَذِّنُـهُم فَقُلْـتُ لَبَّيْـكَ مِـنْ دَاعٍ يُنَـادِينِي
شَدَدْتُ مِئْزَرَ إِحْرَامِي عَلَـى عَجَـلٍ وَسِرْتُ بَيْـنَ جَمَاعَـاتِ المُلَبِّيـنِ[2]
وفَتْيَةٌ لَوْ سَرَوْا فِي ظُلْمَـةٍ لأَضَـاءَتْ نَادَمْتُهُمْ وَفُـؤَادِي غَـيرُ مَحْـزُونِ[3]
وَآخِـرُ اللَّيْـلِ عَرَّسْـنَا بِمَنْزِلَـةٍ يَلُوحُ مِنْها رَوَابِي طُـورِ سِـينِينِ[4]
وَطَافَ مَحْبُوبُنَا بالكَأْسِ فِـي غَسَـقٍ عَلَى النَدَامَـى فَيَسْـقِيهِمْ وَيَسْـقِينِي
تَشْعْشَعَ الكَأْسُ فِي الظَّلْمَاءِ فِـي يَـدِهِ فَأَشْرَقَ الغَوْرُ مَعْ بَحْرِ الفِلَسْـطِينِي[5]
لَوْلا تَلَطُّـفُ سَـاقِينَا بِنَـا خُطِفَـتْ أَبْصَارُنَـا وَخَرَجْنَـا كالمَجَـانِينِ[6]
كَأَنَّ اَلْحَـاظَ مَـنْ أَهْـوَاهُ تَمْزِجُـهَا وَكُلَّمَا غِبْتُ عَنْ حِسِّـي تُنَـاجِينِي[7]
وَكُلَّمَا رُمْتُ أَرْنُـو نَحْوَهَـا لَحَظَـتْ قَلبِي فَيَلْمَحُـهَا طَرْفِـي فَـتَرْمِنِي[8]
دَبَّتْ كَمِثْلِ دَبِيبِ الرّوحِ فِي جَسَـدِي وَفِي مَجَـارِي عُرُوقِـي والشَّـرَايِينِ

---

[1] المثاني: هي السور السبع الطوال من البقرة الى سورة التوبة، وقد مر ذكرها، وهذا المقصود بها في هذا البيت، وليس سورة الفاتحة.

[2] مئزر: ثوب خاص باحرام الحجاج.

[3] أضت: أضاءت.

[4] عرسنا: اقمنا وبتنا. طور سنين: طور سيناء.

[5] الغور: غور الاردن. بحر الفلسطيني: البحر المتوسط.

[6] هذا البيت يحمل صفات الصوفية، الذين يسكرون من خمرهم، التي تدور في روسهم تعبداً وحباً في الله، فيصبحون كالمجانين.

[7] هذه الخمر امتزجت بنظرات معشوقه، حتى غاب عن وعيه وهي تناديه.

[8] وكلما رغب الشاعر في القرب من المحبوب، نظرت الى قلبه، وحين يراها بعينه يلقى به أرضاً.

حَتى انتهتْ مَوْضِعَ الأَسْرَارِ قُلْتُ قِفِي ... لا ينظُرُ النُّدَمَا سِـرِّي فَيَذْرُونِـي[1]

وَقُمْتُ أُنشِدُ مِنْ سُكْرِي وَمِنْ وَلَـهِي ... والوَجْدُ يَنْشُرُنِي طَوْراً وَيَطْوِينِـي[2]

يَا جِيرَةً نَزَلُوا أَرْضَ الحِجَـازِ وَيَـا ... أَهْلَ المُصَلَّى وَيَا أَصْحَابَ يَاسِـينِ[3]

تُرَى أَزُورُكُـم قَبْـلَ المَمَـاتِ وَلَـو ... فِي النَّومِ إِذْ أَنْتُمُ فِيـهِ تَزُورُونِـي[4]

وَيَا تُرَى هل أَرَى وادِي العَقِيقِ وَهَـلْ ... تَبْدُو لِعَينِـي نُخَيْـلاتُ البَسَـاتِينِ[5]

وَهَلْ أَرَى رَوْضَةَ المختَارِ مِنْ مُضَـرٍ ... مُحَمَّـدِ المُصْطَفَـى خَـيْرِ النَّبِيِّيـنِ

وَمَنْ أَلُوذُ بِـهِ فِـي كُـلِّ مُعْضِلَـةٍ ... وَمَنْ شَفَاعَتُهُ فِـي الحَشْـرِ تُنْجِينِـي

وَمَنْ أَلُوذُ بِهِ مِنْ حَـرِّ نَـارٍ لَظَـىً ... وَمَـنْ أَلُـوذُ بِـهِ عِنـدَ المَوَازِيـنِ

وَمَنْ أَلُوذُ بِهِ عند الصِّـرَاطِ وعِنْـدَ ... الحَوْضِ مِنْ ظَمَأٍ عَسَـاهُ يَرْوِينِـي[6]

---

[1] حتى انتهت موضع الاسرار: قصده الى موضع الاسرار، حذف حرف الجر بسبب الوزن الشعري.

[2] حتى هذا البيت يأتي الشاعر على كل معاني الصوفية وعاداتهم في التعبد، من عشق ومن سكر ومن معاناة في طريقتهم.

[3] أصحاب ياسين: يقصد آل بيت الرسول "صلى الله عليه وسلم"، وأصحابه وذلك حسب تفسير القرطبي، ج١٥، ص٤. يتحول الشاعر الى خطاب الرسول "صلى الله عليه وسلم وآله على الهم حيره في أرض الحجاز لسيدنا ابراهيم "عليه السلام" واهله من ساكني الغار في المسجد الابراهيمي في خليل الرحمن، من أرض فلسطين المجاورة لبلاد الحجاز، موطن الاسلام الاول.

[4] يتمنى ان يزور ضريح النبي "صلى الله عليه وسلم" قبل ان يموت، ولو كان ذلك حلُماً في النوم، اذ ان النبي صلى الله عليه وسلم وآله يزورون الشاعر في منامه. تزورونى: حذف نون الاعراب من الفعل من غير مسوغ نحوي، بل من أجل القافية، والأصل (تزورونني).

[5] وادي العقيق: واد في مكة.

[6] في الابيات السابقة يمدح الشاعو النبي "صلى الله عليه وسلم"، ويعلن عن شوقه لزيارته ويعرب عن حاجته للنبي "صلى الله عليه وسلم" لكي يشفع له يوم القيامة، فيذكر يوم الحشر والموازين، ونار جهنم، والصراط، والحوض.

وَمَنْ أَتَى لَيلَـةَ المِعْـرَاجِ يَعْرِضُـهُ ... جِبرِيلُ فِي حُسنِ تَصْوِيرٍ وتَزيِيـنِ[1]

ذَلَّ الـبُرَاقُ لَـهُ مِـنْ بَعْـدِ نَفْرَتِـهِ ... وَصَارَ يَرْفِلُ فِـي عِـزٍّ وتمكِيـنِ[2]

حَتَّى رَأَى العَرْشَ وَالكُرْسِيَّ ثُمَ دَنَـا ... مِنْ رَبِّهِ جَلَّ عَنْ كَيْفٍ وَعَـنْ أَيْـنِ

وَأَمَّ بالرُّسْـلِ والأَمْـلاكِ كُلِّـهِمُ ... وَبِالمَسِيحِ ومُوسَـى ثـم هَـارُونِ[3]

لَمَّـا دَنَـا وتدَلَّـى ثُـمَّ كَـانَ كَمَـا ... قَدْ جَاءَ فِي وَصْفِهِ كَقَـابِ قَوْسَـيْنِ[4]

أَوْحَى لَهُ اللهُ مَا أَوْحَـى وكَـانَ لَـهُ ... شَأْنٌ عَظِيمٌ بِسِـرٍ مِنْـهُ مَكْنُـونِ[5]

وَسَامَحَ اللهُ فِي فَرْضِ الصَّـلاةِ إِلَـى ... خَمْسٍ وكَانَتْ لَنَا مِنْ قَبْلُ خَمسـونِ[6]

وَبَعْدَ هَذَا أَتَى البيتَ الحَـرَامَ وَجَـاءَ ... إِلى مَنَازِلِهِ فِـي الوقـتِ والحِيـنِ[7]

وَزُخْرِفَـتْ جَنَّـةُ المَـأْوَى لِمَقْدَمِـهِ ... وَأَشْرَقَتْ نَحْوَهُ حُـورٌ مِـنَ العِيـنِ

وَابْيَضَّ نُورُ السَّمَاءِ مِنْ نُورِ طَلْعَتِـهِ ... وَصَـارَ فِيـهَا رُجُومـاً لِلشَّـيَاطِينِ

وَالبَدرُ شُقَّ لَـهُ والضَّـبُّ قَـالَ لَـهُ ... أَنتَ الرَّسُـولُ بتَوضِيـحٍ وتَبْيِيـنِ[8]

---

[1] من هذا البيت بدأ الشاعر يصف الاسراء والمعراج.

[2] يرفل: الماضي (رَفَل)، مشى متبختراً بخيلاء.

[3] حسب قصة الاسراء والمعراج، ام النبي "صلى الله عليه وسلم" بالانبياء جميعاً في الصلاة.

[4] يصف وصول النبي "صلى الله عليه وسلم" الى العُلى في رحلة المعراج، مستغلاً التعابير القرآنية، مثل (دنا وتدلى، وقاب قوسين أو أدنى)، كما في (سورة النجم، أية ٨). ثم ان الضمير في كلمة (وصفه)، يعود على الله جل شأنه، في الوصف الذي ورد في القرآن الكريم كما مر.

[5] كالبيت السابق يستخدم التعابير القرآنية حول المعراج، كما في (سورة النجم، الآية ١٠).

[6] يواصل ذكر مجريات المعراج. خمسون: وردت في أصل الديوان (خمسين)، بالنصب بالياء، معتبراً موسيقى القافية، والصواب ان تكون بالرفع كما وضعناها، لأنها اسم كان مؤخر.

[7] يواصل روايته حول الاسراء، بذكر عودة النبي "صلى الله عليه وسلم" الى مكة بعد انتهاء المعراج.

[8] هذه الابيات تتناول بعضاً من حوادث سيرة النبي "صلى الله عليه وسلم" ومعجزاته، فضلاً عما جاء في القرآن الكريم.

والجِذْعُ حَنَّ كَثُكْلَةٍ فَارَقَتْ ولَداً لَهَا بِأَحْسَنِ تَرْجِيعٍ وتَلْحِينِ[1]
ومَنْ أَصَابِعِهِ بَيْنَ الوَرَى نَبَعَتْ عُيُونٌ لَوْ تُرِكَتْ كَانَتْ كَجَيحُونِ[2]
وانشَقَّ إِيوانُ كِسْرَى عِنْدَ مَوْلِدِهِ مِنْ بَعْدِ مَا خَمَدَتْ نَارُ الدَّهَاقِينِ[3]
فِي كَفِّهِ سَبَّحَتْ صُمُّ الحَصَى وَسَعَتْ لِنَحْوِهِ شَجَرٌ مِنْ غَيرِ رِجْلَيْنِ[4]
وَرَدَّ عَيْناً وَقَدْ سَالَتْ بِسُحْبَتِهَا فَهَا قَتَادَةُ مَحْسُودٌ عَلَى العَيْنِ[5]
وَابْنُ الجَمُوحِ أَتَى يَوْماً وَقَدْ قُطِعَتْ مِنْ مِرْفَقٍ يَدُهُ بالسَّيفِ نِصفَيْنِ[6]
طَلَا عَلَيْهَا بِرِيقٍ مِنْهُ فَالتَحَمَتْ وَمَا بِهَا أَبداً شَيءٌ مِنَ الشَّيْنِ[7]
وَظَلَّلَتْهُ غَمَامَةٌ يَوْمَ هِجْرَتِهِ وَهَا بَحِيرَى رَآهُ بَيْنَ ظِلَّيْنِ[8]

---

[1] الجَذْع: الصَّغير من كل حيوان. الثَّكْلة: الضعيف من حيوان وغيره.

[2] حيحون: اسم نهر في آسيا، وقد ورد من انهار الجنة (من الاسرائيليات).

[3] يتحدث الشاعر عن حوادث صاحبت مولد محمد "صلى الله عليه وسلم"، كما في كتب السيرة. نار الدهاقين: نار الفرس وهم عبدة النار من المجوس. الدهاقين: جمع مفرده دَهقان، وهو الرئيس، وهي كلمة معربة من الفارسية.

[4] يمدح النبي "صلى الله عليه وسلم". ويذكر بعض معجزاته.

[5] قتادة: من صحابة الرسول "صلى الله عليه وسلم"، فقد عينه، فردها النبي "صلى الله عليه وسلم" إليه.

[6] ابن الجموح: هو معاذ بن عمرو بن الجموح، قطعت يده، بضربة من عكرمة بن ابي جهل. وهو من صحابة الرسول "صلى الله عليه وسلم".

[7] حين قطعت يد ابن الجموح، وضع النبي "صلى الله عليه وسلم"، شيئاً من ريقه (لعابه) على اليد المقطوعة، فبرأت، وكأن شيئاً من الاذى (الشين) لم يصبها.

[8] يحسن استخدام معلوماته في السيرة النبوية، فقد جمع بين حادثتين، تظلل النبي "صلى الله عليه وسلم" بالغمام، الاولى وهو صغير في رحلته الى الشام، حين تعرف عليه الراهب بحيرى، والثانية، في هجرته بصحبة ابي بكر الصديق، من مكة الى المدينة. بحيرى الراهب: هو، من أهل النصرانية، كان متعبداً في صومعة له في بصرى من أرض الشام، وكان النبي "صلى الله عليه وسلم" في ركب عمه ابي طالب فتعرف اليه بحيرى من الغمامة التي اظلت الشجرة التي كان يجلس تحتها، حين رأى على ظهره "صلى الله عليه وسلم "خاتم النبوة.

خَرَّتْ لِهَيْبَتِهِ الأَصْنَامُ وانكَسَرَتْ كَانَتْ مُزَرْفَنَةً مِنْ كُلِّ زَرْفِينِ[1]
وَعَنْ شَجَاعَتِهِ يَومَ الطِّرَادِ فَسَلْ أَعْنِي قُرَيْشاً وَفُرسَانَ المَيَادِينِ
وَسَلْ بَنِي قَيْنُقَاعٍ واليَهودَ وَسَلْ مِنْ أَهلِ خَيْبَرَ أَولادَ ابنِ شَامُونِ[2]
كَمْ حَارَبُوهُ فَأَضْحُوا فِي الثَّرَى رِمَماً فَلَمْ تَرَ رِمَّةً مَا بَيْنَ وَحْشَيْنِ[3]
أَمَدَّهُ بِصِحَابٍ مَعْ مَلَائِكَةٍ رَبُّ السَّمَاءِ، وميكَالٍ وجِبْرِينِ[4]
وَلَمْ يَزَلْ جَيْشُهُ بِاللهِ مُنْتَصِراً حَتَّى غَدَا دِينُهُ مِنْ أَعظَمِ الدِّينِ
هُوَ الرَّسُولُ الذي نَبَّاهُ خَالِقُهُ وَكَانَ آدمُ بينَ المَاءِ والطِّينِ
مَاذَا أَقُولُ وَرَبُّ العَرْشِ يَمْدَحُهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَأَرْضِينِ
فِي سُورَةِ النَّجْمِ والأَحْزَابِ والشُّعَرَا وَسُورَةِ الفَتحِ والشُّورَى وفِي نُونِ[5]
يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ يَا سَنَدِي وَيَا مَلَاذِي وَذُخرِي أَنتَ تَكفِينِي[6]
يَا صَاحِبَ الوَقتِ يَا غَوْثَ الزمانِ وَيَا خُلَاصَةَ الأَنبياءِ يَا جَوْهَرَ العِينِ
وَيَا رَفِيعَ الذُّرَى يَا مَلْجَأَ الفُقَرَا وَأَنْتَ عينُ الوَرَى يَا صَاحِبَ الحِينِ[7]

---

[1] زرفين: تلفظ بفتح الزاي وكسرها، وهي حلقة الباب، والجمع زرافين، والمقصود ان هذه الأصنام كانت مغلقة عليها الابواب لصيانتها من العبث، حتى بعث "محمد صلى الله عليه وسلم" فخرت له ولدينه الجديد، رغم عزها وحصانتها.

[2] ابن شامون: هو من زعماء يهود خيبر.

[3] يبالغ في هذا البيت بقوله: ان جيش النبي "صلى الله عليه وسلم" قد اكثر من القتل في صفوف اليهود، حتى ان كل وحش كان نصيبه رمة كاملة، ولم يشترك وحشان في رمة واحدة.

[4] ميكال: هو ميكائيل من الملائكة. جبرين: جبريل من الملائكة.

[5] يذكر ان الله مدح النبي "صلى الله عليه وسلم" في هذه السور القرآنية.

[6] من هذا البيت يبدأ في مناجاة النبي "صلى الله عليه وسلم" على طريقة المتصوفة.

[7] يقصد ان النبي "صلى الله عليه وسلم"، رسول لكل زمان ومكان، وخاتم الانبياء والمرسلين.

يَا أَوْحَدَ النُّجَبَا يَا رَاحِمَ الغُرَبَا يَا جَامِعَ القُرَبَى فِي حَوْزَةِ الدِّينِ[1]
يَا أَلْطَفَ اللُّطَفَا يَا أَكْبَرَ الخُلَفَا يَا رَافِعَ الشُّرَفَا فَوْقَ المَسَاكِينِ
ذِكْرَاكَ تُنْعِشُنِي والهَجْرُ يُوحِشُنِي والقُرْبُ يُؤْنِسُنِي والبعدُ يُفْنِينِي
أَقْضِي وَمَا يَنْقَضِي عِشْقِي وَلا أَمَلِي أَفْنَى وَمَا فَنِيَتْ فِيكُمْ تَفَانِينِي[2]
خُذْهَا إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ لُؤْلُؤٍ نُظِمَتْ رَطْبٍ وَمَكْنُونِ[3]
فِي لَيْلَةِ الأربعَا جَاءَتْ مُكَمَّلَةً أَبْيَاتَهَا تِسْعَةً مِنْ بَعْدِ تِسْعِينِ[4]
جَعَلْتُ مَدْحَ رَسُولِ اللهِ مُعْتَمَدِي لَعَلَّهُ يومَ تَكْفِينِي يُكَافِينِي[5]
إِذَا أَتَانِي نَكِيرٌ والَّذِي مَعَهُ لَعَلَّهُ عِنْدَ تَلْقِينِي يُلَاقِينِي[6]
عَلَيْهِ أَلْفُ صَلَاةٍ بَعْدَهَا مِائَةٌ مَضْرُوبَةٌ فِي ثَمَانِينَ أَلْفِ سَبْعِينِ[7]
مَا لاحَ بَرْقُ الحِمَى النَّجْدِي وَمَا صَدَحَتْ حَمَائِمُ الأَيْكِ مِنْ فَوْقِ الأَفَانِينِ[8]

---

[1] حوزة الدين: محيطه واطاره. القربى: لأجل الوزن الشعري حرك الرار بالفتح، مع ان الصواب فيها ان تكون ساكنة.

[2] أقضي: أموت.

[3] خذها: يلتمس الشاعر من النبي "صلى الله عليه وسلم"، ان يقبل هذه القصيدة منه.

[4] يعلن الشاعر ان هذه القصيدة التي يهديها الى رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، قد فرغ منها ليلة الاربعاء، وان عدد ابياتها تسعة وتسعون بيتاً، وهي حقاً كذلك، بعدد اسماء الله الحسنى، وهذا رمز يعول عليه أهل الصوفية.

[5] عمد الى الجناس في الزينة اللفظية، بين لفظي تكفيني ويكافيني، فالأولى معناها حين يموت ويوضع في الكفن ويوارى التراب، والثانية، يقصد بها المكافأة من الله بعد الموت.

[6] نكير: اسم ملك حساب القبر الاول، والثاني الذي معه، هو ناكر، تلقيني، جناس أيضاً، الاولى، بمعنى ما يملى على الميت بعد الدفن من فوق القبر، والثانية بمعنى الملاقاة في الآخرة بينه وبين النبي "صلى الله علية وسلم".

[7] ما أعظم هذا العدد الذي يصلي به الشاعر على النبي "صلى الله عليه وسلم".

[8] النجدي: نسبة الى نجد. الافانين: الأغصان.

وَمَا سَرَتْ نَسْمَةُ البَانَاتِ مِنْ سَحَرٍ وَأَنْعَشَتْ بِشَذَاهَا كُلَّ مِسْكِينِ
وَمَا سَقَتْ قَاعَةَ الوَعْسَاءِ سَارِيَةٌ لَيْلاً وَجَادَتْ بِمَاءٍ غَيْرِ مَمْنُونِ[1]
وَمَا تَرَنَّمَ مُشْتَاقٌ وَأَنْشَدَ مِنْ رَسَائِلِ الشَّوقِ فِي بَعْضِ الأَحَايِينِ[2]
يَا سَادَةً هَجَرُوا فِي شَهْرِ تَشْرِينِ إِنْ بِعْتُمُونِي رِجَالُ الحُبِّ تَشْرِينِي[3]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (فِي مَدِينَةِ الخَلِيلِ).

(البحر الخفيف)

نَغَمَاتُ الدُّيُوكِ مِنْ دَيْرِ بَحَّا آخِرَ اللَّيْلِ هَيَّجَتْ أَطْرَابِي[4]
وَخَرِيرُ المِيَاهِ أَشْهَى لِسَمْعِي مِنْ رُبَاهَا مِنْ كُلِّ صَوْتِ رَبَابِ[5]
كَمْ شَمَمْتُ النَّسِيمَ مِنْ جَانِبَيْهَا وَرَأَيْتُ الخَلِيلَ فِي المِحْرَابِ
ضَحِكَ الأُقْحُوانُ فِيهَا وَمَاسَتْ بِينَ أَغْصَانِهَا غُصُونُ السَّدَابِ[6]
وَتَغَنَّتْ حَمَامَةُ الأَيْكِ وَجْداً فَبَكَتْ رِقَّةً عُيُونُ السَّحَابِ

---

[1] قاعة الوعساء: سطح الوعساء، والوعساء: رابية تربتها رملية تنبت خير البقول. سارية: سحابة ممطرة. غير ممنون: غير مقطوع.

[2] الاحايين: جمع مفرده (حين)، بمعنى وقت.

[3] يختم الشاعر قصيدته بتكرار البيت الاول، منها (مطلعها).

[4] دير بحا: اسم عين في الخليل، وقد مر ذكرها.

[5] رباب: الآلة الموسيقية الوترية الشعبية المعروفة.

[6] ماست: تمايلت. السداب: نبات بري يعيش في أرض الخليل، وله أوراق خضراء صغيرة على أغصان تظهر من الأرض، كما له زهر صغير أصفر اللون، وهو نبات طبي.

وكَذَاك الشَّقِيقُ شَقَّ جُيُوباً مثلَ لونِ البَنَانِ بعدَ الخِضَابِ[1]
أَوْ كَوَرْدِ الخُدُودِ أَوْ كَجُلَّنَارْ أَوْ كَدَمْعِ المُحِبِّ عِنْدِ العِتَابِ[2]
أَوْ كَزُنْجُفْرٍ أو كَلَوْنٍ عَقِيقٍ أَوْ كَلَوْنِ الرَّحِيقِ فِي الأَكْوَابِ[3]
أَوْ خُدُودِ التُّفَّاحِ مِنْ تَفُّوحٍ خَضَّبَتْهَا أَنَامِلُ العُنَّابِ[4]
غَرَّدَ الطَّيْرُ والبَلابِلُ فِيهَا فِي ظِلالِ الكُرُومِ والأَعْنَابِ
أَرْدَفَتْهَا مَحَاجِرٌ مِنْ عُيُونِي بِدُمُوعٍ سَيَّالَةِ المِيزَابِ[5]
حَبَّذَا حَبَّذَا جِبَالُ المُصَلَّى وَرَوَابٍ أَكْرِمْ بِهَا مِنْ رَوَابِي
وَجِبَالُ الخَلِيلِ والشِّيحُ مَرْعَى والفُلَيَّا وخُضْرَةُ القُضَّابِ[6]
والخُزَامَى والعَنْطَرِيزُ وزُوفَا وَزُهُورُ القَنْدُولِ واللُّبْلابِ[7]

---

[1] يصف شقائق النعمان الحمراء اللون، ويشبهها برؤوس الأصابع المخضبة بالحناء .

[2] جلنار: زهر الرمان أحمر اللون، وقد مرَّ ذكره.

[3] الزُّنْجُفْر: نوع من المعادن هش، يعمل منه الحبر الأحمر. العقيق: نوع من الحجارة الكريمة الحمراء اللون أيضاً.

[4] تفوح: قرية صغيرة تقع غرب الخليل، على بعد ستة كيلومترات. العُنَّاب: شجر يقارب الزيتون في الارتفاع، لكنه شائك وورقه مزغب من أحد وجهيه، وحبه يشبه حب الزيتون في شكله، لونه أحمر ومذاقه حلو، ومفرده عُنَّابَة.

[5] الميزاب: قناة او انبوبة ماء، وهي فارسية الاصل دخلت الى العربية.

[6] الشيح: نوع من النباتات العشبية الطبية التي تنبت في أرض الخليل له أوراق وزهور لها رائحة جميلة، يفيد في علاج امراض الجهاز الهضمي. الفليا: نبت عشبي عطري ينبت في الخليل، ويشبه نبات الزعتر.

[7] الخزامَى: زهر بري وقد مر ذكره. العنطريز: نوع من النبات البري. الزوفا: نوع من النبات البري، موطنه حوض البحر المتوسط، من الفصيلة العشبية، ارتفاعه عن الارض ٥٠سم، اوراقه سهمية مجعدة، له زهر أزرق غالباً، وهناك لون ابيض واحمر ولكنه نادر، ويستخدم في تطهير الجروح والالتهابات. اللبلاب: نبات مرتلي يعيش خارج البيت، متسلق، له أغصان متشابكة طرية، وأوراق عريضة مشرفة سميكة، وقطوف من الزهر الصغير أصفر اللون بلا رائحة.

وكَمَادا ربوس والقَرْطَنِيثَا وشَقِيقٌ وأَبِيضُ الشِّنْدَابِ[1]
وحمامٌ ومرجنوسٌ وآسٌ وأَنَابِيبُهَا وسَيْفُ الغُرَابِ[2]
وَرِياضٌ تَرَى البنفسَجَ فيهَا حوْلَهُ البَانُ لابسَ السِّنْجَابِ[3]
وخلالَ الرياضِ نَصْبُ عُرُوشٍ وعُرُوشُ الزَّيْتُونِ والأَعْنَابِ
والرَّيَاحِينُ كلُّها فِي الحَوَاشِي وعيونُ المِيَاهِ كالدُّولابِ

---

[1] كمادا ربوس: نبات غير معروف. القرطنيثا: وتعرف باسم الارطماسيا، والعوام يسمونها بأسماء منها: حبق الراعي، وعبيثران، وبعيثران، وهي تعيش على ضفاف الانهار وتوجد في الشام، وهي نبتة عشبية، يصل ارتفاعها الى متر أو متر ونصف، ساقها خشبية يميل لونها الى اللون الاحمر، اوراقها مفرعة في ثلاثة اصابع، سطحها اخضر قاتم، واسفلها ابيض مكسو بوبر كاللباد، لها زهور عنقودية صفراء اللون، وتفيد في مرض السكري، وسوء الهضم والتشنجات. شقيق: هي شقائق النعمان الحمراء اللون المعروفة، أبيض الشنداب: نوع من النباتات البرية الطبية، من فصيلة النباتات الخيمية، له ساق قوية ترتفع عن الأرض ما بين ٣٠و٥٠سم، له أوراق خضراء يشوبها البياض صلبة شائكة، ازهارها بيضاء ملتصقة بالفروع، له طعم مستحب، ورائحة مثل رائحة المسك، يفتح الشهية ويدر البول.

[2] حمام: يقصد نبات رأس الحمامه، واسمه العلمي (ارقيطون)، وينبت في بلاد الشام، نبات عشبي له بذور سوداء اللون بحجم بذرة الكمون، ويفيد في علاج امراض الفم والصدر، وهو مسكن.
المرجنوس: يعرف أيضاً بالمردكوش، وهو نبات له قاعدة ليفية تخرج منها نبتة عشبية، اوراقها متقاربة، ازهارها بيضاء ممزوجة باللون الوردي، ينبت في بلاد الشام، يفيد في علاج التشنج، ويبيد البكتيريا.
الآس: نبات بري يعيش في سفوح الجبال، وترتفع سيقانه حوالي المترين، له رائحة عطرية، وزهور صغيرة بيضاء اللون، وله ثمر عنبي أبيض يميل الى الصفرة، وهو نبات طبي، يفيد في علاج الالتهابات.
سيف الغراب: نوع من النبات البري، له زهرة تشبه السيف سوداء اللون.

[3] البنفسج: نبات زهري، سبق الحديث عنه. البان: نبات، سبق الحديث عنه. لابس السنجاب، لونه كلون السنجاب، وهو اللون الرمادي.

وَنُـــهُودُ الرُّمَّـــانِ فِـــي أَوْرَاقِ كَـالعَذَارَى مَلْفُوفَـةٌ فِـي الثِّيَـابِ[1]
عينُ فِرْعَا كَمْ فَرَعَـتْ مِـن فُـروعٍ في خُـدودِ المُحِبِّ بالانْصَـابِ[2]
كَمْ لحَطْمَـانَ حَطْمَـةٌ فِـي فُـؤادِي بيـنَ حَسْـكَا ورَامَـةٍ والشِّـعَابِ[3]
وَبِكُفْـرِ الـبُرَيكِ بُـورِكَ فِيـهَا قبرُ لُـوطٍ النَّبِـيِّ بِغَـيْرِ ارتِيَـابِ[4]
فِـي مَقَـامٍ وَجَـامِعٍ ورِوَاقٍ نُـورُهُ سَـاطِعٌ بتلْـكَ الرِّحَـابِ
آلُ يَـاقِينَ فِـي مَقَـابِيلِ لُـوطٍ حَوْلَـهُ زُمْـرَةٌ مِـنَ الأَصْحَـابِ[5]

---

[1]) نهود الرمان: حبات ثمر الرمان التي يشبهها بالنهود، جمع مفرده نهد، وهو الثدي.

[2]) عين فرعا: عين مشهورة غربي الخليل، قرب اذنا، وعلى حدود قرية تفوح غرباً. الانصاب: جمع مفرده (نصب)، وهو العلم أو الاثر.

[3]) حطمان: مكان شمالي الخليل. حسكا: منطقة شمالي الخليل فيها عين مشهورة. رامة: حي من أحياء الخليل الحديثة الى الشمال. الشعاب: حي من أحياء الخليل الحديثة، الى الشمال الشرقي، قرب الرامة، ويعرف اليوم باسم (الشعابة).

[4]) كفر البريك: انه الاسم العربي القديم لبلدة بني نعيم، زمن الكنعانيين، ومعناها قرية البركة. هذا قبل ان تنزلها قبيلة النعيميين العربية، ويغلب اسمها على هذه البلدة، التي تقع شرق مدينة الخليل، لتطل على البحر الميت. وفيها قبر النبي لوط: ابن أخ سيدنا ابراهيم "عليهما السلام"، والذي ارسل الى قوم سدوم، الذين غضب الله عليهم وخسف بهم الارض وغادرهم ليموت في ارض هذه البلدة، ويدفن فيها، وقد اتخذ المسلمون على قبره مسجداً، ما زال مزاراً مهماً الى ايامنا هذه. ارتياب: شك.

[5]) آل ياقين: وردت في المخطوط بالميم (ياقيم)، وهذا خطأ، قد يكون سببه المشافهة في تحويل النون الى ميم، لأن الصواب كما ذكرناه بالنون، واليقين موقع خارج قرية بني نعيم الى الجنوب، وهو عبارة عن مسجد صغير عليه سور، يخلد المسجد ذكرى ايقان ابراهيم "عليه السلام" بان وعد الله حق، حين رأى ما حل بقوم ابن أخيه لوط "عليه السلام"، فمادت الأرض من تحت قدمي ابراهيم "عليه السلام"، ليتركا اثريهما في الصخر، وما زال هذا المشهد في المسجد الى هذا اليوم، وعليه فقد سمي هذا المكان باسم (اليقين). يلاحظ استخدام تعبير (آل اليقين)، على اعتبار ان هذا الاسم يطلق على اسرة من الأقارب، ويتضح في البيت اللاحق، مع ان هذا الاسم يتعلق بمكان كما ذكر.

عَـمُّ هَـذَا وَخَـالُ هَـذَا خَلِيـلٌ فَكَـذا صَـارَ مَجْمَـعَ الأَحبَـابِ[1]
سَـادَةٌ ذِكْرُهُـم أَلَـمَّ بقلبـي مِنْ زَمَانِ الصِّبَـا وَعَـهْدِ التَّصَـابِي
ليتَ عينِـي قبـلَ المَمَـاتِ تَرَاهُـمْ عندَ حَـبرُونَ بيـنَ تِلْـكَ الـهِضَابِ
وَأَرَى النُّـورَ حولَـهُ كَخِيَـامٍ عَالِيَـاتٍ مَمْـدُودَةِ الأَطْنَـابِ[2]
وَمَنَارَاتُـهَا تُشِـيرُ إِلَيْنَـا أَنَّ أَهلَ الخَلِيـلِ فِـي السِّـرْدَابِ[3]
فِـي مَحَارِيبِـهِمْ جَعَلْـتُ سُـجُودِي حِيـنَ نَـادَى مُـؤَذِّنٌ بِـاقْتِرَابِ
وَلَكَمْ طُفْـتُ فِـي المَقَـامِ ودَمْعِـي سَـابِحٌ سَـائِحٌ عَلَـى الأَعْتَـابِ
فَـتَرَانِي سَـبعِينَ عامـاً مُقِيمـاً مِنْ صِبَائِي مُلْقَىً عَلَـى الأَبْـوَابِ[4]
صِرْتُ شَـيْخاً وَمَـا تَغَيَّرَ حَـالِي عَـنْ هَوَاهُـمْ وَهِمَّتِـي كَالشَّـبَابِ
وَإِذَا مَـا أَمُـوتُ مِـتُّ شَـهِيداً وَسُـطُورُ الغَـرَامِ رَقْـمُ كِتَـابِي[5]
كُلُّ مَنْ مَـاتَ فِـي هَوَاهُـمْ شَـهِيداً فَلَـهُ جَنَّـةٌ بِغَـيْرِ حِسَـابِ
قُلْـتُ لَمَّـا شَـدَتْ بَلابِـلُ عِشْـقِي حِيـنَ رَاقَ الدُّجَـيَ وَرَاقَ شَـرَابِي
يَا حَبِيـبَ الفُـؤَادِ يَـا قُـرَّةَ العَيْـنِ وَمُنْتَـهَى السَّـائِلِينَ والطُّـلاَّبِ

---

[1]) عطفاً على عبارة (آل ياقين) السابقة، نراه يعبر عن هذه القرابة، باعتبار ان ابراهيم "عليه السلام"، هو عم لوط "عليه السلام".

[2]) الاطناب: جمع مفرده (طُنُب) بضم الاول والثاني، ومعناه الحبل، الذي يشد الخيمة.

[3]) أهل الخليل في السرداب: الانبياء وأزواجهم في الغار.

[4]) يصرح الشاعر في هذا البيت بمدة اقامته في مدينة خليل الرحمن، وهي سبعين عاماً وهذا ما لم تذكره المصادر التي ذكرت الرحل. صبائي: صباي، حيث استخدم المصدر المهموز الآخر، من صَبَوَ، وهو غريب.

[5]) رقم كتابي: الكتابة التي تشكلت في سطور هذا الكتاب.

أنْت وفَّيْتَ حينَ هَاجَرْتَ قُدْمَا ... للإلهِ المُهَيْمنِ الوَهَّابِ[1]

ورمَاكَ النَّمْرُودُ فِي النَّارِ لَمَّا ... أوقدُوهَا بِسَائِرِ الأَحْطَابِ[2]

ثُمَّ لَمْ تَحْتَرِقْ وَصَلَّيْتَ فِيهَا ... لابسًا سُنْدُساً مِنَ الأَثْوَابِ[3]

ثُمَّ صَدَّقْتَ إِذْ رَأَيْتَ مَنَاماً ... فيهِ ذَبْحُ الغُلامِ بالاحتِسَابِ[4]

فَبَكَى فِي السَّمَاءِ كُلُّ مَلِيكٍ ... حينَ أَضحَى مُعَفَّراً بِالتُّرابِ

ثم تَكَّيْتَهُ وَرُمْتَ لِذَبْحٍ ... فَرَأَيْتَ السِّكِينَ فِي الإِنْقِلابِ[5]

فَتَحَيَّرْتَ كَيْفَ تَصْنَعُ فِيهَا ... وتعجَّبْتَ غَايَةَ الإِعْجَابِ

فَفَدَاهُ الإِلهُ بِالكَبْشِ لَمَّا ... كَمُلَتْ فيهِ رُتْبَةُ الآدابِ

هكَذَا هكَذَا وإِلا فَلا لا ... مُنْيَةُ العَاشِقينَ قَطْعُ الرِّقَابِ

يَا أَبَا إِسْمَاعيلَ الصَّادِقِ الوَعْدِ ... الذَّبِيحِ الأَوَّابِ لُبِّ اللُّبَابِ

يَا أَبَا الطَّاهِرِ المُفَضَّلِ إِسحا ... ق ويَعقُوبَ وَالِدِ الأَنْجَابِ[6]

---

[1]) في معرض حديثه عن المسجد الابراهيمي وساكنيه، يعرج على سيرة سيدنا ابراهيم "عليه السلام" فيذكر هجرته الى الله.

[2]) النمرود: هو ملك قوم ابراهيم "عليه السلام" الذين حين حطّم أصنامهم امر هذا الملك باشعال النار والقاء ابراهيم فيها، غير ان الله "تعالى"، نجاه منهم، وقد ورد ذلك في أي الذكر الحكيم في الآية ٦٨، ٦٩ من سورة الأنبياء).

[3]) سندس: نوع من النسيج الرقيق، اما من الحرير او من الديباج.

[4]) يتحدث في هذا البيت ولا حقاته عن قصة رؤيا ابراهيم "عليه السلام"، الخاصة بذبح ابنه اسماعيل "عليه السلام"، وقد وردت هذه القصة في القرآن (الآية١٠٢ من سورة الصافات).

[5]) تكيته: اضجعته، هذا الفعل من مادة (و ك أ)، بمعنى اعتمد على الشيء حين يتكىء عليه، والضمير يعود على اسماعيل "عليه السلام"، المفعول به، والفاعل، ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت، يعود على إبراهيم "عليه السلام". رمت: أردت. السكين في الانقلاب: ينقلب حد السكين الى الظهر.

[6]) الانجاب: جمع مفرده نجيب، وهو الولد الذي يكون حسبه كريماً ومحموداً. والمقصود والد الأسباط.

يَا أَبَا يُوسُفْ، العَزِيزِ ويَا مَنْ ... مَدْحُهُ فِي سُطُورِ أُمِّ الكِتَابِ

يَا أَبَا إِلْيَاسٍ وإِلْيَسَعٍ وشَعيَا ... ثُمَ أَيُّوبَ الصَّابِرَ الأَوَّابِ[1]

يَا أَبَا السَّيِّدِ المُعَظَّمِ طَهَ ... صَاحِبِ النُّورِ كاسِرِ الأَحْزَابِ[2]

خَاتَمِ الأَنبِيَاءِ والرُّسْلِ حقّاً ... فَاتِحِ الأَرْضِ مَاحِيَ الأَنْصَابِ

خَصَّهُ اللهُ إِذْ حَبَاهُ بِخَمْسٍ ... فاستَمِعْ عَدَّهَا بِفَصْلِ الخِطَابِ[3]

بَعْثُهُ لِلأَنَامِ والخَلْقِ طُرّاً ... وَشَفِيعاً فِي العَرْضِ يومَ الحِسَابِ

ولَهُ الأَرْضُ مَسْجِدٌ وطَهُورٌ ... عِنْدَ فَقْدِ المِيَاهِ حِلُّ التُّرَابِ

وانتصَارٌ بِالرُّعْبِ مُدَّةَ شَهْرٍ ... فَتَصِيرُ العِدَا مِنَ الهُرَّابِ[4]

والغَنَائِمُ مَا حُلِّلَتْ لِنَبِيٍّ ... ولَهُ حُلِّلَتْ مَعَ الأَسْلابِ

ورَقَى لِلسَّمَاءِ فَوْقَ بُرَاقٍ ... وَسَرَى جبرَئِيلُ حَوْلَ الرِّكَابِ

ثُمَّ صَلَّى بِالأَنبِيَاءِ إِمَاماً ... وَجَمِيعُ الأَمْلاكِ كَالحُجَّابِ[5]

ثم لما دَنَا لَهُ فَتَدَلَّى ... صَارَ مِنْ فَوْقِهِ لَدَيْهِ كَقَابِ

ثُمَ أَوْحَى لِقَلْبِهِ كُلَّ عِلْمٍ ... مِنْ كَلامٍ مُنَزَّلٍ فِي كِتَابِ

فَلِهَذَا قَدْ صَارَ خَيْرَ البَرَايَا ... وعَظِيماً وَسَيِّدَ الأَحْبَابِ

صَلَوَاتُ الإِلهِ تَسْرِي إِلَيْهِ ... وَسَلامٌ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَابِ

وعَلَى الآلِ والصِّحَابِ جَمِيعاً ... وَعَلَى تَابِعِيهِ والأَصْحَابِ

---

[1]) هناك خلل في الوزن في هذا البيت، سببه تعرض الشاعر لأسماء الانبياء، الياس ، واليسع، واشعيا، وايوب، لم يكن بالامكان ضبطه.

[2]) يقصد سيدنا محمداً "صلى الله عليه وسلم"، والذي من اعماله، انتصاره على أحزاب المشركين.

[3]) حباه: خصّه. والمقصود ان الله سبحانه وتعالى خصّ سيدنا محمداً "صلى الله عليه وسلم" بخمس صفات ميّزه بها، يعدها الشاعر في الابيات اللاحقة.

[4]) الهرّاب: بضم الهاء، جمع للمبالغة، مفرده (هَرَّاب)، بفتح الهاء على صيغة فعّال.

[5]) الاملاك: استخدمها جمع ملاك، وفي هذا مخالفة، اذ انها بحالها هذه، تعني ما يمتلك من الاملاك.

مَا استَمَالَتْ مـــعَ النَّسِـيمِ غُصُـونٌ وبكَـى الطَّـيْرُ فوقَـهَا بانتِحَـــابِ

وَقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ وأَرْضَـاه: (فـي مدينـــة الخليـــل).

(البحـــر الخفيـــف)

يَـا حَبِيبـاً أَعَـزَّ مِـنْ رُوحِـــي أَنَـا طِفْـلٌ نَقَشْـتُ فِـي لَوْحِـــي
سُـورَةَ الحُـبِّ قَـدْ تَبَـارَكَ مَـــنْ قَالَ فِي الذِّكْرِ قُـــمْ وقُـلْ أُوحِـي[1]
إِنَّـــي والدَّمْـــعُ نَسِـيلُ وَقَـــدْ جِئْتُ أَسْـعَى لقـربِ طـارُوحي[2]
هَاتِفـاً باسْـمِكَ الـــذِي هَتَفَـــتْ بِمَعَانِيـــهِ عُكَّـــفُ الـــدَّوْحِ[3]
نَزَلَـتْ فـي الفُـؤَادِ مِـــنْ قِـــدَمٍ وَهـوَ وَادِي الخُـزَامِ والشِّـــيحِ[4]
حَـالَتِي فِيـكَ قَـطُّ مَـا بَرِحَـــتْ تُظْـهِرُ الوَجْـدَ مِـنْ تَبَـارِيحِي[5]
بَـرْقُ مَعْنَـــاكَ كُلَّمَـــا لَمَعَـــتْ نَـــارُهُ أَوْقَـــدَتْ مَصَـــابِيحِ
قِبلَتِـي أَنْـتَ فِـــي الصَّـــلاةِ إِذَا قُمْـــتُ لِلْفَـــرْضِ والـــتَّرَاوِيحِ
وَإِذَا لَـــمْ أَمُـــتْ بِحُبِّـــكَ لَـــمْ يُغْنِنِـــي تَقْدِيسِـــي وَتَسْـــبِيحِي
كُنْتُ فِـــي الغَيْـبِ عَاشِـقاً وَكَفَـى عِلْـمُ مَـــنْ عِنْـــدَهُ مَقَـــاتِيحِي

---

[1] يقصد الشاعر ما جاء في القرآن من قوله تعالى مخاطباً النبي "صلى الله عليه وسلم". "يا أيـها المدثـر. قـم فأنذر". (الآية ١ و ٢ من سورة المدثر). وقوله تعالى: "قـل أوحي إلي انه استمع نفر من الجـن..." (مـن الآية ١ من سورة الجن).

[2] طاروحي: مكاني.

[3] الدوح: الشجر العظيم، ويقصد بعكف الدوح، الطيور العاكفة على هذا الشجر.

[4] هذه العكف من الطيور تسبحها لله نزل فؤادي منذ القدم ودوحها في وادٍ تنبت فيه الخزامى والشيح، وهما نباتان معروفان سبق شرحهما.

[5] تباريح: جمع مفرده تبريح، وهو شدة الشوق.

عُـدّ لِـي فِيـكَ فِـــي سَـــفِينَتِهِمْ كُلِّـــهِمْ يُقْلِعُـــونَ فِـــي الرِّيَـــحِ[1]
كَـمْ وكَـمْ وَقْفَـةٍ بِبَـــابِكَ لِـــي بَيْـنَ تِلْـكَ المَنَـــازِلِ الفِيـــحِ[2]
وَدُمُوعِـي مِثْـلُ العَقِيـقِ غَـــدَتْ فَهِيَ تَحْكِي طُوفَـــانَ مَـــاءِ نُـــوحِ[3]
وَكُلُيْـــمُ الفُـــؤَادِ قَـــدْ وُقِـــدَتْ فِيـــهِ نَـــارُ الخَلِيـــلِ بِالشِّـــيحِ[4]
كَـمْ لَمَحْـتُ الحَبِيـــبَ مُخْتَلِسـاً بَعْدَهَـا غَـرَّتْ مِـنْ تَلامِيحِـــي[5]
كَـمْ دَرَسْـتُ الغَـرَامَ فِـي كُتُـــبٍ شَـرْحُهَا مُـــؤْذِنٌ بتشـــرِيحي[6]
كَـمْ وَهَبْـتُ الخَمَّـارَ مِسْـــبَحَتِي فَســـقَانِي شَـــرَابَ تَفْرِيحِـــي[7]
هَـذِهِ قِصَّتِـــي وَقَـــدْ رُفِعَـــتْ وَقِّعُـــوا سَـــادَتِي بِمسْـــمُوحِ[8]
إِنْ تَمَـــادَى بِحُبِّكُـــمْ كَلَفِـــي قُلْتُ لِلرُّوحِ فِـي الـهَوَى رُوحِـي[9]
وَالجَفَـا كَاسِـرِي وَلُبِّـــي مَـــنْ أَرْتَجِيـهِ لِوَصْـــلِ تَصْحِيـــحِ[10]

---

[1] يقصد أنني والصالحين قد عدّ لنا ايماننا فيك، وكلنا قد سافرنا في سفينة مع الريح اليك.

[2] المنازل الفيح: المنازل الواسعة.

[3] مبالغة الشاعر واضحة ان دموعه التي تشبه العقيق في غزارتها وحمرة لونها، تحاكي كثرة مياه طوفـان نـوح "عليه السلام".

[4] كُلَيْمَ الفؤاد: جرحه، وكليم، تصغير كلم، بمعنى الجرح. الشيح: النبات الطبي المعروف، وقد سبق الحديـث عليه. الخليل، يقصد سيدنا الخليل "عليه السلام".

[5] مختلساً: مسترقاً، وبخاصة في النظر، وهذه النار، قد غررت بي من حيث رؤيتي لها حين لمحتها.

[6] قرأت عن الغرام والحب في الكتب، وشرح هذا، سوف يؤدي الى تقطيع اوصالي.

[7] كانت مسبحتي في الكثير من الاحوال، رهناً لشراب فرحتي.

[8] رفعت قصتي: انتهت فصولها.

[9] كلفي: انشغالي.

[10] الجفا: البعد. لُبّي: عقلي.

وبحارُ الغرامِ مهما نقصتْ كلُّ يومٍ تأتي بتطفيحِ[1]
وسطورُ السلوانِ قدْ مُسِحَتْ وهواكمْ فغيرُ ممسُوحِ[2]
ساحَ قلبي فما لهُ أثرٌ يا دموعي في إثرِه سيحي
واطلبيهِ بقلقسٍ وربا ديرِ بحّا وواد تفُّوحِ[3]
أوْ بكانارَ أوْ برَوْضَتِها فرياحينُها غِذا الرُّوحِ[4]
أوْ بحلحولٍ أوْ بذُرْوَتِها أوْ بفرْعا فُروعُ تدويحِ[5]
أوْ بحسكا والشّيخِ مِنْ جبلٍ كمْ لهُ في الخُدودِ مسْفُوحِ[6]
أوْ بغارِ الخليلِ غارَ بهِ فهْوَ لا شكَّ غارُ تجْريحي[7]
لقيتُهُ بالبابِ مُنْطرِحاً كمْ قتيلٍ هُناكَ مطْرُوحِ
يا أوداي دُونكُمْ خبري فيهِ رمْزُ الهوَى بتلْويحِ[8]

---

[1] تطفيح: فيضان.

[2] السلوان: النسيان.

[3] قلقس: خربة جنوب الخليل، عبارة عن تلة مرتفعة على أراضي الخليل الجنوبية. دير بحا: العين المعروفة غربي الخليل، وقد سبق ذكرها. تفوح: القرية المعروفة غرب الخليل، وقد سبق ذكرها.

[4] كانار: عين عليها بساتين غناء، بين الخليل وبلدة دورا.

[5] حلحول: البلدة المعروفة شمالي الخليل، على طريق القدس. ذروتها: المقصود عين الذروة، وهي عين ماء معروفة شمالي بلدة حلحول، على طريق القدس. فرعا: عين ماء معروفة في أقصى غرب أراضي الخليل، قرب بلدة اذنا. فروع تدويح: فروع عظيمة كناية عن كثرة الشجر.

[6] حسكا: عين مشهورة بين الخليل وحلحول، ينساب ماؤها في وادي الشيخ من أراضي حلحول. وتقع شرقاً. والجبل: هو جبل الخليل الذي يشتاق إليه الشاعر، فيسفح له الدموع.

[7] غار الخليل: المغارة التي يرقد فيها سيدنا ابراهيم الخليل وابناؤه وازواجهم "عليهم السلام"، ويقوم المسجد الإبراهيمي فوقها.

[8] اوداي: جمع مفرده (ودودي)، أي محي.

إنْ جاءَ باللّحْظِ فيَقْتُلُني ثُمَّ يُحْيِيني عِنْدَما يُوحِي
هُدْهُدُ الحُبِّ جاءَ مِنْ سبَإٍ بِكِتابٍ فِي العِشْقِ مَشْرُوحِ[1]

وَقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ: (في خليل الرحمن).

(البحر السريع)

لَمَّا جَفَانِي مَالِكِي والنَّوَى قَطَّعَ قَلْبِي بَعْدَ أنْ سَلَّهُ[2]
أقمْتُ مهجُوراً عَلَى بَابِهِ تِسْعِينَ يوماً أرْتَجِي وَصْلَهُ
حَتَّى أتَانِي وَافِدٌ فِي الدُّجَى وَأدْمُعُ العَيْنَيْنِ مُنْهَلَّةْ
وَقَالَ لِي بُشْرَاكَ زَالَ الجَفَا وَعُقْدَةُ الهِجْرَانِ مُنْحَلَّةْ
قَبَّلْتُ أرْضاً دَاسَهَا نَعْلُهُ وَبَعْدَ ذَا أَلْبَسْتُهُ حلَّةْ
وَاللهِ لَوْ يَقْبَلُ رُوحِي لَهُ شُكْرَانُهُ قَدَّمْتُهَا لله
وَسِرْتُ فِي بَيْدَاءِ عِشْقِي إِلَى إِنْ لاَحَتِ الأَطْلاَلُ وَالحَلَّةْ[3]
حَلَّةُ حَبْرُونَ التِي بَرْقُهَا كَمْ قَدْ رَمَى فِي مُهْجَتِي شُعْلَةْ[4]
بَدَا لِعَيْنِي مِنْ عَرِيشِ الحِمَى بَيْنَ كُثَيْبِ الرَّمْلِ والأَثْلَةْ[5]

---

[1] استلهم في هذا البيت قصة الهدهد وسليمان وبلقيس، كما جاءت في سورة النمل في القرآن الكريم.

[2] هذه القصيدة: يبث فيها الشاعر شوقه الى مدينة خليل الرحمن وهو مسافر عنها في منطقة غزة، فيذكر المدينة باسم حبرون، ويذكر ساكنها سيدنا ابراهيم "عليه السلام"، ليعرج من بعد على مدح النبي محمد "صلى الله عليه وسلم". سلّه: اضناه واتعبه واضعفه.

[3] الاطلال: جمع مفرده طلل، وهو الأثر. حلة: يقصد المحلة، أي مكان البلد الذي يحل أو يسكن فيه.

[4] حلة حبرون: محلة حبرون، وحبرون هو الاسم الكنعاني لمدينة الخليل، ويعني الاتحاد، وقد اطلقت هذه التسمية على المدينة، قبل مجيء ابراهيم "عليه السلام" اليها بزمن لا يعلمه إلا الله.

[5] عريش الحمى: بلدة العريش في شمال سيناء من أرض مصر قرب غزة، وهي بلد حصين كونه محاط ببحر الرمال، حيث ينبت فيه شجر الأثل، وهو شجر بري دائم الورق يعيش في حوض البحر المتوسط، ويريد ان

شَبَّهْتُ لَمْعاً لاَحَ مِنْ وَمْضِهِ سَيْفاً عَلَى الظَّلْمَاءِ قَدْ سَلَّهْ[1]

تَخَطَّفَ القَلْبَ فَنَادَيْتُهُ ارْفِقْ بِقَلْبِي والحَشَا للهْ

يَكْفِيكَ قَلْبِي قَدْ تَخَطَّفْتَهُ فاسْتَبْقِ نُورَ العَيْنِ والمُقْلَهْ[2]

تَرَكْتَنِي مَسْلُوبَ عَقْلِي فَلاَ أَدْرِي كَأَنِّي فِي الهَوَى أَبْلَهْ[3]

يَا سَاكِنِي حَبْرُونَ مُضْنَاكُمُ سَلَبْتُمُوا يَوْمَ النَّوى عَقْلَهْ[4]

رُدُّوا فُؤَاداً كَانَ مَأْوَاكُم لِيَجْمَعَ الدَّهْرُ بِهِ شَمْلَهْ

وَحِجْرَةً فِي النَّوْمِ أَبْصَرْتُهَا حَمْرَا كَلَوْنِ الوَرْدِ أَوْ مِثْلَهْ[5]

رَأَيْتُهَا تَرْعَى عَلَى سِدْرَةٍ أَوْرَاقُهَا بِالدَّمْعِ مَخْضَلَّهْ[6]

تَمْشِي عَلَى الأَغْصَانِ لاَ تَخْشَى تَزَلُّقَ الحَافِرِ أَوْ نَعْلَهْ

وَكَانَ قَدْ نَادَمَنِي خَادِمٌ لِحْيَتُهُ بِالدَّمْعِ مُبْتَلَّهْ[7]

يقول: ان برق حبرون قد بدا له وهو في العريش، فهاجه الشوق الى تلك الديار واوقد برقها في قلبه ناراً مشتعلة.

[1]) لمعاً: برق لامع، شبهه الشاعر بسيف سل على العتمة المظلمة.

[2]) يقول لشوقه الى الخليل: كفاك اختطافك قلبي مني، فارفق بي، وابق لي على نور عيني ومقلتي.

[3]) ابله: معتوه.

[4]) مضناكم: من اضناه واضربه فراقكم. يوم النوى: يوم الفراق والبعد.

[5]) ابصر حجرة في الحلم، لونها أحمر كلون الورد. والحجرة: هي انثى الخيل أي الفرس. حمرا: حذف الهمزة لضرورة الشعر.

[6]) رأى هذه الفرس الحمراء اللون في منامه، ترعى أوراق شجرة سدر، مبتلة (مخضلة) بالدموع.

[7]) نادمني: حادثني وسامرني.

فَقُلْتُ يَا شَيْخُ لِمَنْ هَذِهِ قَالَ لإِبْرَاهِيمَ ذِي الخِلَّهْ[1]

مَشَى وَنَادَاهَا فَجَاءَتْ لَهُ تَدْرُجُ كَالطَّيْرِ عَلَى قِلَّهْ[2]

وَقَالَ لِي خُذْ هِبَةً نِصْفَهَا مِنَ الخَلِيلِ الوَاضِعِ المِلَّهْ[3]

وَاقْبَلْ هِبَاتِنَا بِلاَ كُلْفَةٍ فَأَنْتَ مِنْ قَوْمٍ يَرَوْا فَضْلَهْ

قُلْتُ قَبِلْتُ النِّصْفَ يَا سَيِّدِي فَقَالَ لِي مَيْمُونَةٌ سَهلَهْ[4]

وَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ شَدَّهَا وَشَدَّ سَرْجاً فَوْقَهُ طَبْلَهْ[5]

وَقَالَ هَذَا طَبْلُ بَازٍ لَهُ صَوْتٌ إِذَا أَزْمَعَتِ الحَمْلَهْ[6]

فَارْكَبْ عَلَى اسمِ اللهِ فِي سُرْعَةٍ وَسِرْ إِلَى الأَقْصَى ومَامِلَّهْ[7]

فَقُمْتُ مِنْ نَوْمِي وَأَنْشَدْتُهُ سِتِّينَ بيتاً مِنْ فُتُوحِ اللهِ

يَا مُقْرِيَ الضَّيْفَانِ يَا مَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ أَوْ قُلْتُ (شِي للهْ)[8]

---

[1]) لإبراهيم ذي الخلة: ابراهيم الخليل صاحب خلة الرحمن. أي أنه سأل الشيخ الذي كان ينادمه في منامه، عن الفرس الحمراء لمن تكون، فأجابه: انها لسيدنا ابراهيم الخليل "عليه السلام".

[2]) تدرج كالطير على قلة: تمشي بخطى قصيرة كمشي الطير بخفة.

[3]) الخليل الواضع الملة: سيدنا ابراهيم صاحب ملة التوحيد والاسلام. ويبدو ان الشيخ الذي رآه الشاعر في المنام، يرمز للخليل نفسه "عليه السلام"، بدليل قوله في البيت اللاحق: "اقبل هباتنا".

[4]) ميمونة: مبروكة، أي ان الهدية مبروكة.

[5]) شدها: أي شد على ظهر الفرس سرجاً.

[6]) طبل باز: أي للطبل صوت كصوت طائر الباز وهو من الجوارح. ازمعت الحملة: ازفت ساعة الحرب، اذ يقرع الطبل اعلاناً لاشتعالها.

[7]) الأقصى ومامِلة: المسجد الأقصى، واما (مامِلة)، فهي مقبرة مامِلة، التي يعتبر هذا الاسم تحريفاً لاسمها الحقيقي (مأمن الله)، وهي مقبرة في وسط القدس الغربية. وتضم قبورها، احداث القاده والمجاهدين المسلمين الذين سقطوا في القدس عبر العصور.

[8]) شي لله: تعبير عامي من تعابير الصوفية، يتناقله العوام، لذا جعلناه بين قوسين وهو في الأصل: (شيءٌ لله). كأسلوب لطلب الحسنة من المحسن.

فَكُنْتُ فِي ضِيقٍ وَفِي شِدَّةٍ فَرَّجَهَا عَنِّي بِإِذْنِ الله
يَا صَاحِبَ السِّرْدَابِ يَا مَنْ بَنَى لله بَيْتاً اسْمُهُ القِبْلَةْ[1]
دَعَا لأَهْلِيهِ فَكَانَ الدُّعَا مُعَمَّماً لِلْخَلْقِ فِي الجُمْلَةْ
ابعثْ رَسُولاً فِيهِمُ مِنْهُمُ لِلدِّينِ لِيَهْدِيهِم بِهِ سُبْلَهْ
فَأَرسَلَ الله نَبِيَّ الهُدَى مُحَمَّداً الهَادِي ابنَ عَبْدِ الله
أَفْضَلَ مَنْ صَامَ وَقَامَ الدُّجَى وزَارَ بيتَ الله أَوْ حَلَّهْ
والبَقْعَةُ العُظْمَى بِهِ شُرِّفَتْ وَعَطَّرَتْ عَالَمَنَا كُلَّهْ
مَنْ خَاطَبَ الرَّحْمنَ بَارِي السَّمَا فِي لَيْلَةِ المِعْرَاجِ والوَصْلَةْ
وَأَمَّ بِالأَمْلاَكِ مِنْ بَعْدِمَا بالأَنْبِيَا صَلَّى بِهِم ثُلَّةْ
كَمْ مُعْجِزَاتٍ نَالَهَا المُصْطَفَى مَا نَالَهَا مِنْ أَحَدٍ قَبْلَهْ
فَالجَيْشُ قَدْ أَشْبَعَهُ صَاعُهُ ثَرِيدَةً مِنْ فَوقِهَا سَخْلَةْ[2]
والمَاءُ يَجْرِي مِنْ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهُ السَّيْلُ بِلاَ مُهْلَةْ[3]
فَارَقَ جَذْعاً جُنَّ مِنْ أَجْلِهِ كَأَنَّمَا حَلَّتْ بِهِ ثِكْلَةْ[4]

---

[1] صاحب السرداب: سيدنا خليل الله "عليه السلام"، والسرداب هنا هو الغار الشريف، الذي يرقد فيه الانبياء وأزواجهم "عليهم السلام" تحت المسجد الابراهيمي، وسيدنا ابراهيم الخليل "عليه السلام"، هو الذي بنى البيت العتيق في مكة، وهو قبلة المسلمين.

[2] ثريدة من فوقها سخلة: أي ان الطعام الذي كان في الصاع من الثريد الذي غطي بلحم ولد الشاة. وهذه من معجزات النبي "صلى الله عليه وسلم"، اذ يسترسل الشاعر بذكرها في هذا البيت وسابقيه ولاحقيه، وهي معروفة في كتب السيرة.

[3] السيل بلا مهلة: جريان ماء السيل بلا هوادة.

[4] ثكلة: موت الابن. أي كارثة. وجذع هذا له حكاية مع النبي "صلى اللع عليه وسلم". مر ذكرها.

عُكَاشَةٌ لمَّا انشَطَا سَيفُهُ أَعطَاهُ عُوداً مِنْ ذُرَى نُخْلَةْ[1]
فَصَارَ بُولاَداً لَهُ جَوْهَرٌ فَكَمْ لَهُ فِي الحَرْبِ مِنْ قَتْلَةْ[2]
مَا حَارَبَتْهُ قَطُّ أَعْدَاؤُهُ إِلاَّ انثَنَوْا تُرْهِقُهُم ذِلَّةْ
أَصْحَابُهُ فِي الحَرْبِ تُحْمَى بِهِ كَأَنَّهُ اللَّيْثُ حَمَى شِبْلَةْ
غَمَامَةٌ أَرْسَلَهَا رَبُّهُ تُظِلُّهُ فِي الحَرِّ كَالظُّلَّةْ
وابنُ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا أَتَى وَعَيْنُهُ رَمْدَاءُ مُعْتَلَّةْ
فِي الحَالِ أَرْقَاهَا فَكَانَ الشِّفَا وَصَحَّتِ العَيْنَانِ مِنْ تَفْلَةْ[3]
قَتَادَةُ لمَّا هَقَتْ عَيْنُهُ سَاحَتْ عَلَى الوَجْنَةِ مُنْسَلَّةْ[4]
طَلاَ عَلَيْهَا مِنْ لَمَا رِيقِهِ وَرَدَّهَا لَيْسَ بِهَا عِلَّةْ[5]
بَارَكَ فِي الثَّمَرِ. قَضَى جَابِرٌ دُيُونَهُ والثَّمرُ فِي قِلَّةْ
وَجَاءَتِ الأَشْجَارُ تَسْعَى لَهُ تَشُقُّ أَرضاً مَا بِهَا بَلَّةْ[6]
فِي كَفِّهِ سَبَّحَ صُمُّ الحَصَا وَكَمْ لَهُ فِي الكَفِّ مِنْ قُبْلَةْ
لَمَّا دَعَا اللهَ وَقَدْ عَمَّهُمْ قَحْطٌ بِأَرضٍ مَا بِهَا بَقْلَةْ[7]

---

[1] انشطا سيفه: انشعب وانكسر السيف. ذرى نخله: اغصانها العلوية. وعكاشة من صحابة النبي "صلى الله عليه وسلم".

[2] صار غصن النخل (جريدة النخل) الذي اعطاه النبي لعكاشة بدل سيفه المكسور سيفاً من بولاد، وهو أقسى أنواع الحديد.

[3] تفلة: بصقة من اللعاب.

[4] قتادة: له حكاية مع النبي "صلى الله عليه وسلم" حين فقئت عينه، فردها له. هقت عينه: فسدت وسالت.

[5] لما ريقه: كمية كبيرة من اللعاب.

[6] بَلّة: قطرة ماء تسبب البلل.

[7] قحط: جفاف. بقلة: عشبة خضراء من البقل.

فـاخضرَّتِ الأَرْضُ عُقَيْـبَ الدُّعَـا كَأَنَّمَـا سَـاحَتْ بِـــهَا دِجْلَـــةْ[1]
يَـا مَعْشَـرَ العُشَّـاقِ أُوصِيكُمُـــو لَـوْ مِتُّمُـو لاَ تَقْطَعُـوا حَبْلَـــهْ[2]
أَرْسَـــلَهُ اللهُ لَنَـــا رَحْمَـــةً وَسُـورَةُ الحَمْـدِ لَـــهُ تُجْلَـــهْ[3]
صَلَّـى عَلَيْـــهِ رَبُّـــهُ سَـــرْمَداً وَأَسْـبَغَ البَـــارِي لَـــهُ ظَلَّـــهْ[4]

---

[1] ساحت بها دجله: غمرتها مياه نهر دجلة.

[2] لا تقطعوا حبله: لا تقطعوا وسيلة الاتصال به. او حبل الود.

[3] له تجله: له تهدى وتقدم.

[4] سرمداً: دائماً. اسبغ له ظلة: البسه ظله، أي ما يقيه الحر.

الباب الثالث

الإنسانيات.

- الإخوانيات.

- الرثاء، والتذكريات، والشوق.

وقَالَ رَحِمَهُ الله "تعَالَى"، وكَتَبَ بِهَا للشيخِ عمـــرَ بـــنِ فتـــحِ الله السَّـــمُودِيّ، وكانَ رآهُ في النّومِ، بقريةٍ تُسمَّى رفح، بقربِ مدينةِ غـــزة، رحمـــه الله.[1]

(بحر مجزوء الوافـــر)

بِـــذَاتِ الشِّـــيحِ مـــنَ رَفَـــحِ تَلاقَيْنَـــا فَـــوَا فَرَحِـــي
وَقَـــدْ رَقَـــدَتْ حَوَاشِـــي اللَّيْـــ ـلِ والعُصفـــورُ لَـــمْ يَصِـــحِ
وَلَمَّـــا لاحَ مَبْسَـــمُهُ وعيـــنُ الصُّبْـــحِ لـــم تَلُـــحِ[2]
شَـــهِدْتُ الـــدُّرَّ مِنْتَظِمـــاً بِـــذَاكَ الثَّغـــرِ كَالسُّـــبَحِ[3]
تَعـــالَى الله خَالِقُـــهُ فَكَـــمْ أَعْطَـــاهُ مِـــنْ مِلَـــحِ[4]
فَيَـــا عَجَبـــاً لِغُصْنـــنِ أَرَاكٍ بِالـــهِنْدِيِّ مُتَّشِـــحِ[5]
وَمِـــنْ لَحْـــظٍ يُغَـــازِلُنِي فَيُغْنِينِـــي عَـــنِ القَـــدَحِ[6]
وَمِـــنْ خَـــالٍ كَزِنْجِـــيٍّ بِصَحْـــنِ الخَـــدِّ مُنْطَـــرِحِ[7]

---

[1] الشيخ عمر بن فتح الله السمودي: لم أعثر على ترجمة لهذا الرجل في المصادر المتاحة، ويبدو أنه كان مـــن الصالحين من أصدقاء ابن زقاعة. رفح: مدينة رفح المعروفة على الحدود المصرية الفلسطينية جنوب قطاع غزة.

[2] عين الصبح: الفجر.

[3] يشبه انتظام اسنان الشيخ في ثغره، بإنتظام حبات المسابح.

[4] ملح: جمع مفرده مليحه، وهي الصفات الحسنة.

[5] لحسن قوام الشيخ، وصفه بغصن شجر الأراك الطويل الممتد، وقد اتشح بالحرير الهندي، أو بقماش هنـــدي غير الحرير.

[6] لحظ: عين. القدح: كناية عن الخمر.

[7] خال كزنجي: الشامة على الخد لونها اسود كلون الزنجي. بصحن الخد: على صفحة الخد.

تَـــــرَاهُ يَعِيـــــشُ مُنْتَعِشـــــاً وَفِـــي نَـــارِ الجَحِيـــمِ دُحِـــي[1]
تَشَـــاكَيْنَا الـــــهَوَى حتّـــــى تَـــرَاعَى الصُّبْـــحُ كالشَّـــــبَحِ
ونَـــادَانِي اريـــدُ قِـــــرىً بِصَـــوْتٍ مُطْـــرِبٍ فَصِـــحِ[2]
فَـــهِمْتُ وَصِحْـــتُ مِـــنْ طَـــرَبٍ أَلا يَاسَـــــلْوَتِي انْذَبِحِـــي
عُوَيْذِلَتِـــي دَعِـــي لَوْمِـــي وَخَلِـــيِّ عَنْـــكِ واسْـــتَرِحِي[3]
ولا تَتَعَرَّضِـــي لِمَـــنْ بَـــرَاهُ الحُـــبُّ وانتَصِحِـــي
فَقَـــدْ أَبْلَـــى الـــهَوَى جَسَـــدِي وَبالأَسْـــرَارِ لَـــمْ أَبُـــحِ
وَلَكِنِّـــي جَعَلْـــتُ الحُـــــبَّ مُغْتَسَـــقِي ومُصْطَبَحِـــي[4]
بَكَيْـــتُ عَلَـــى تَفَرُّقِنَـــا بِطَـــرْفٍ بالبُكَـــا سَـــمَحِ[5]
إِلَـــى أَنْ سَـــالَ أَبْيَضُـــهُ وَغَـــابَ سَـــوَادُهُ وَمُحِـــي[6]

---

[1] دحي: صيغة فعل ماض مبني للمجهول من (دَحَى)، بمعنى: وُضِع وزُجّ به.

[2] قِرَى: طعام.

[3] عويذلتي : تصغير مؤنث عَاذِلَة، بمعنى لائمة.

[4] مغتسقي: من الغسق. مصطبحي: من الصبح.

[5] بطرف: بعين.

[6] سال ابيضه: سال بياض العين. غاب اسوده: اختفى سواد العين من شدة البكاء للفراق.

قـــال يمـــدحُ شـــيخ الاســـلام سِـــرَاج الديـــن البلقينـــي "رحمـــــه الله":[1]

(البحـــر الوافـــــر)

اليـــفُ الوَجْـــدِ يُقْرِئُـــكَ السَّـــــلاَمَا أَقَامَ عَلَى المَحبَّـــةِ مَـــا سَـــلاَ مَـــا[2]
يَحِـــنُّ حَنِيـــنَ مُشْـــتَاقٍ إِلَـــى مَـــا تَأَلَّفُـــهُ وَعَطْشَـــــانٌ إِلَـــى مَـــا
تَكَلَّـــمَ قَلْبُـــــهُ بِكَـــلاَمِ مُوسَـــى وَمُوسَـــى، الحُـــبُّ كَلَّمَـــهُ كَلاَمَـــا[3]
كَـــأَنَّ ضُلُوعَـــهُ تَرْمِـــي جِمَـــاراً عَلَى هَضَبَـــاتِ قَلْـــبٍ قَـــدْ تَرَامَـــى
كَـــأَنَّ دُمُوعَـــهُ نَـــوْءُ الثُّرَيَّـــا فَتُبْـــدِي كُـــلَّ آوِنَـــةٍ غَمَامَـــا[4]
كَـــأَنَّ رَسِـــيسَ لَوْعَتِـــهِ دَخِيـــلٌ عَلَيْـــهِ حِيـــنَ اوْدَعَـــهُ السِّـــقَامَا[5]
كَـــأَنَّ الحُـــبَّ أَرْضَعَـــهُ لِبَانـــاً وَعَلَّلَـــهُ وَقَـــدْ نَسِـــيَ الفِطَامَـــا[6]
كَـــأَنَّ مَشِـــيبَهُ لمَّـــا تَوَلَّـــى عَلَى جَيْشِ الصِّبَـــا وَلَّـــى انْـــهِزَامَا
كَـــأَنَّ الـــبَرْقَ بَـــارَزَهُ بِلَيْـــلٍ فَسَـــلَّ عَلَـــى مَفَارِقِـــهِ حُســـامَا
كَـــأَنَّ عَلَـــى خَوَاطِـــرِهِ رَقِيبـــاً يُرَاعِـــي أَنْ يُلِـــمَّ بِـــهِ لِمَامَـــا[7]
كَـــأَنَّ النَّـــوْمَ عَـــادَى مُقْلَتَيْـــهِ فَأَقْسَـــمَ لَـــنْ يَعُـــودَ وَلَـــنْ يَنَامَـــا

---

[1] الشيخ سراج الدين البلقيني: احد علماء مصر في الفقه الاسلامي على المذهب الشافعي، مـــات في عـــهد الشاعر عن سبعين عاماً، ودفن في مصر.

[2] يلاحظ الجناس بين سلاما الاولى، بمعنى التحية والسلام، و(سَلا)، الفعل بمعنى نسي، ومن بعدهـــا (مـــا) النافية.

[3] يستغل صفة موسى "عليه السلام" بأنه كليم الله. الحب: كناية عن الذات الالهية.

[4] نوء: مطر، كأنها مطر من الثريا.

[5] رسيس: خبر. اودعه السقاما: وضع في جسده العلل.

[6] لبان: الحليب اللبن. عَلله: أَمَّلَهُ. الفطام: انقطاع الرضيع عن الرضاعة.

[7] يلم به لماماً: أي يمر به من حين لآخر على عجل.

وَكَيْفَ يَنَامُ مَنْ فَقَدَ الكَرَى مَا رَآهُ بَعْدَمَا فَقَدَ الكِرَامَا[1]

إِذَا بَكَتْ السَّمَاءُ عَلَى وَلِيٍّ لِرَبِّ العَرْشِ كَانَ لَنَا لِزَامَا

وَكَيْفَ وَكَيْفَ لا نَبْكِي إِمَاماً أَقَامَ الوَقْتَ فِي سَبعِينَ عَامَا

وَمَنْ قَد كَانَ لِلإِسْلاَمِ شَيخاً وَحَبْراً ثُم بَحْراً لاَ يُرَامَا[2]

وَمَنْ وَسِعَ الأَنَامَ بِكُلِّ فُتْيَا بِفُتْيَا عِلْمِهِ وَسِعَ الأَنَامَا[3]

وَكَمْ أَطْفَا سِرَاجُ الدِّينِ ظُلْماً سِرَاجُ الدِّينِ كَمْ أَطْفَا ظَلاَمَا[4]

تَسَامَى بِالعُلُومِ إِلَى سَمَاءٍ وَسَامَى كُلَّمَا فِيهِ تَسَامَى[5]

حَمَاهُ اللهُ مِنْ حُمَّى المَعَاصِي لِدِينِ مُحَمَّدٍ الهَادِي تَمَامَا

وَكَشَّافُ المَعَانِي لِلمَعَانِي ثُغُورٌ لِبَانِهِ تُبْدِي ابتِسَامَا[6]

وَحَاوٍ لِلفَضَائِلِ وَالمَزَايَا عَلَى مِنْهَاجِهِ يَسْرِي إِمَامَا

أَقَامَ عَلَى بَسِيطِ العِلْمِ لَفْظاً وَجِيزاً مِثْلَمَا علماً أَقَامَا

إِذَا لَبِسَ المُحَرَّرَ مِنْ بُرُودٍ وَأَسْفَرَ مِنْ مَصَابِيحٍ لِثَامَا[7]

تَرَى أَعلاَمَ عِلْمٍ لِلجَوَارِي تَسِيرُ بِبَحْرِهِ لكن بِلاَ مَا[8]

---

[1] الجناس التام بين كلمتي: (الكرى) بمعنى النوم، وبعدها (ما) النافية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، كلمة (الكراما)، جمع كريم.

[2] حبراً وبحراً لا يراما: لا يمكن ان يطلب التفوق عليه.

[3] واضح ان الممدوح كان مفتياً في الدين, بحيث وسعت فتاويه حاجات البشر.

[4] يريد ان يصف ممدوحه بالعدل والهداية، اذ ان اسمه سراج الدين.

[5] من صفاته أيضاً انه متعالٍ بعلومه ومعارفه في كل شيء.

[6] لبانه: صدره، أي أنه واسع الصدر، كأنّ له ثغور كثيرة تبادر الناس بالابتسام.

[7] اذا لبس الأثواب الفضفاضة, وكشف لثامه عن وجهه الذي يشرق نوراً مثل المصابيح.

[8] اذا فعل ما فعل حسب البيت السابق، فانك ترى سفناً لها أعلام من العلم، تسير في بحر ليس فيه ماء، كناية عن بحر علم الممدوح.

وإِنْ سَرَدَ العُلُومَ لِيَوْمِ دَرْسٍ فَقُلْ كَأْسٌ يَطُوفُ عَلَى النَّدَامَى[1]

يَحِلُّ المُشْكِلاَتِ بِغَيْرِ لَبْسٍ وَيَجْلُو عَنْ مَلاَبِسِهَا قَتَامَا[2]

كَأَنَّ الشَّافِعِيَّ إِلَيْهِ أَوْصَى بِمَذْهَبِهِ فَنَظَّمَهُ انْتِظَامَا[3]

كَأَنَّ العِلْمَ فِي الدُّنيَا جَوَادٌ وَصَارَ لَهُ بِكَفَّيْهِ لِجَامَا

زِمَامُ العِلْمِ أَضْحَى فِي يَدَيْهِ رَعَى الرَّحْمَنُ ذَيَّاكَ الزِّمَامَا

تَشَرَّفَتِ الدِّيَارُ بِأَرْضِ مِصْرٍ عَلَى مَا حَوَّلَهَا شَرَفاً تَمَامَا[4]

لأَنَّ ضَرِيحَهُ فِيهَا مُقِيمٌ وَكَانَ لَهُ بِسَاحَتِهَا مَنَامَا[5]

إِذَا زُرنَا ضَرِيحَ الحَبْرِ يَوْماً قَضَيْنَا الحَجَّ ضَمّاً واسْتِلاَمَا[6]

وأُقرِئُهُ السَّلاَمَ بِكُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ وقْتٍ أُقْرِئُهُ السَّلاَمَا

سَلاَماً كُلَّمَا هَبَّ النَّسِيمُ مِنَ الجَنَّاتِ يَتْلُوهَا النِّعَامَا[7]

نَزُورُ ضَرِيحَهُ فِي كُلِّ حِينٍ فَتَنْثُرُ مِنْ حَوَاشِيهَا خُزَامَى[8]

يُفَرِّعُ كُلَّ فَرْعٍ مِنْ أُصُولٍ فَيَعْلُو ذَلِكَ الفَرْعُ الرُّكَامَا[9]

---

[1] كان مجلس الممدوح حين يدرس علوم الدين، مجلس شراب يطوف على الندامى والمتسامرين.

[2] قتام: غبار اسود.

[3] ان الممدوح كان على مذهب الامام الشافعي في علومه الدينية.

[4] مصر: صرفت للضرورة الشعرية، مع ان من حقها المنع من الصرف.

[5] يشير الشاعر هنا، الى أن ممدوحه كان يقيم في مصر، وتوفي ودفن فيها. مناما: الاصل ان تكون منام على الرفع.

[6] ضماً واستلاماً: يستعير مصطلحات الحج في ضم الحجر الأسود واستلامه، ليعبر عن مكانة ضريح الممدوح. الحبر: العالم.

[7] النعاما: يقصد النعيم.

[8] خزامى: نبات الزهر البري، سبقت الإشارة إليه.

[9] الركام: ما يتراكم مجتمعاً فوق بعضه البعض من الأشياء.

وَفِي نَشْرِ الحَدِيثِ يَرُوقُ سَمْعاً صَحِيحاً نَشْرُهُ فَاقَ التَّمَامَا
وَلَوْلاَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ عَالاً لَقُلْتُ لَهُمْ مَقَالاَتٍ عِظَامَا[1]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (يخاطب صديقاً).

(البحر الطويل)

عَلَى عَيْنِ مَعْنَاكَ اللَّطِيفِ تَحِيَّةٌ مُبَارَكَةٌ مِعْطَارُهَا مِنْ صَبَا نَجْدِ[2]
تَمُرُّ عَلَى دَارِ الحَبِيبِ فَتَكْتَسِي جَلاَبِيبَ عَرْفِ البَانِ والشِّيحِ والرِّنْدِ[3]
وتَحْمِلُ أَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا بِأَنِّي مَشُوقٌ ذُبْتُ مِنْ أَلَمِ الوَجْدِ
وَإِنِّي وَإِنْ شَطَّ المَزَارُ بِقُرْبِكُمْ أَرَاكُمْ بِعَيْنِ القَلْبِ فِي خَلْوَتِي عِنْدِي
وَلَوْلاَ نَسِيمُ البَانِ ذُبْتُ صَبَابَةً وَلاَ سِيَّمَا إِنْ مَرَّ بِالعَلَمِ الفَرْدِ[4]

---

[1]) عالا: لفظ يقال في العامية، كرد فعل على كلام مستهجن.

[2]) يبدو ان هذه المقطوعه، رسالة من الشاعر الى صديق عزيز.

[3]) عرف: رائحة وعطر. البان والشيح والرند: نباتات مر ذكرها.

[4]) العلم الفرد: الشخصية العظيمة المتفرده التي لا يناظرها أحد.

وَقَالَ عَفَى اللهُ عَنْهُ: (في الشوق).

(البحر الطويل)

وهذه القصيدة من كتابٍ لَهُ يُسَمَّى دَوْحَةُ الوَرْدِ في معرفة الفرد.

إِذَا لَمَعَتْ فِي الخَدِّ شُعْلَةُ نَارِهِ تَحَيَّرَتْ الأَبْصَارُ فِي جُلَّنَارِهِ[1]
هِلاَلٌ تُرَاعَى فَوْقَ غُصْنٍ فَمَنْ رَأَى قَضِيباً غَدَا بَدْرُ الدُّجَى مِنْ ثِمَارِهِ
مَلِيحٌ بَرَاهُ اللهُ أَحْسَنَ بِمَنْ بَرَا أَلا حِذْرٌ مِنْ طَرْفِهِ واحْوِرَارِهِ[2]
وَمِنْ مُقْلَةٍ مِنْ بَابِلٍ قِيلَ إِنَّهَا خَلِيفَةُ هَارُونٍ عَلَى أُخْذِ ثَارِهِ[3]
وَمِنْ قَامَةٍ فَتَّانَةٍ مَاسَ عِطْفُهَا كَمَا مَاسَ نَشْوَانٌ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ[4]
وَمِنْ عَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ وَالعَارِضِ الذِي سَأُخْبِرُكُمْ عَنْ آسِهِ واخْضِرَارِهِ[5]
قُلُوبٌ سَرَتْ لَيْلاً إِلَى كَهْفِ صِدْغِهِ فَظَلَّتْ حَيَارَى فِي رَقِيمِ عِذَارِهِ[6]
فَلاَحَظَهَا شَهْراً فَشَقَّ مَرَائِراً فَسَالَتْ عَلَى الزَّنْجَفْرِ خَوْفَ ازْوِرَارِهِ[7]

---

[1]) جلنار: زهر الرمان.

[2]) احوراره: اتساع البياض حول سواد العين.

[3]) بابل: يرمز بها الى البلاد العراق. هارون: المقصود هارون الرشيد الخليفة العباسي.

[4]) ماس: اهتز وتمايل. عطفها: جانبها.

[5]) عقرب الصدغين: شعر ملوي على شكل العقرب يزين صدغ المرأة، وهو من علامات الجمال. العارض: صفحة الخد. آسه: شجرة الآس الخضراء اللينة، وهذا كناية عن الصبا واللين في الموصوف.

[6]) كهف صدغه: ما تكون من الشعر حول الاذن كشكل العقرب (حسب البيت السابق) بما يشبه الكهف. رقيم: كهف وهذا نسبة الى أهل الرقيم وهم أهل الكهف. عذاره: المكان الذي يكون قرب شحمة الاذن من الخد ، ويقصد ان هذا الموصوف بجماله المحير، كأنه أهل الكهف حين احتار فيهم قومهم.

[7]) مرائر: جمع مريرة، وهي العزيمة. الزنجفر: معدن (سبق ذكره). ازوراره: ميله. يقصد الشاعر: ان هذه القلوب التي سرت ليلاً لتزور كهف الصدغ والوجه الجميل، راحت هذه القلوب تلاحظ هذا الجميل شهراً،

وَلَمْ أَنْسَهُ فِي لَيْلَةِ السَّبْتِ زَائِراً وَقَدْ غَفِلَ الوَاشُونَ عِنْدَ مَزَارِهِ
وَقُمْتُ لِزَائِرِي أُقَبِّلُ نَعْلَهُ وَأَمْسَحُ خَدِّي فِي سَقِيطِ غُبَارِهِ[1]
وَمَا ذَاكَ إِلاَّ مِنْ أَقَلِّ حُقُوقِهِ وَكَمْ لَيْلَةٍ قَبَّلْتُ أَعْتَابَ دَارِهِ
قَرَأْتُ بِعَيْنِ السِّرِّ طَلْسَمَ حُسْنِهِ سُطُوراً مِنَ الرَّيْحَانِ فِي جُلَّنَارِهِ[2]
عِبَارَتُهَا مَنْ مَاتَ فِي الحُبِّ صَادِقاً يُتَرْجِمُ عَنْ رَيْحَانِهِ وَاخْضِرَارِهِ
خَلِيلَيَّ كَمْ أَطْوِي الغَرَامَ وَمَهْجَتِي مُنَاهَا المُنَى فِي بَثِّهِ وانتِشَارِهِ
سَلاَ ثَغْرَهُ المَنْظُومَ عِنْدَ ابتِسَامِهِ لِيُخبِرَكُما عَنْ مَدْمَعِي وَانتِثَارِهِ[3]
وَبَرْقَ الحِمَى النَّجْدِيَّ عَنْ نَارِ أَضْلُعِي وَإِلاَّ سَلاَهَا عَنْ مَقَابِيسِ نَارِهِ[4]
وَقُصَّا عَلَى سَمْعِي أَحَادِيثَ حَاجِرٍ وَأَخْبَارَ سُكَّانِ الحِمَى وَدِيَارِهِ[5]
وَرُبَّ شَقِيقٍ شَاقَنِي فَبَكَيْتُهُ بِهِ شَبَهٌ مِنْ مَدْمَعِي واحْمِرَارِهِ[6]

حتى تفطرت عزيمتها، لتسيل على معدن الزنجفر لئلاّ يميل الجميل عن هذه القلوب. وهذا قد يكون من التعابير الرمزية الخاصة بالمتصوفة.

[1]) سقيط غباره: ما ينفض من الغبار عن الشيء. والضمير هنا يعود على النعل.

[2]) طلسم حسنه: سر حسنه. جلناره: زهر الرمان. الريحان: نبات عطري.

[3]) سلا: فعل الامر من سأل للاثنين، بحيث يعود ضمير الاثنين (الالف) وهو الفاعل، على قوله خليلي في البيت السابق.

[4]) عطفاً على فعل الامر السابق (سلا)، يقول لِخَلِيلَيْهِ: كذلك سلا برق نجد عن نار اضلعي المتقدة من شوقي، وعن مقابيس النار التي تكويني. مقابيس: جمع مفرده مقبس، وهو مكان الحطب الذي اشتعل بالنار، أي الموقد..

[5]) حَاجِر: مكان الحج. ويقصد الشاعر في دعوته لخليليه، ان يقصا على سمعه احديث الحجاج ، واخبار سكان الحمى، أي بلاد الحجاز وديارها.

[6]) يقصد انه لكثرة بكائه شوقاً قد احمرت عيناه (مدمعي)، كشقائق النعمان في لونها الاحمر، وقد اشتاق اليها، رمزاً لحبه فبكاه.

وَبِي شَبَهٌ مِنْهُ إِذَا مَا تَمَزَّقَتْ جَلاَبِيبُهُ فِي الحُبِّ بَعْدَ اسْتِتَارِهِ[1]
وَدَوْحَةُ وَرْدٍ أَرْضُهَا مِنْ بَنَفْسَجٍ يُنَادِمُنِي مَنْثُورُهَا بِاصفِرَارِهِ[2]
رَوَى لِي حَدِيثَ الحُبِّ عَنْ نَسْمَةِ الصَّبَا عَنِ البَانِ عن رَنْدِ الغُوَيْمِ وغَارِهِ[3]
وَبِتْنَا عَلَى البَحْرِ الطَّوِيلِ نَسِيمُهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ وَرْقَائِهِ هَزَارِهِ[4]
إِذَا صَحَّ مَكْسُورُ الهَوَى صَحَّ صَبُّهُ وَمَا صَحَّ إِلاَّ بِالهَوَى وانكِسَارِهِ

وَقَالَ عَفَى الله عَنْهُ: (فِي الشَوق).

(البحر الوافر)

جَبِينُكَ كَالصَّبُوحِ بَدَا لِعَيْنِي وَشَعْرُكَ غَيْهَبٌ حَلَكُ السَّوَادِ[5]
وَقَامَتُكَ الرَّطِيبَةُ غُصْنُ بَانٍ وَذَاكَ الغُصْنُ مَغْرَسُهُ فُؤَادِي[6]
وَثَغْرُكَ لَوْ تَزَيَّنَتِ الثُّرَيَّا بِجَوْهَرِهِ لَنَوَّرَتِ البَوَادِي
وَمُقْلَتُكَ التِي رَقَدَتْ وَنَامَتْ مَحَاجِرُهَا التِي مَنَعَتْ رُقَادِي

---

[1]) جلابيبه: ثيابه.

[2]) المنثور: نبات زهري يكثر في بلادنا، ونواره كثير صغير الحجم متنوع الالوان.

[3]) رَنْد الغويم: المطر، والمقصود هنا، رائحة المطر، لان كلمة (رند)، تعني الرائحة الطيبة بالفارسية. غار: شجر الغار المعروف.

[4]) الورقاء: الحمامة. هزار: طائر ذي صوت جميل يعرف أيضاً بالعندليب.

[5]) هذا مطلع قصيدة في الغزل، يجوز انه من شعر الغزل الصوفي. بادي: ظاهر. الغيهب: الظلمة.

[6]) مغرس: اسم المكان من غرس، أي مكان نبت ذاك الغصن.

لَقَدْ شَغَلَتْ بِفِقْهِهِ السِّحْرِ حَتَّى بِنَفْثِ لِحَاظِهَا مَلَكَتْ قِيَادِي[1]
فَيَا عَجَباً لِخَدٍّ فِيهِ نَارٌ أَحَاطَ بِهِ البَنَفْسَجُ وَهُوَ نَادِي
وَأَعْجَبُ مِنْهُ خَصْرٌ كَيْفَ يَظْمَا وَرِيقُكَ مَاؤُهُ يَرْوِي الفُؤَادَ[2]
وَكَيْفَ سَكَنْتَ فِي أَحْشَاءِ صَبٍّ يَذُوبُ بِحَرِّهَا صُمُّ الجَمَادِ[3]
شَقِيقُ البَدْرِ أَنْتَ شَقِيقُ رُوحِي وَذِكْرُكَ صَارَ مَشْرُوبِي وَزَادِي
وَوَجْهُكَ قِبْلَتِي وَهَوَاكَ دِينِي وَحُبُّكَ مَذْهَبِي وَهْوَ اعْتِقَادِي[4]
وَغَارَ مِنَ النَّسِيمِ عَلَيْكَ قَلْبِي وَمِنْ نَظَرِي وَمِنْ لَمْسِ الأَيَادِي
وَصِرْتُ إِذَا رَأَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ أَغُضُّ نَوَاظِرِي خَوْفَ الأَعَادِي
وَكَمْ أَظْهَرْتُ أَنِّي عَنْكَ لاهٍ وَبَيْنَ جَوَانِحِي قَدْحُ الزِّنَادِ[5]
أَ أَصْبِرُ فِي أَوَاخِرِ عُمْرِ صَبْرِي وَقَدْ وَافَى عِذَارُكَ فِي المَبَادِي[6]
وَخَطَّ عَلَى حَوَاشِي الخَدِّ سَطْراً مِنَ المِسْكِ المُعَطَّرِ بِالزُّبَادِ[7]
لَعَمْرُكَ صَبْرِي فِي انْتِقَاصٍ وَوَجْدِي كُلَّ يَومٍ فِي ازْدِيَادِ

---

[1]) الضمائر في هذا البيت تعود على محاجر العيون في البيت السابق. فقه السحر: علم السحر. نفث: ما يصدر من الصدر عبر الفم. لحاظ: مؤخر العين. يقصد أن ما يصدر عن مؤخر العين من نظرات قد ملك علي تصرفي ومسيري.

[2]) يظما: يظمأ، وقد لَيّن الهمزة لغرض الوزن الشعري.

[3]) صب: محبُ عاشق. صمّ الجماد: الصخر الصلب.

[4]) لفرط عشق الشاعر في حبه، فانه يعتبر ان هذا الهوى، هو بمثابة دينه واعتقاده.

[5]) الزناد: جمع مفرده (زندان)،,وهو الخشب الذي يقدح فيشعل النار.

[6]) العذار: هنا الحياء. المبادىء: البدايات، وقد لين الهمزه بالياء لضرورة القافية.

[7]) الزباد: نوع من الطّيب والعطور.

وَنَادَيْتُ السُّلُوَّ فَلَمْ يُجِبْنِي وَلَكِنْ لاَ حَيَاةَ لِمَنْ أُنَادِي[1]
أَتَذْكُرُ لَيْلَةً بِالسَّفْحِ مَرَّتْ لَنَا مَا بَيْنَ غَزَّةَ وَالجَوَادِ
وَمَعْهَدُنَا بِذَاتِ الشِّيحِ لَمَّا تَعَاهَدْنَا عَلَى حِفْظِ الوِدَادِ
وَزُرْتُ وَقَدْ رَكِبْتُ عَلَى جَوَادٍ مِنَ الخَيْلِ المُضَمَّرَةِ الجِيَادِ[2]
أَبُوهُ مِنْ صَوَافِنِ آلِ طَيءٍ تُقِرُّ لَهُ سَوَابِقُ آلِ عَادِ[3]
وَلَمَّا مَرَّ نَعْلُكَ يَا مُنَادِي حَسِبْتُ بِمَسْمَعِي نَغَمَاتِ حَادِي
أَرَدْتُ بِأَنَّ خَدِّي كَانَ نَعْلاً لِوَطْئِكَ هَكَذَا فِي كُلِّ نَادِي
فَوَادِي الحُبُّ سَالَ بِكُلِّ عَيْنٍ وَهَا عَيْنِي تَسِيلُ بِكُلِّ وَادِي
وَأُقْسِمُ بِالصَّفَا مِنْ رُكْنِ قَلْبِي لَقَدْ حَطَّمَ الحَطِيمُ عَلَى فُؤَادِي
فَإِنْ تَقْطَعْ بِهَجْرِكَ حَبْلَ وَصْلِي عَلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ اعْتِمَادِي

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (في الشوق).

(البحر الوافر)

سَلاَمُ اللهِ مَا لَمَعَتْ بُرُوقُ عَلَى مَنْ وَجْهُهُ أَبَداً يَرُوقُ
تَحَجَّبَ طَيْفُهُ عَنِّي دَلا لاً وَذَاكَ لِعِلْمِهِ أَنِّي مَشُوقُ
وَصَيَّرَنِي الغَرَامُ لَهُ رَقِيقاً مَلِيحٌ كُلُّ مَعْنَاهُ رَقِيقُ

---

[1]) السلو: النسيان.

[2]) الخيل المضمرة: الخيل تربط وتطعم حيداً حتى تسمن، ثم تخرج الى المضمار حتى تضمر، أي تهزل ويشتد جسدها.

[3]) صوافن: خيل صافنة أصيلة. آل طيء: من قبائل العرب المعروفة. آل عاد: من القبائل العربية.

سَقَانِي مِنْ مَحَبَّتِهِ كُؤُوساً ... فَهَا أَنَا مِنْ هَوَاهُ لاَ أُفِيقُ

لَهُ مِنِّي وِدَادٌ مُسْتَمِرٌّ ... وَلِي مِنْ هَجْرِهِ دَمْعٌ دَفُوقُ

وَنِيرَانٌ تَوَقَّدُ فِي ضَمِيرِي ... فَلَوْلاَ الدَّمْعُ أَتْلَفَنِي الحَرِيقُ[1]

وَلَوْلاَ النَّارُ كُنْتُ بِهِ غَرِيقاً ... شَهِيدَ الحُبِّ مَحرُوقاً غَرِيقُ

مقيماً بالعَقِيقِ عَلَيْهِ دَمْعِي ... عَقِيقٌ أَوْ يُشَاكِلُهُ العَقِيقُ[2]

وَحَقُّ العَهْدِ مِنْ زَمَنِ التَّصَابِي ... وَذَاكَ لَعَمْرِي العَهْدُ الوَثِيقُ

وَرِيقٌ قَدْ شَرِبْنَاهُ رَحِيقاً ... وَغُصْنُ الوَصْلِ مُخْضَرٌّ وَرِيقُ[3]

عَلَى وَرْدٍ وَرَيْحَانٍ وَآسٍ ... وَمَنْثُورٍ يُشَقِّقُهُ الشَّقِيقُ[4]

لإِنْ زَارَ المَنَامُ جُفُونَ صَبٍّ ... وَتَابَعَهُ الخَيَالُ لَهُ رَفِيقُ

وَسَامَحَنِي الزَّمَانُ بِبَعْضِ وَصْلٍ ... وَلَمْتُنِّي وَهَذا هُوَ الطَّرِيقُ

لأُتْلِفَ مُهْجَتِي فِي الحُبِّ عَمْداً ... وَهَذا الفِعْلُ تَوجِبُهُ الحُقُوقِ

---

[1] توقد: تشتعل. أتلفني: أهلكني.

[2] العقيق الاولى، اسم مكان، عقيق الثانية والثالثة، صفتان للدمع.

[3] الريق: الرضاب، أي ماء الفم. وريق: صيغة فعيل من ورق، أي كثير الورق. وهناك جناس تام بين (وريق) في مطلع البيت، (وريق) في آخره.

[4] مجلس الشراب، كان على مائدة مفروشة بالورد والريحان والآس والمنثور، يشقه او يتخلله الشقيق، أي شقائق النعمان.

وَقَالَ عَفَى اللهُ عَنْهُ: (في الشوق).

(البحر البسيط)

خَيَالُ طَيْفِ الكَرَى مِنْ بَعْدِ غَيْبَتِهِ ... قَدْ زَارَنِي مُوهِناً أَهْلاً بِزَوْرَتِهِ[1]

مَا كُنْتَ واللهِ يَا سَمْعِي وَيَا بَصَرِي ... أَهْلاً لهذَا ولاَ مِنْ بَعْضِ جيرَتِهِ

لَكِنْ يدَا الفَضْلِ والإِحْسَانِ قَدْ وَهَبَتْ ... هذَا لِصَبٍّ الهوَى مِنْ قَبْلِ صَبْوَتِهِ

وَهكذا سُنَّةُ الأَحْبَابِ مَا بَرِحَتْ ... تَرْقَى بِكُلِّ مُحِبٍّ فَوْقَ رُتْبَتِهِ

الطَّيْفُ يَسْأَلُ: وَقَد زَارَتْ لِمَا غَفِيَتْ ... عَيْنَاكَ يَا مَنْ تَمَادَى فِي مَحَبَّتِهِ؟!

فَقُلْتُ مَا نَامَ جَفْنِي قَطُّ مِنْ مَلَلٍ ... إِلاَّ لِيَلْقَى خَيَالاً مِنْ أُحِبَّتِهِ

يَا مُحْرِقِينَ بِنِيرَانِ الجَوَى كَبِدِي ... مَا غَيَّرَ الهَجْرُ قَلْبِي بَعْدَ هِجْرَتِهِ

يَا فَرْحَةَ القَلْبِ لَمَّا صَارَ مَنْزِلُكُمْ ... فِيهِ فَيَا أُنْسَهُ مِنْ بَعْدِ وَحْشَتِهِ

كَدَّرْتُمُوهُ لِيَصْفُو فِي مَحَبَّتِكُمْ ... وَجَوْهَرُ المَاءِ يصفو بَعْدَ كدرَتِهِ

لاَنَالَ مِنْ وَصْلِكُمْ فِي الحُبِّ غَايَتَهُ ... إِنْ كَانَ حَلَّ سِوَاكُمْ فِي سَرِيرَتِهِ

إِنِّي وَقَدْ جُبِلَتْ سُوْدَاهُ وانفَطَرَتْ ... عَلَى مَحَبَّتِكُمْ مِنْ قَبْلِ فِطْرَتِهِ[2]

لَمَّا دَعَاهُ الهَوَى لَبَّاهُ مُنْخَلِعاً ... مِنْ بَعْدِ تَمْزِيقِهِ أَطْوَارَ سَلْوَتِهِ

وَسَدَّدَتْ سَاعَةَ الإِحْرَامِ سَادَتُهُ ... عَلَيْهِ كُلَّ طَرِيقٍ غَيرَ شِرْعَتِهِ

وأَوْقَفُوهُ عَلَى أَبوابِ عِزِّهِمُ ... عَسَى يَنَالُ الأَمَانِي يَوْمَ وَقْفَتِهِ

والجَفْنُ بالنَّومِ أَضْحَى فِي عِرَاصِ مِنَى ... وَهَا بَقَايَا الدِّمَا تَجْرِي بِمُقْلَتِهِ[3]

---

[1] الكرى: النوم. زورته: زيارته.

[2] سؤاده: شبابه، او بقية من الشباب.

[3] عراص: جمع مفرده عَرَصَة، وهي الساحة. منى: موقع من مواقع الحج.

وَلو رَمَى جَمرةً مِنْ نَـارِهِ احـتَرَقَتْ تِلْكَ البِطَاحُ ومَـا فِيـها لِجَمْرَتِـهِ[1]

سَعَى لِذَاتِ الصَّفَا لَمَّا صَفَـاهُ صَفَـا وَطَافَ بالحُبِّ سَبْعاً بعـدَ عُمْرَتِـهِ[2]

وَالحِجْرُ لَوْ أَنَّ قَلْبِـي رُكْنُـهُ حَجَـرٌ أَضْحَى حَطِيماً عَلَى جُدْرَانِ كَعْبَتِـهِ[3]

لاخِفْتُمُو يَا أُهَيـلَ الخِيـفِ دَهْرَكُـمُ وَلاَ رَحَلْتُمْ عَـنِ الـوَادِي وَأَيْكَتِـهِ[4]

وَزَارَكُمْ كُلُّ وَسْـمِ عَـارِضٍ هَتِـنٍ يَسقِي كُثَيْبَ المُصَلَّى صَوْبُ مُزْنَتِـهِ[5]

حَتَّـى يُغَـادِرَهُ مُعْشَوْشِـباً عَبِقـاً كَأَنَّ رِضْـوَانَ وَافَـاهُ بِرَوْضَتِـهِ[6]

فِيهِ مِنَ الزُّهُورِ والنَّوارِ مَا عَجِـزَتْ قَرَائِحُ البُلَغَاءِ عَـنْ وَصْـفِ جُمْلَتِـهِ

وَمِنْ خُـزَامٍ حَكَـى فـيروزُهُ فَرَنَـا نَحْوَ السَّـمَاءِ فَحَاكَاهَـا بِزُرْقَتِـهِ[7]

وَمِـنْ شَـقِيقٍ كَيَـاقُوتٍ بِـهِ سَـبَجٌ أَوْ خَالُهُ خَالُ مَنْ أَهْـوَى بِوَجْنَتِـهِ[8]

وَسَوْسَـنٍ فِيـهِ تَشْـبِيهٌ بِعَارِضِـهِ وَنَوْفَرٍ مِثْلِ لَوْنِـي عِنْـدَ رؤيتـه[9]

وَأُقْحُـوَانٍ كَشِـبْهِ الثَّغْـرِ مُنْتَظِـمٍ وَخَـيْزُرَانٍ وَبَـانٍ مِثْـلِ قَامَتِـه

---

[1] البطاح: البقاع والاماكن.

[2] الصفا الاولى: هي اخت المروة، طرفا المسعى في الحج، وصفا الثانية: هي صفاء النفس، وصفا الثالثة: الفعل صفا يصفو، فبينها بوحد الجناس.

[3] الحجر: المقصود حجر سيدنا اسماعيل "عليه السلام" في المسجد الحرام، قرب الكعبة. حطيم: جدار الكعبة.

[4] اهيل: تصغير أهل. وادي الخيف: اسم مكان في مكة.

[5] هتن: السحاب الممطر. مزنته: غيمته الممطرة.

[6] رضوان: خازن الجنة.

[7] الفيروز: نوع من الحجارة الكريمة ذات اللون الأزرق والأخضر.

[8] الياقوت: نوع من الحجارة الكريمة أحمر اللون. سبج: الخرز الاسود (وهو معرب من الفارسية). خالـه: حسبه. خال: الشامه على الخد.

[9] السوسن: نوع من الزهر. النوفر: ويلفظ نيلوفر، وهو نبات الريحان.

وَجُلَّنَـارٍ أَرَى أَكْـوَازَهُ سُـبِغَتْ مِنْ وَرْدِ وَجْنَتِهِ الحَمْرَا وَحُمْرَتِـهِ[1]

وَيَاسَـمِينٍ وَآسٍ فَـاحَ نَشْـرُهُمَا كالمَنْدَلِ الرَّطْبِ أَوْ مِعطارِ نَكْهَتِـهِ[2]

كأَنَمَّـا الحُسْـنُ لَمَّـا خُـطَّ دَائِـرُهُ بِوَجْهِـهِ زَادَهُ مِنْـهَا بِنُقْطَتِـهِ

وَعَنْدَلِيبٍ عَلَـى الأَغْصَـانِ مُنْفَـرِدٍ إِذَا شَـدَا سَـحَراً أَصْبُـو لِنَغْمَتِـهِ

يَتْلُو زَبُورَ الهَوَى طَرِبـاً وَيُنْشِـدُنِي صَبْراً عَلَى بَيْنِ مَنْ أَهْوَى وَجَفْوَتِـهِ[3]

وَلاَ تَـرُمْ بَـدَلاً عَنْـهُ وَلاَ عِوَضـاً وَعِشْ بِهِ مُفْـرَداً وَاخْضَـعْ لِعَزَّتِـهِ

عَارَضْتُهُ مُنْشِداً قِفْ واستَمِعْ خَـبَرِي إِنِي نَحَرْتُ سَلْوِي فِـي ضِيَافَتِـهِ[4]

وَقَـالَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ: (فـي الذكريـات).

(البحـر الكـامل)

فَقْـدُ الأَخِلَّـةِ فَـوْقَ كُـلِّ مُصَـابِ والمَوْتُ أَهْوَنُ مِـنْ جَفَـا الأَحْبَـابِ

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْـلَ رِحْلَـةِ عِيسِـهِمْ أَنَّ الظُّبـا تَعْلُـو عَلَـى الأَقْتَـابِ[5]

تَرَكُوا الجَوَانِـحَ والمَدَامِـعَ بَعْدَهُـمْ يَوْمَ النَّوَى كَصَوَاعِـقٍ وَسَـحَابِ[6]

---

[1] الجلنار: يشبه شكله الأكواز ولونه أحمر، وهو زهر الرمان.

[2] المندل: نوع من النبات العطري.

[3] زبور: كتاب. بين: بُعد. حفوة: كراهية.

[4] سَلوي: السلو، يكون بمعنى اللحم، وقد يقصد انه ذبح ما يملك من ذبيحة من طير وغيره، ليقـدم اللحـم لضيفه.

[5] عيسهم: إبلهم، كناية عن الرحيل. الظّبا: جمع ظُبَة، وهو حد السيف. الاقتاب: جمع مفرده قَتَب، وهو مـا استدار من البطن الى الظهر، او برذعة الحمار والبعير. ويقصد ان السيوف محملة على الجمال في رحيلهم.

[6] النوي : البُعد.

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَأَتْ أَحْبَابُهُ أَنَّى يَعِيشُ وَزَادَنِي تَعْجَابِ[1]

يَا خَجْلَةَ المُتَصَنِّعِينَ إِذَا بَكَوْا عِنْدَ الوَدَاعِ وَخَيْبَةَ الكُذَّابِ

إِنْ لَمْ أَمُتْ وَجْداً لِفَقْدِ أَحِبَّتِي لاَ نِلْتُ مِنْهُمْ بُغْيَتِي وَطِلابِي

يَا سَائِراً نَحْوَ العَرِيشِ مُيَمِّماً عَرِّجْ بِذَاتِ الشِّيحِ والقُضَّابِ[2]

وَانشِدْ فُؤَادِي إِنْ وَصَلْتَ إِلَى اللِّوَى مَا بَيْنَ كُثْبَانٍ وَبَيْنَ هِضَابِ

فَبِأَيْمَنِ الوَادِي عُرَيْبٌ خَيَّمُوا بِأُثَيْلَةٍ مِنْ أَكْرَمِ الاعرابِ[3]

مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ كَالهِلاَلِ جَبِينُهُ يَرْمِي العِدَا مِنْ كَفِّهِ بِشِهَابِ[4]

وَتَخَالُهُ فَوْقَ المُضَمَّرِ فِي الوَغَى لَيْثاً تَشَبَّثَ فَوْقَ مَتْنِ عقَابِ[5]

فِي زُمْرَةٍ مُتَسَرْبِلِينَ سَوَابِغاً مِنْ بَعْدِمَا قَصَمُوا عِدَا السِّنْجَابِ[6]

رَبَطُوا الجِيَادَ عَلَى الجِهَادِ وَرَابَطُوا طَلَبَ الشَّهَادَةِ فِي رِضَا الوَهَّابِ

وَسَرَوْا عَلَى بَحْرِ العَرِيشِ فَقَبَّلَتْ أَمْوَاجُهُ صَفَحَاتِ كُلِّ رِكَابِ[7]

ثُمَّ انْتَضَوْا أَسْيَافَهُمْ فَحَسِبْتُهَا وَمَضَاتِ بَرْقٍ أَوْ لَمِيعَ سَرَابِ[8]

---

[1]) أنّى؟: كيف.

[2]) العريش: المدينة المصرية قرب الحدود الفلسطينية، وهو عاصمة محافظة شمال سيناء. ذات الشيح والقضاب: اسم مكان مشهور بهذين النباتين، وقد يكون في منطقة غزه، بلد الشاعر الأصلي.

[3]) عريب: تصغير عرب: أثيلة: تصغير أثلة وهو البيت ومتاعه، وتدل هنا على الاصل من العرب.

[4]) الأبلج: صفة الرجل الذي يكون بين حاجبيه ناصع البياض.

[5]) تخاله: تحسبه. مضمر: صفة من صفات الحصان الجيد. تشبث: أمسك بقوة. متن: ظهر. عقاب: طائر العقاب المعروف، وهو من الجوارح.

[6]) هؤلاء المجاهدين لبسوا عدة الحرب، ورابطوا ليحموا ثغورهم بعدما انتصروا على اعدائهم. زمرة: ثلة او مجموعة تتأهب للقتال. متسربلين سوابغاً: لابسين دروعاً.

[7]) بحر العريش: ساحل سيناء قرب الحدود الفلسطينية، فالعريش هي عاصمة محافظة شمال سيناء في مصر.

[8]) انتضوا: استلوا سيوفهم من اغمادها.

سَجَدَتْ رُؤُوسُ القَومِ لَمَّا كَبَّرُوا فَكَأَنَّمَا أَهْوَتْ إِلَى مِحْرَابِ

فالرُّمْحُ نَقَّطَ كُلَّ حَرْفٍ مُعْجَمٍ والسَّيْفُ أَعْرَبَ أَيَّمَا إِعْرَابِ

جَادَتْ هُنَاكَ العَادِيَاتُ وَفَصَّلَتْ بِمُحَمَّدٍ الأَعْلَى عِظَامُ رِقَابِ[1]

وَالأَرْضُ قَدْ سُبِغَتْ قَمِيصاً أَحْمَرَا بِدِمَائِهِمْ وَتَزَيَّنَتْ بِخِضَابِ[2]

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ: (في الشوق).

(بحر مجزوء الوافر)

وَحَقِّ الطَّاءِ مِنْ طَه وَفَتْحِ الحَا مِنَ الفَتْحِ[3]

وَقَافِ القُرْبِ مِنْ قَافٍ عَلَى صَادٍ مِنَ الصَّفْحِ[4]

وَزَرْعِ الحُبِّ فِي قَلبِي كَزَرْعِ الحَبِّ وَالقَمْحِ[5]

لَقَدْ زَادَتْ صَبَابَاتِي وَطَالَ الشَّرْحُ مِنْ شَرْحِي[6]

وَلَمْ أَرْعَ ثُرَيَّاهَا وَجَوْزَاهَا وَلَمْ تُصْحِ

بِلَيْلٍ بِتُّ أَلْبَسُهُ جَعَلْتُ سَوَادَهُ مِسْحِي[7]

فَنَوْمِي لا يَرَى عَيْنِي وَعَيْنِي لا تَرَى صُبْحِي

---

[1]) العاديات: الخيل. الاعلى عظام رقاب: كناية عن العزة والرفعة.

[2]) خضاب: حناء، وما يخضب به الشعر.

[3]) يقسم الشاعر بحرف الطاء من سورة طه، وبحرف الحاء من سورة الفتح.

[4]) يقسم بحرف القاف من سورة قاف، وبحرف الصاد أيضاً.

[5]) يعلن ان الحب زرع في قلبه كزرع أصناف الحبوب والقمح في الأرض.

[6]) صباباتي: آلامي من تباريح الهوى.

[7]) مسحي: ثوبي.

أَيَـــا مَـــنْ يَعْـــذِلُ العشَّـــاقَ دَعْ لَوْمِـــي وَدَعْ نُصْحِـــي[1]
إِذَا مَـــا البَـــارِقُ النَّجْـــدِي يَلُـــوحُ بِجَـــانِبِ السَّـــفْحِ[2]
يُـــهِيجُ بِنَـــارِهِ قَلبِـــي وَيَقْـــدَحُ أَيَّمَـــا قَـــدْحِ
وَإِنْ هَبَّـــتْ نُسَـــيْمَاتٌ مَـــعَ الأَسْـــحَارِ بـــالنَّفْحِ[3]
تَـــرَى الإِنْسَـــانَ مِـــنْ عَيْنِـــي يَسِـــيلُ كَذَائِـــبِ المِلْـــحِ[4]
أَلاَ يَـــا سَـــادَةً هَجَـــرُوا بِـــلاَ ذَنْـــبٍ وَلاَ جُـــرْحِ
يُقَضَّـــى فِـــي الجَفَـــا عُمْـــرِي فَـــهَلْ لِلصَّـــبِّ مِـــنْ صُلْـــحِ[5]
لَكُـــمْ مِنِّـــي إِشَـــارَاتٌ يُـــتَرْجِمُ رَمْزَهَـــا مَدْحِـــي
فَـــرَأْسُ المَـــالِ لِـــي أَنْتُـــمْ وَتَذْكَـــارِي لَكُـــمْ رِبْحِـــي
وَلَمَّـــا أَنْ تَلاَقَيْنَـــا بِـــذَاتِ الشِّـــيحِ والطَّلْـــحِ[6]
جَعَلْـــتُ النَـــوْمَ والسَّـــلْوَا نَ قُرْبَـــانَيْنِ لِلذَّبْـــحِ[7]
وَسَـــاقٍ لَحْظُـــهُ يَسْـــبِي بِـــلاَ سَـــيْفٍ وَلاَ رُمْـــحِ

---

[1] يعذل: يلوم.

[2] البارق النجدي: البرق القادم من بلاد نجد.

[3] النفح للنسيم: بداية حركته وهبوبه.

[4] انسان العين: مركزها. كذائب الملح: الملح الذائب.

[5] يعبر الشاعر عن أساه من قوة الجفا، وانه يقضي على عمره، ثم يتساءل ما اذا كان للمحب من اصلاح ذات البين مع حبيبه.

[6] بذات الشيح والطلح: يقصد بلداً يشتهر بنبات الشيح ونبات الطلح، ولا بد أن يكون في فلسطين، سواء في منطقة غزة أو في منطقة الخليل. الشيح: سبق شرحه. الطلح: نوع من الشجر.

[7] قربانين: مثنى قربان.

يُحَـــيِّرُ كَأْسُـــهُ وَصَفِـــي كَمَـــا بَلْقِيسُ فِـــي الصَّـــرْحِ[1]
أُعَـــوِّذُ باسْـــمِهِ قَدَحِـــي وَأَجْعَـــلُ حُبَّـــهُ قَدْحِـــي[2]
إِذَا مَـــا قَـــالَ غَنِّنِـــي طَرِبْـــتُ وَقُلْـــتُ بالسَّـــمْحِ[3]
سَـــلاَمُ الخَـــالِقِ البَـــارِي عَلَيْكُـــمْ يَـــا بَنِـــي فَتْـــحِ[4]

وقـــال رَضِـــي الله عنـــه: (فـــي الشـــوق).

(بحر مجزوء الخفيف)

جَاءَ حُبِّي وَلاَمُهُ، ثُـــمَّ مِيـــمٌ تَمَامُـــهُ شَاهِدَاتٌ بِأَنَّنِي، مِنْ قَدِيـــمٍ غُلاَمُـــهُ[5]
لِيَ قَلْبٌ بِفَارِسٍ، مِثْلُ كُورٍ ضِرَامُـــهُ فَهُوَ فِي نَارِ هَجْرِهِ، بَرْدُهُ لِي سَلاَمُهُ[6]
حَرَسَ اللهُ بَلْدَةً، كَـــانَ فِيـــهَا مَقَامُـــهُ وَسَقَاهَا بِعَارِضٍ، مَاءُ وَرْدٍ غَمَامُـــهُ[7]
فَهُوَ لِلْعِلْمِ جَامِعٌ وَهُوَ عِنْـــدِي إِمَامُـــهُ مَالِكٌ أَصْبَحَ الحَشَا، فِي يَدَيْهِ ذِمَامُـــهُ[8]

---

[1] بلقيس في الصرح: يستلهم حيرة ملكة اليمن بلقيس، حين رأت الصرح الزجاجي الذي بناه لها سليمان، فاعتقدت بأنه ماء.

[2] الجناس التام بين كلمتي (قدح)، الاولى بمعنى الكأس، والثانية بمعنى الطعن.

[3] بالسمح: بالطيب.

[4] يا بني فتح: المقصود هنا يا أبناء الاسلام، تيمناً بسورة الفتح.

[5] هذه القصيدة تتخذ بنية مختلفة، اذ جعلها الشاعر في عبارتين في كل شطرة، بحيث يمكن اعتبار كل شطرة بيتاً، حسب الوزن الشعري لبحر مجزوء الخفيف. ثم انها توحي في نصها، بأنها رسالة يرد فيها الشاعر على رسالة من صديق تلقاها. ويلاحظ انه يعتمد أيضاً في نص هذه القصيدة على الحروف ومعانيها.

[6] يذكر ان له قلباً ببلاد فارس، يبدو ان صديقه فيها. كور: اداة نفخ النار عند الحداد.

[7] عارض: سحاب ممطر. ما ورد غمامه. ان هذا الغيم الذي حل على بلد الصديق يمطر ماء الورد بدلاً من الماء.

[8] الحشا: القلب. ذمامه: حقه وعهده، الذي اذا نقضه يكون مذموماً.

حِينَ وَافَى كِتَابُهُ فَاحَ مِسْكاً خِتَامُهُ كَانَ كَالعِيدِ يَوْمُهُ، فَحَرَامٌ صِيَامُهُ
مِثْلُ دُرٍّ نِظَامُهُ، وَكَثَغْرٍ نِظَامُهُ كَلَّمَتْنِي سُطُورُهُ، اصْطَبَرْجَا كَلاَمُهُ[1]
جَرَّدَ الوَرْدُ عَسْكَراً، فِي فُؤَادِي خِيَامُهُ واستَوَى عِنْدَ عَبْدِهِ،، خَطُّهُ أَوْ كَلاَمُهُ

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (في الرثاء).

(البحر السريع)

عَجِبْتُ مِنْ قَبْرِكَ يَا ذَا المَنَارْ كَيْفَ دَفَنَّا فِيهِ شَمْسَ النَّهَارْ[2]
فَأَصْبَحَ القَلْبُ وَمَا حَوَلَهُ مُعَنْبَراً مِثْلَ عَبِيرِ البَهَارْ[3]
فَمِنْ خُزَامٍ جَاءَ فِي حُلَّةٍ مِنْ لاَزَوَرْدٍ كَنَبَاتِ العَذَارْ[4]
والشِّيحُ والقَيْصُومُ مِنْ بَعْدِهِ وَسَامِرُ المَنْثُورِ ذاكَ اسْتِمَارْ[5]
وَعَبْهَرٌ خَلَّبَهُ نَرجِسٌ وَزَهْرُهُ الأَبْيَضُ فِيهِ اصْفِرَارْ[6]
شَقَائِقٌ شِقٌّ فُؤَادِي فَكَمْ مِنْ قَبْلِهِ شَقِيقُهُ الجُلَّنَارْ[7]

---

[1] جا: هو الفعل جاء، حذف الهمزه لمقتضى الوزن.

[2] يبدو أن هذه القصيدة في رثاء صديق للشاعر مات في الحج، حسب مضمونها.

[3] معنبراً: معطراً بالعنبر. البهار: نبات بري يظهر في الربيع، وهو طيب الرائحة، له نوار أصفر مع حمرة في الوسط.

[4] خزام: نبات الخزامى (وقد مر ذكره). لازورد: نوع من الحجارة الكريمة. العذار: نبات من شجر وغير، يكون مصطفاً.

[5] الشيح: نبت بري طبي. القيصوم: نبت بري، المنثور: نبات زهري (كلها مر ذكرها). استمار: مصدر الفعل استمر، أي جلس في السامر.

[6] عبهر: نبات يقال هو النرجس، أو الياسمين.

[7] شقائق: شقائق النعمان. الجلنار: زهر الرمان، وهو شقيق الشقائق برابطة اللون.

وَالغَارُ لَمَّا جَاءَ نَادَيْتُهُ ارفِقْ بِقَلْبِي فَهْوَ لِلْحُزْنِ غَارْ[1]
وَأَقْبَلَ الظَّبْآنُ بَادِي السَّنَا زَهْرُهُ مَلْفُوفٌ كَمِثْلِ الإِزَارْ[2]
والرَّنْدُ والآسُ وَنَمَّامُهَا طَافَ بِذَاكَ القَبْرِ ثُمَّ اسْتَدَارْ[3]
ضَرِيحُهُ قَدْ عَادَ فِي رَوْضَةٍ فَكُلُّ طِيبٍ طَابَ مِنْهُ اسْتَعَارْ
يَا كَعبَةَ الجُودِ وَبَحْرَ النَّدَى قَدْ كُنْتَ فِي عَصْرِكَ شَيْخَ الوَقَارْ
عَمَّرْتَ دَرْبَ الحَجِّ مِنْ بَعْدِمَا مِنْ حَلَبٍ أَخْلَيْتَ تِلْكَ الدِّيَارْ[4]
عَلَى وَلِيِّ اللهِ تَبكِي السَّمَا كَمَا بَكَيْنَا بِدُمُوعٍ غِزَارْ[5]
مِنْ مُرْسِلاَتِ الدَّمْعِ عَنْ نَاظِرِي أَنْسَانُ عَيْنِي مِثْلُ فَيْضِ البِحَارْ
وَمُورِيَاتُ النَّارِ فِي أَضْلُعِي لَهِيبُهَا يَقْدَحُ مِنْهُ الشَّرَارْ[6]
صَحَّتْ لَكَ الحُسْنَى وَلَكِنَّنَا قُلُوبُنَا بَعْدَكَ فِي انْكِسَارْ
مَا يَمَّمَ الكَعْبَةَ حُجَّاجُهَا إِلاَّ بَدَا مِنْ قَبْرِكَ المُسْتَجَارْ[7]
وَلاَ سَرَى رَكْبٌ لِذَاكَ الحِمَى إِلاَّ وقلبي مَعَهُ حَيْثُ سَارْ[8]

---

[1] الغار: شجر الغار المعروف. غار: مغارة. ويلاحظ الجناس التام بين الكلمتين.

[2] الظبآن: نوع من الزهر البّري.

[3] الرند: نبات طيب الرائحة ينبت في الصحراء. الآس: نبات (سبق الحديث عنه). نمامه: نشر الرائحة الطيبة.

[4] يفهم من هذا البيت ان المرثي كان من حلب، وقد عمل عملاً في طريق الحجاج بعدما ترك بلده.

[5] يفهم أن المرثي كان من أولياء الله الصالحين، وقد بكته السماء بالدموع كما بكاه الشاعر وصحبه بدموع غزيره.

[6] موريات النار: مصادر اشتعالها ولهيبها.

[7] حين يتوجه الحجاج الى الكعبة، فان معينهم على مشقتهم وما يستجيرون به، يأتيهم من قبرك.

[8] ذاك الحمى: البيت الحرام.

لَمَّـــا دَعَـــاكَ الحَـــقُّ لَبَّيْتَـــهُ لِلْحَـجِّ والمَقْـرُونِ بِالإِعْتِمَـــارْ[1]
وَفِـي مِنَـى لَمَّـا بَلَغْنَـا المُنَـــى رَمَيْـتَ قلبِـي بِبَقَايَـا الجِمَـــارْ[2]
إِنْ بِتَّ بَعْـدَ الأُنْـسِ فِـي وَحْشَـةٍ غَرِيـبَ دَارٍ نَازِحـاً لاَ تُـــزَارْ[3]
فَرَحْمَـــةُ الله وَرِضْوَانُـــهُ لِمَنْ نَوَى فِـي غُرْبَـةٍ خَـيْرَ جَـارْ
وَالمُلْتَقَـى تَحْـتَ لِـــوَاءِ النَّبِـــيِّ مُحَمَّـدِ الـهَادِي العَظِيـمِ الفَخَـــارْ
صَلَّـى عَلَيْـهِ الله عَـدَّ الحَصَـــى وَالقَطْرِ وَالنَّبْـتِ وَرَمْـلِ القِفَـارْ[4]

[1] الاعتمار: العمرة المقرونة بالحج.

[2] مِنَى والمُنى: حناس، الاولى من مناسك الحج المعروفة، والثانية بمعنى الامل. الجمار: جمار الرجم في مناسك الحج.

[3] يخاطب مَرْبَيْه، على أنه رجلٌ وحيدٌ صار في وحشة بعد انس، وغريباً نازحاً لا يزار بعد الموت.

[4] يدعو الله أن يصلي على النبي "صلى الله عليه وسلم" بعدد الحصى، وعدد القطر، وعدد النبت، وعدد رمال الصحراء أو القفار.

وَقَـــالَ رَحِمَـــهُ الله تَعَـــالى: (فـي الشـــوق).

(البحـر السـريع)

سَـرَى نَسِـيمُ البَـــانِ والرَّنْـــدِ فَـهَزَّ أَعْطَـافِي إِلَـــى نَجْـــدِ[1]
يَـا حَبَـذَا نَجْـدٌ فَكَـمْ لِـي بَـــهَا مِـنْ غَـــادَةٍ كَاعِبَـــةِ النَّـــهْدِ[2]
وَكَـمْ بِـهَا مِـنْ رَشَـا أَطْلَعَـــتْ جَبْهَتَـــهُ الزَّهْـــرَةُ بالسَّـــعْدِ[3]
قَوَامُـهُ اللَّحْـظُ مِـــنْ طَرْفِـــهِ نَابَـا عَـنِ الخَطِّـيِّ والـــهِنْدِي[4]
يعقِـدُ عَـنْ عَيْنِـي كِرَاهـاً كَمَـا يَعْقِـــدُ ذَاكَ الخَصْـــرَ بـــالبَنْدِ[5]
فِـي ثَغْـــرِهِ دُرٌّ وَشَـــهْدٌ فَقُـــلْ مَا شِئْتَ فِـــي الـدُّرِّ وفِـي الشَّـــهْدِ
بِـالرُّوحِ أَفْدِيـهِ ومِـــنْ بَعْدِهَـــا بِـــالعَمِّ والخَـــالِ وبِـــالجَدِّ
نَاوَلْتُـــهُ سَوْسَـــنَةً غَضَّـــةً مِعْطَارُهَـا أَزْكَـى مِـن النِّـــدِّ[6]
فَشَـــمَّهَا مُبْتَسِـــماً قَـــائِلاً مَـا أَشْـبَهَ السَّوْسَـــنَ بِـــالخَدِّ
وَغَـــابَ عَنِّـــي ثُـــمَّ وَافَـــى بِمَنْثُورٍ لَهُ فَضْـــلٌ عَلَـى الـوَرْدِ[7]

[1] هذه القصيدة قالها الشاعر في ذكرى حبيب يناجيه ويحن اليه، كان التقاه في مكان ما شرقي مدينة اللـد في وسط فلسطين. البان والرند: نباتات عطرية (سبق الحديث عنها). نجد: بلاد نجد من أرض الجزيرة العربية.

[2] غادة كاعبة النهد: جميلة، لها نهود ثابته بارزة.

[3] رشا: الظبي اذا كبر وصار يلحق بأمه. ويقصد ان في نجد من هذه الظباء ما جعل نجم الزهرة يودع السعد في وجهه.

[4] طرفه: عينه. الخطي: رماح مشهورة نسبة الى بلدة الخط في الجزيرة، الهندي: سيف ينسب الى الهند وهو مشهور عند العرب.

[5] البند: العلم، وهو فارسي الاصل معرب وجمعه بنود.

[6] سوسنة: زهرة من السوسن. غضه: طرية. معطارها: رائحتها. الند: نوع من البخور.

[7] منثور: نبات زهري (سبق الحديث عنه).

وَقَالَ عَوضتُكَ هَذا غَزَا ... لُ سَوْسَنٍ فاكتُمْهُ وَلاَ تُبْدِي

فَقُلْتُ مَا الحِكْمَةُ بَيِّنْ رَعَا ... كَ الله يَا وَاسِطَةَ العَقْدِ[1]

فَقَالَ قَدْ أَهْدَيْتَ لِي سَوْسَناً ... أَغْصَانُهُ مُشْبِهَةٌ قَدِّي

وَشِبْهُكَ المَنْثُورُ فِي لَوْنِكَ الـ ... ـمُصْفَرِّ مِنْ شَوْقٍ وَمِنْ وَجْدِ

فَمُتْ عَلَى الحُبِّ وَكُنْ آمِناً ... مِنَ الجَفَا وَالبَيْنِ وَالصَّدِّ[2]

وقال رضيَ الله عَنْه: (في الشوق).

(البحر المتقارب)

أَبِيتُ بِوَجْدٍ أَلِيمٍ شَدِيدٍ ... وَحُزْنٍ طَوِيلٍ وَشَوْقٍ مَدِيدِ

وَأَكْتُمُ مَا بِي وَأَطْوِي الحَشَا ... عَلَى زَفَرَاتٍ يُذِبْنَ الحَدِيدِ

وَبِي لَوْعَةٌ تَسْتَزِيدُ الغَرَامَ ... عَلَى أَنَّهَا كُلَّ وَقْتٍ تَزِيدِ

فَلَوْ حَلَّ مِنْ غَيْرِهَا بَعْضُهُ ... لِخَوْفِ وَلِيدٍ لَشَابَ الوَلِيدِ[3]

وَاذكُرْ عُهُوداً كُنْتَ عَاهَدْتَنِي ... وَنَحْنُ بِالشَّرْقِي مِنْ لُدِّ[4]

---

[1] واسطة العقد: الوسيط في العقد بين طرفين. أو قد يكون العمود الأوسط الذي يحمل سقف البيت.

[2] البين: الفراق والبعد. الصد: المنع.

[3] وليد: مولود صغير.

[4] لد: مدينة اللد، التي تقع في وسط فلسطين، الى الشرق من يافا، وبجانب مدينة الرملة.

وَقَالَ رَحِمَهُ الله: (في الوصف).

(البحر الوافر)

وَشَبَّهْتُ المَنَازِلَ إِذْ رَقَاهَا ... بَدِيعٌ فِي المَحَاسِنِ وَالجَمَالِ[1]

قَضِيبٌ مِنْ لُجَيْنٍ قُلْ وَبَدْراً ... وَتُوِّجَ بِالكَوَاكِبِ وَالهِلاَلِ[2]

وَقَالَ رَضِيَ الله عَنْه: (في الشوق).

(بحر مجزوء الرجز)

هِيَ الَّتِي بِهَجْرِهَا ... قَدْ أَمْرَضَتْنِي عَائِدَهْ[3]

وَلَمْ تَعُدْ وَأَرْسَلَتْ ... لِي صِلَةً وَعَائِدَهْ[4]

جَارِيَةً وَسُكَّراً ... لِلنُّقْلِ وَالمَشَاهِدَهْ[5]

لِعِلْمِهَا أَنِّي فَتِيَ ... أَهْوَى النِّسَا وَالمَائِدَهْ

---

[1] رقاها: صعد اليها.

[2] قضيب من لُجَيْن: قضيب من فضه.

[3] هذه مقطوعة مناسبة فيها دعابة. عائدة: اسم المرأة.

[4] صلة: هدية للوصل. عائدة: زائرة.

[5] النقل: بضم النون: كلمة عامية تعني هدية من المكسرات والحلوى، تهدى في مناسبات جميلة.

وَقَـــالَ رَضِـــيَ الله عنـــــه: (فـي وصـــف المـــرأة).

(البحـر الوافـــر)

لَقَـدْ أَنْكَـرْتُ خَضْبَتَـهَا سَـــوَاداً أَشَرْتُ إِلَى الظَّـــلاَمِ بِـأَنْ يُوَلِّـي[1]

بِـــأُنْمُلَتي، فَقَبَّلَـــهَا ووَلَّـــى[2]

وَقَـــالَ رَضِـــي الله عَنْـــــه: (فـي وصـف النخيـــل).

(البحـر الخفيـــف)

ونَخِيـــلٍ كأَنَّـــهُنَّ عَـــذَارَى يَوْمَ حَرْبٍ بَـرَزْنَ بَيْـنَ الصُّفُـوفِ

كُـلُّ عَـذْرَا لَـهَا قَـوَامٌ كَرَمْـــحٍ لَعِبَـتْ مِـن جَرِيدِهَـا بِسُـيُوفِ[3]

[1] خضبتها: حناها. يولي: يذهب.

[2] انملتي: رأس اصبعي.

[3] عذراء: حذف الهمزة للضرورة. جريدها: جريد النخيل.

وَقَـــالَ رَضِـــيَ الله عَنْـــــه: (في وصـــف المـــرأة).

(البحـر الطويـــل)

فَكَأَنَّ عَقْرَبَ صِدْغِـــهَا فِـي خَدِّهَـا لَمَّا بَدَا مِـنْ تَحْـتِ قَلْـبِ العَقْـرَبِ

طَارَتْ إِلَى أُفُـقِ السَّـمَاءِ فَقَـارَنَتْ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَـــاءِ قَلْـبَ العَقْـرَبِ

وَقَـــالَ قَـــدَّسَ الله سِـــرَّه: (في وصـــف المـــرأة).

(البحـر الطويـــل)

سَلاَمٌ عَلَى الوَادِي الَّـــذي تَسْـكُنُونَهُ وَإِنْ كُنْتُ لا أَحْظَى بِسَـــاكِنِ شِـعْبِهِ

كَأَنَّ وَمِيضَ الـــبَرْقِ مِـنْ وَجَنَاتِـهِ تَخَطَّـفَ قَلْبِـي فَاسْـتَطَارَ بِلُبِّـــهِ

وَقَـــالَ قَـــدَّسَ الله سِـــرَّه: (فـــي الشـــوق).

(البحـر الطويـــل)

وَلَمَّـا جَفَـانِي مَـالِكِي وَمُعَذِّبِـــي وَمَزَّقَ مِخَلاَبُ النَّوى الجَسَدَ البَـالِي[1]

تَوَهَّمَـتِ العُـذَّالُ أَنِّـي سَـــلَوتُها وَمَا خَطَرَ السُّلْوَانُ يَوْماً عَلَى بَـالِي[2]

[1] حفاني: هجرني. مخلاب: مخلب (وهو غريب). النوى: البعد.

[2] السلوان: النسيان.

وَقَـــالَ رَضِـــيَ الله عَنْـــــه: (فـــي الشـــــوق).

(البحـر الطويـــل)

وَمِنْ عَجَبِـــي أَنَّ النَّسِـيمَ إِذَا سَـرَى سُحَيْراً بِعَرْفِ البَانِ وَالرَّنْـدِ وَالآسِ[1]

يُعِيدُ عَلَى سَـــمْعِي حَدِيـــثَ أَحِبَّتِـــي فَيَخْطُرُ لِـــي أَنَّ الأَحِبَّـــةَ جُـــلاَّسِ[2]

وَقَـــــال رَحِمَـــــــهُ الله: (فـــي الشـــــوق).

(البحـر الطويـــل)

وَلَمْ أَنْسَ يَوْمَ العِيدِ إِذْ جَـــاءَ مُخْـبِراً بَشِـيرُ التَّـهَانِي بِالوِصَـالِ وَبِاللِّقَـا

فَلَوْ كَانَ يَرْضَـــى بِـــالخَلِيعِ وَهَبْتُـــهُ فُؤَاداً خَلِيعـــاً مِـــنْ قَدِيـــمٍ تَمَزَّقَـا[3]

وَقَـــالَ عَفَـــــى الله عَنْـــــه: (فـــي الشـــــوق).

(البحـر الطويـــل)

وَلَمَّا التَقَيْنَـــا لَيْلَـــةَ العِيـــدِ وَالـــهَوَى بِمَقْدَمِـــهِ دَقَّ البَشَـــائِرَ فِـــي قَلْبِـــي

ذَبَحْـتُ قَرَابِيـــنَ السَّـــلْوِ لَعَلَّنِـــــي أُقَرِّبُهَا فِي الحُبِّ قَبْلَ انْقِضَاءِ نَحْبِـي[4]

---

[1] سحيراً سحر مصغر. عَرْف: رائحة. البان والرند، والآس: نباتات عطرية (مر ذكرها).

[2] جلاس: جمع جالس.

[3] الخليع الاولى: تعني الهدية. والخليع الثانيه: تعني المخلوع. وبينهما جناس تام.

[4] السلو: النسيان. نحبي: موتي.

وَقَـــالَ رَضِـــيَ الله عَنْـــــه: (فـــي الوصـــــف).

(البحـر الوافـــــر)

أَتَـــانِي زَائِـــراً مِـــنْ غَـــيْرِ وَعْـــدٍ فَرَشْـــتُ لِنَعْلِـــهِ بَصَـــرِي وَخَـــدِّي

كَـــأَنَّ جَبِينَـــهُ الوَضَّـــــاحَ بَـــدْرٌ تَجَلَّـــى مِـــنْ غَمَامَـــــةِ لاَزَوَرْدِ[1]

وَقَـــالَ عُفِـــيَ عنـــــه: (فـــي الوصـــــف).

(البحـر الوافـــــر)

أَتَـــانِي زَائِـــراً تَحْـــتَ الدَّيَـــاجِي فَـــأَغْنَى بِـــالجَبِينِ عَـــنِ السِّـــرَاجِ[2]

وَشَـــاهَدْتُ العَجَـــائِبَ فِـــي نَبَـــاتٍ مِنَ المَرْسِينِ فِي صَفَحَـــاتِ عَـــاجِ[3]

وَقَـــــالَ رَحِمَـــــــهُ الله: (فـــي الوصـــــف).

(البحـر الكـــامل)

رَسَمَ الجَمَـــالُ بِعَـــارِضَيْكَ بَنَفْسَـــجاً فَوْقَ الشَّـــقِيقِ فَصَـــارَ كَـــالمَرْقُومِ[4]

فَقَبَّلْـــتُ مَرْسُـــومَ الجَمَـــالُ تَأَدُّبـــــاً وَمِـــنَ التَّـــأَدُّبِ قُبْلَـــةُ المَرْسُـــومِ[5]

---

[1] لازورد: من الاحجار الكريمة الزرقاء او الخضراء اللون.

[2] الدياجي: الظلمات.

[3] المرسين: نبات زهري. صفحات عاج: كناية عن بياض الوجه.

[4] عارضيك: جانبي الرأس. المرقوم: المطرز أو المكتوب.

[5] مرسوم الأولى: ما رسم، ومرسوم الثانية: أمر، ويلاحظ الجناس بينهما.

وَقَـــالَ رَضِـــيَ الله عَنْـــــه: (فـــي الوصـــــف).

(البحـــر الطويـــل)

وَوَرْدِيِّ خَـــدٍّ نَرْجِسِـــيٍّ لَوَاحِـــظٍ مَشَايِخُ عِلْمِ السِّحْرِ عَنْ لَحْظِـــهِ رَوُوا
وَوَاوَاتُ صِدْغَيْـــهِ حَكَيْـــنَ عَقَارِبـــاً مِنَ المِسْكِ فَوْقَ الجُلَّنَارِ قَـــدِ التَـــوُوا
وَوَجْنَتُـــهُ الحَمْـــرَا تَلُـــوحُ كَجَمْـــرَةٍ عَلَيْهَا قُلُوبُ العَاشِـــقِينَ قَـــدِ انْشَـــوُوا
وَوُدِّي لَـــهُ بَـــاقٍ وَلَسْـــتُ بِسَـــامِعٍ لِقَوْلِ عَذُولِي الحَقُّ أُسْـــدَّ إِنْ عَـــوُوا
وَوَاللهِ لاَ أَسْلُوهُ لَـــوْ صِـــرْتُ رِمَّـــةً وَكَيْفَ وَأَحْشَائِي عَلَى حُبِّهِ انطَـــوُوا

وَقَـــالَ عُفِـــيَ عَنْـــــه: (فـــي الشـــــوق).

(البحـــر الطويـــل)

لَقَـــدْ أَمَرُونِـــي بِالسَّـــلْوِ عَوَاذِلِـــي وَذَلِكَ لَمَّا مَـــزَّقَ الـــهَجْرُ أَوْصَـــالِي
وَلَوْمِتُّ بِالهِجْرَانِ لَـــمْ أَسْـــتَمِعْ لَـــهُمْ أَأَسْلُوا حَبِيباً بِالصَّبَابَةِ أَوْصَى لـــي[1]

[1]) اوصالي الاولى: اجزاء جسمي. اوصى لي الثانية : ترك لي وصية، بينهما جناس تام.

البـــاب الـرابـــع

علـم الحـرف وعلـم الفلك

- علـــم الحـــرف.
- علـــم الفلـــك.

وَقَـــالَ عَفَـــــى الله عَنْـــــهُ: (فـي علـم الحـرف).

(البحـر الوافـر)

سَـلامٌ سِـــينُهُ لِلْحَمْـــدِ تَـــالِي لِمِيـــمٍ أَوَّلٍ والحَـــاءُ تَـــالِي[1]

عَلَى المِيـــمِ التِـــي ظَـــهَرَتْ بِمَجْـــدٍ تَجَلَّـــى بَدْرُهَـــا مِـــنْ بُـــرْجِ دَالِ[2]

مَطَـــالِعُ أُفْقِـــهِ دَرَجَـــاتُ قَلْبِـــي وَدَارَتْ عَلَـــى شَـــرَفِ الكَمَـــالِ

وَمَـــا نَظَـــرَتْ نَوَاظِرُنَـــا هِـــلالاً قُلامَـــةُ ظُفْـــرِهِ مِثْـــلُ الـــهِلالِ[3]

وَقَـــالُوا ثَغْـــرُهُ نَظْـــمُ الثُّرَيَّـــا وَمَـــا نَظْـــمُ الثُّرَيَّـــا وَاللآلِـــي[4]

بَـــدَا مِـــنْ قَـــدِّهِ أَلِـــفٌ فَـــأَوْمَتْ إِلَى ظَـــهْرِي فَصَـــارَ كَمِثْـــلِ دَالِ[5]

فَلاحَظَنِـــي بِعَيْـــنٍ مِثْـــلِ صَـــادٍ يُبَلْبِـــلُ كُـــلَّ بَلْبَـــالٍ وَبَـــالِ[6]

عَلَى طُـــورِي تَجَلَّـــى مِـــنْ سَـــمَاءٍ مِـــنَ العِرْفَـــانِ فَـــانْدَكَّتْ جِبَـــالِ[7]

---

[1]) يبدأ هذه القصيدة بمدح الرسول "صلى الله عليه وسلم"، من خلال حروف السين ثم الميم، وحرف الحـاء، كمدخل إلى علم الحرف وعلم الفلك.

[2]) يستغل معرفته بعلم الحروف والأبراج.

[3]) قلامة ظفر سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" مثل القمر حين يكون هلالاً.

[4]) الثريا: عدد من النجوم. يشبه بها ثغر النبي "صلى الله عليه وسلم" وقد انتظمت الاسنان فيه. اللآلي: جمـع مفرده لؤلؤ.

[5]) يستغل أشكال الحروف فقد النبي "صلى الله عليه وسلم" قائمٌ كحرف الألف، الذي أومأ أي أشـار إلي، قانحنى ظهري ليصبح مثل حرف الدال.

[6]) يلاحظ التلاعب اللفظي في الشطرة الثانية، بالتركيز على حرفي الباء واللام. بعين مثل صاد: أي ان العـين تشبه حرف الصاد.

[7]) يستعير حكاية سيدنا موسى "عليه السلام" في طور سيناء، ويجعلها وكأنها حدثت معه.

فأحيـــاني وحيـــاني بكـــــأس تـنزه عـن معـاصير الد والـي[1]
قنعت بريحـها مـن غـير شـرب ولم أشرب ولكـن قـد بـدا لـي[2]
إذا هبـــت يمانيـــة ومـــرت على هضبـات رامـة والعوالـي[3]
إذا طلعـــت فغيهبـــها نـــهار وإن غربـت تحندسـت الليـالي[4]
حقيقتـها تقـــوم بكـــل معنـــى لطيـف ليـس يحصـره مقـال[5]
وذكراهـا علـى التحقيـق ربحـي وربحـي فـي هواهـا رأس مـالي
وصارت في الهوى بلقيـس عشـقي وصرت عبيدها فـي كـل حـال[6]
أطـوف بعرشـها سـبعا وأسـعى وأسـجد فـي محـاريب الجمـال
شرابي فـي الحقيقـة كـل معنـى شـرابي بيـن ممـدود الظـلال
أقبـل ذيلـها مـن كـل شـعب وأرفـل تحـت ذيـاك الشـمال[7]
وأصبـو للصبـا فيقـول صـب تولـع بالصبـا حتـى صبـا لـي

---

[1]) يريد بأن الكأس التي شربها ليست من خمر صنع من العنب، أي ليست خمرة حقيقية، بـل هـي خمـرة المتصوفين.

[2]) لم يشرب الشاعر شربا حقيقيا، بل اكتفى بشم الرائحة، وتهيأ له انه شرب، وهذا من أساليب المتصوفة.

[3]) يمانية: يشبهها بالريح التي تهب.

[4]) يقصد ان شمس المحبوب (الفتاة اليمنية)، التي اذا طلعت أشاعت ضياء كالنهار، واذا غربت، اسودت لغيابها الليالي. تحندست: اشتدت ظلمتها.

[5]) مقال: من القول.

[6]) بلقيس: اسم ملكة اليمن، صاحبة سيدنا سليمان "عليه السلام"، التي وردت قصتها في سورة النمـل مـن القرآن الكريم، وهنا يبرز الشاعر أن محبوبته اليمنية، هي مثل بلقيس وهو عبدها (على التصغـير المحبـب) في العشق.

[7]) رفل: تبختر، وجر ذيله.

عَلَـى عَـهْدِ الصِّبَـا أَبَـداً مُقِيـمٌ وَمَا هُـو عَـنْ حَبَائِبِـهِ بِسَـالِي[1]
وَكَـمْ يُخْفِـي سَـرَائِرَهُ فَتَبْـدُو عَلَيْـهِ أَمَـارَةٌ فِـي كُـلِّ حَـالِ[2]
وَقَـالُوا بُـحْ بِمـا يَبْـدُو جَـهَاراً وَتَرْجِـمْ عَـنْ هَـوَاكَ وَلا تُبَـالِي
فَقُلْـتُ أَبُـوحُ إِنْ نَحْـنُ التَقَيْنَـا يُقَـالُ بَعْـدَ حَـالٍ منـهُ حَـالِي
وَفِي كَهْفِ الرَّقِيـمِ رَأَيْـتُ سَـطْراً مِنَ الرَّيْحَانِ فِـي لَـوْحِ المِثَـالِ[3]
طَلاسِـمُهُ لَـهَا رَمْـزٌ خَفِـيٌّ يَـدُلُّ عَلَـى مَعَـارِيجِ الرِّجَـالِ[4]
وَحَـرْفُ السِّـينِ أَخْـبَرَنِي بِسِـرٍّ تَـنَزَّلَ مِـنْ سَـمَاوَاتِ الجَمَـالِ[5]
وَكَـانَتْ خُضْـرَةٌ فِيـهَا شُـمُوسٌ وَأَقْمَـارٌ وَأَنْجُـمُ كَالـهِلالِ[6]
وَفِيـهَا خَمْسَـةٌ وَالكَـافُ عَـدٌّ عَمَّا يَمُرُّ مِنْ مَوَاريـثِ الرِّجَـالِ[7]
يَمُوتُ مِنَ الرِّجَـالِ حُـرُوفُ جَمْـعٍ وَيَخْلُـفُ مِثْلُـهمْ بَعْـدَ التَّوَالِـي
وَقَدْ عَرَضَ النقِيـبُ لَـهُمْ رِمَاحـاً مِـنَ السُّـمْرِ المُثَقَّفَـةِ العَوَالِـي[8]
وَأَتْرَاسـاً وَأَسْـيَافاً وَخَيْـلاً وَأَقْوَاسـاً مُسَـهَّمَةَ النِّبَـالِ

---

[1]) سالي: ناسي، من سلا يسلو، نسي ينسى.

[2]) أمارة: علامة.

[3]) كهف الرقيم: كهف أصحاب الكهف، الذين قصتهم في سورة الكهف في القرآن الكريم. السـطر مـن الريحان: رمز لاصحاب الكهف في نومهم كسطر واحد، ريحهم كرائحة نبت الريحان المعروف.

[4]) طلسم: امر ذو تعبير خفي، يستخدم في السحر، وهي معربة من اليونانية. معاريج الرحال: مراتب ارتقائهم من حيث الابراج واحوال المزاج.

[5]) يعاود الشاعر استخدام معرفته بأسرار الحروف، فيذكر سر حرف السين وما علمه منه.

[6]) يبدأ بتفسير وتفصيل سر حرف السين، بأنه خضرة وشموس وأقمار ونجوم.

[7]) يلاحظ استخدامه للأعداد والحروف، استعراضاً لمعرفته في هذا العلم، وهكذا في البيت الذي يليه.

[8]) النقيب: الرئيس. عرض لهؤلاء الرحال رماحاً صفائحا سمر مسنونة طويلة.

فَذَا أَلِفٌ لَهُ مِيمٌ تَغَطَّى بِطَمْسِ الميمِ لَمْ يُعرَفْ بِحَالِ[1]

وَذَا جَاءَ يَحِنُّ إِلَى رُبُوعٍ وَيَكْتُبُهَا بِطَرْفٍ ذِي انْهِمَالِ[2]

وَذَا نُونٌ وَذَا يَاءٌ وَوَاوٌ وَذَا عَيْنٌ ولامٌ فِي مِثَالِ

وَذَا لَامٌ يُعَنِّقُهُ أَلِيفٌ وَقَدْ جَمَّعْتُهُ لَكَ بِالجَمَالِ

وَذَالٌ مُعْجَمٌ وَلَهُ حُرُوفٌ ثَمَانِيَةٌ وَمِيمٌ ذُو اتِّصَالِ

وَذَا سَكْرَانُ يَرْقُصُ مِنْ خُمُورٍ مُرَوَّقَةٍ كَسِلْسَالِ الزُّلَالِ

وَذَا مَلِكٌ يَمُوجُ بِهِ سَرِيرٌ وَرَقْمٌ طِرَازُهُ بِالخَاءِ خَالِي

وَهَذَا فِي حَضِيضِ الهَجْرِ مُلْقَىً وَهَذَا أَوْجُهُ لِلوَصْلِ عَالِي

وَهَذا دَمْعُهُ أَبَداً طَلِيقٌ وَهَذَا صَارَ مَوْثُوقَ الحِبَالِ

وَهَذَا فَارِسُ البَيْدَاءِ يَسْطُو عَلَى الأَعْدَاءِ بِالسُّمْرِ الطِّوَالِ[3]

وَذَا نُقِشَتْ مَعَاصِمُهُ بِنَقْشٍ بَدِيعٍ مِثْلِ رَبَّاتِ الحِجَالِ[4]

وَذَا بَدَلُ المَعَارِفِ غَيرُ نُكْرٍ بِلاَ غَلَطٍ وَذَا بَدَلُ اشْتِمَالِ[5]

وهذا ثابت كالقطب شدت إلى مغناه أقتاب الرحال[6]

وهذا في ذرى لبنان طافت بساحته ثلوج كالتلال

---

[1] واضح انه عاد الى التعامل بالحروف ورموزها، في هذا البيت وما يليه.

[2] بطرف ذي انهمال: بعين باكية ينهمل (يترل) منها الدمع.

[3] السمر الطوال: الرماح الطويلة.

[4] ربات الحجال: الصبايا اللواتي يتحلين بالحجال (جمع حجل) كزينة لأرجلهن.

[5] يستخدم معرفته في قواعد اللغة، كمشجب لافكاره كالبدل. بدل الاشتمال: نوع من أنواع البدل في القواعد العربية.

[6] اقتاب الرحال: ما يوضع على ظهر الجمل من رحل، وكذا برذعة الحمار.

وَهَذَا غَابَ عَنْ حِسٍّ بِمَعْنَىً غَرِيبٍ فَهوَ فِي حُكْمِ الثِّمَالِ[1]

وَهَذَا حِمْلُهُ مِيزَانُ صِدْقٍ يُجَرِّرُهُ عَلَى ذَرِّ الرِّمَالِ

وَهَذَا ثَورُهُ فِي الدَّرْسِ يَسْعَى وَيَرْعَى فِي سَنَابِلِهِ الطِّوَالِ[2]

وَذَا جَوْزَاؤُهُ انتَظَمَتْ وَقَامَتْ عَلَى قَدَمِ المَحَبَّةِ فِي اللَّيَالِي[3]

وَذَا سَرَطَانُهُ فِي بَحْرِ عِشْقٍ وَهَلْ بَحرٌ مِنَ السَّرَطَانِ خَالِي

وَذَا أَسَدٌ بِهِمَّتِهِ سَيَرْقَى إِلَى أَعْلَى مَنِيعَاتِ القِلَالِ[4]

سَنَابِلُ شَعْرِهِ سُودٌ تَبَدَّتْ تَدُبُّ بِقَلْبِهِ والقَلْبُ تَالِي[5]

وَذَا رَامٍ لَهُ ظَهْراً كَقَوْسٍ رَمَى جَدْيَ القَطِيعَةِ بِالنِّبَالِ[6]

وَهَذَا دَلْوُهُ دَلَّاهُ يَرْجُو بِهِ البُشْرَى لِتَصْحِيحِ المَقَالِ[7]

وَهَذا حُوتُهُ فِي بَحْرِ عِلْمٍ سَرَى مَا بَيْنَ أَمْوَاجٍ ثِقَالِ[8]

وَذَا زُحَلٌ مَشَارِقُهُ حِجَازٌ وَمَسْكَنُهُ بِمَكَّةَ والعَوَالِي[9]

---

[1] الثمال: من ثَمَلَ، بمعنى سكر.

[2] ثوره في الدرس يسعى: يعبر عن الثور الذي يدوس على القش فيدرسه على البيدر، غير انه يقصد برج الثور من الأبراج الاثني عشر، وبواصل في الأبيات اللاحقة الحديث عن الأبراج،

[3] جوزاؤه: برج الجوزاء.

[4] منيعات: حصينات. القلال: جمع مفرده (قُلّة)، وهو العالي من كل شيء. ومنيعات القلال: القمم الحصينة.

[5] سنابل الشعر: المقصود صفة من صفات برج الأسد، والحديث عن صفته.

[6] يواصل حديثه على الأبراج، فيتطرق الى برج القوس. وبرج الجدي وصفاتهما.

[7] الحديث عن برج الدلو، وصفته.

[8] برج الحوت وصفاته.

[9] الحديث عن كوكب زحل ومطلعه.

وَذَا مَرِّيخُـــهُ يَســـعَى لِغَـــرْبٍ بِسَـيْفٍ مُرْهَـفٍ حَـدِّ النصـــالِ[1]
وَهَـذَا زُهْـــرَةٌ فِـــي أرضِ رُومٍ وَهَذَا مُشْتَرِي فِـــي الشَّـامِ تَـالِي[2]
وَهَـذَا، اُسْـمُهُ فِـي بَيْـتِ قُـــدْسٍ تَشَعْشَـعَ نُـورُهُ بيـــنَ الجِبَـــالِ
وَذَا كعطـــارِدٍ فِـي أَرضِ مِصْـــرٍ يَسِيحُ بِـــهَا عَلَـى النِيّـلِ المـذَالِ[3]
وَذَا قَمَرٌ يَطُـــوفُ عَلَـى الأَراضِـي وَيَسْجُدُ فِي الهِضَابِ وفِي الرِّمَـالِ[4]
وَفِـي يَمَـنٍ رَأَيْـتُ بِـهَا سُـــهُولاً إِلَى البَحْرِ المُحِيطِ إِلَـــى الطِّـوَالِ[5]
وَدَارَ الجَوْزَهَـــرُ عَلَـــى هُنُـــودٍ مَعَ الأَتْـــرَاكِ والقُطْـبِ الشِّـمَالِي[6]
فَجِيـمٌ ثُـــمَ يَـــاءٌ ثُـــمَ شِـيـنٌ فَتُغنِيـكَ الرُّمُـوزُ عَـنِ السُّـؤَالِ[7]
فَـهذَا حَـالُ أَرْبَـــابِ المَعَـــانِي وَأَرْبَـابُ المَعَـــارِفِ والمَعَـــالِي
تَرَاهُـمْ فِـي الجِبَـالِ وَهُـمْ جِبَـالٌ فَيَـا عَجَبـاً جِبَـالٌ فِـي جِبَـــالِ

---

[1] الحديث عن كوكب المريخ ومطلعه، وصفته.

[2] الحديث عن كوكبي الزهرة والمشتري ومطلع كل منهما.

[3] الحديث عن كوكب عطارد ومطلعه في أرض مصر. النيل المُذَال: نهر النيل في انسيابه. والمذال: صيغة اسم المفعول من الفعل ذال، بمعنى انساب، وسار، ومشى. مصر: صرف هذا الاسم، مع ان من حقه عدم الصرف، ولكنها ضرورة الشعر.

[4] الحديث على القمر وصفاته.

[5] الطوال: سلاسل الجبال في اليمن.

[6] ودار الجوزهر: هذا من رموز الفلك، وقد يكون عند الهنود والاتراك، يرمز لكوكب يظهر في القطب الشمالي، معروف لهذين الشعبين.

[7] الجيم والياء والشين، لو جمعت، تركب كلمة (جيش)، وهذا قد يشكل رمزاً لكلمة أو للحروف منفردة، يعرفه الشاعر. وما يعنينا هنا هو اثبات على معرفته بعلم الحروف، وهذا ما يعبر عنه هو نفسه في الأبيات اللاحقة.

وقد جاء في الحديث لهم حديث بنص المربعين على التوالي[1]
على قلب الخليل لهم قلوب على حكم التشكل والمثال
فسلم ربنا أبدا عليهم دواما يستمر بلا زوال

وقال رحمه الله تعالى: (في علم الحرف).

(بحر مجزوء الخفيف)

جاء حبي وميمه حرف حمد عظيمه[2]
وأليف تألفت قبل لام ترومه
وبفاء انفراده دال تسديمه
وبواو الواد يا صاح قلبي نديمه[3]
ستة في ثلاثة ثم عين وجيمه
ثم فرد ختامها قد تجلت غيومه
آدم في جنانه ليس يفنى نعيمه[4]
وبنار الغرام كم يصطلي ابرهيمه[5]

---

[1] المربعين: المقيمين، ويقصد الصالحين من العلماء الذين رمز لهم في البيت السابق بالجبال، من المقيمين على العلم.

[2] هذه القصيدة من القصائد التي نظمها الشاعر ليستعرض معرفته في علم الحرف.

[3] يا: المقصود ياء حذف الهمزة لضرورة الشعر.

[4] آدم: صرف هذا الاسم لضرورة الشعر.

[5] اورد قصة سيدنا ابراهيم "عليه السلام" والنار، ثم حذف الالف من الاسم (ابراهيم)، ليستقيم له الوزن الشعري.

عَيـــنُ عيسَـــى تَنَـــوَّرَتْ صَـــارَ حَبَّـــارَ مِيمِـــهْ[1]

كُلَّمَـــا مَـــاتَ مَيِّـــتٌ أَنْعَشَـــتْهُ نَسِـــيمُهْ[2]

فُتِحَـــتْ عَيـــنُ قَلْبِـــهِ فاســـتَنَارَتْ نُجُومُـــهْ

لَـــوْحُ إِنْجِيـــلِ حُبِّـــهِ كَـــهْفُ قَلْبِـــي رَقِيمُـــهْ[3]

وَسُـــلَيْمَانُ عِشْـــقُهُ فَـــوْقَ رِيـــحٍ تُقِيمُـــهْ[4]

وَصَلْـــهُ يـــومُ عِيدِنَـــا فَحَـــرَامٌ أَصُومُـــهْ

لَـــو تَجَلَّـــى لِطُـــورِهِ خَـــرَّ مُوسَـــى كَلِيمُـــهْ[5]

طَلْسَـــمُ الحُـــبِّ قَـــطُّ لاَ تَتَنَـــاهَى عُلُومُـــهْ[6]

قُـــلْ لِمَـــنْ رَامَ حُبَّـــهُ واســـتَحَالَتْ رُسُـــومُهْ[7]

مَـــا لَـــهُ غَـــيرُ خَـــاتَمٍ كُـــلُّ دُرٍّ نَظِيمُـــهْ

قِيـــلَ مَـــنْ أَنْـــتَ فِـــي الـــهَوَى؟ قُلْـــتُ عَبْـــدٌ خَدِيمُـــهْ[8]

---

[1] المقصود هنا سيدنا عيسى "عليه السلام"، فعينه تنورت أي بقيت حية، وبها صارت كتابة (حبَّار: كاتب من الحبر) حرف الميم، قد يقصد الحرف الاول من صفة عيس بالمسيح.

[2] هذا البيت اشاره الى ان عيسى "عليه السلام"، كان من معجزاته احياء الموتى.

[3] يذكر انجيل عيس، وكهف الرقيم، من قصة أهل الكهف.

[4] يذكر سيدنا سليمان "عليه السلام"، وقصتهُ مع بلقيس ملكة اليمن.

[5] يعرج على ذكر سيدنا موسى "عليه السلام" وطور سيناء، حين تجلى الله له، فاندثر الجبل وخـــر موســـى كليم الله صعقاً.

[6] يقصد بطلسم الحب الذي لا تتناهى علومه، حب الذات الالهية، بدليل الأبيات اللاحقة.

[7] استحالت رسومه: لم يستطع الناظر رؤية معالم رسم المحبوب، لان المقصود الذات الالهية، التي تنزهت عـــن الحواس ومنها النظر.

[8] يختم قوله: بأنه في هوى الذات الالهية، انما صفته عبد خادم لله تعالى.

وَقَـــالَ رَضِـــيَ اللهُ عَنْـــهُ فِـــي الفَلَـــك:

(البحـــر الخفيـــف)

وَدَوَائِـــرُ الأَفْـــلاَكِ عَشْـــرُ دَوَائِـــرٍ مِـــنْ ذَلِـــكَ الكُـــبْرَى كَـــأَعْظَمِ دَوْرَةِ

تُسَـــمَّى بِدَائِـــرَةِ العُقُـــولِ وَبَعْدَهَـــا الأَطْلَسُ المُسَمَّي هُيُولِيُّ الصّـــورَةِ[1]

مِنْ بَعْدِهَـــا فَلَـــكُ الثَّوَابِـــتِ حَاوِيـــاً فَلَـــكَ الـــبُرُوجِ وَغَـــيْرَهُ بِالقِسْـــمَةِ

وَمَطَـــافُ دَائِـــرَةِ الـــبُرُوجِ مُقَسَّـــمٌ بِمَنَـــازِلٍ مَعْلُومَـــةٍ مَعْرُوفَـــةِ

وَبِكُلِّ فَصْـــلٍ جَـــاءَ سَـــبْعُ مَنَـــازِلٍ عَدَدُ الحُرُوفِ فَخُـــذْ بَيَـــانَ الجُمْلَـــةِ

فَكَوَاكِـــبُ السَّـــرَطَانِ أَولُ مَـــنْزِلٍ وَبَطِينُـــهَا مِثْـــلُ الأَنَـــافِ لِقُـــدْرَةِ[2]

وَكَذَا الثُّرَيَّـــا شُـــبِّهَتْ فِـــي نَظْمِـــهَا تَقْوِيـــرَةً مِـــنْ جِلْـــدِ نمـــرٍ شُـــقَّتِ[3]

أَوْ كُـــرَةً مِـــنْ وَدَعٍ مَنْظُومَـــةٍ أَوْ ثَغْرِ مُبْتَسِـــمٍ بَـــدَا فِـــي ظُلْمَـــةِ[4]

أَوْ قَدُّ مَـــنْ بَيْضَـــاءُ لاَحَـــتْ جَـــهْرَةً مِنْ تَحْـــتِ ثَـــوْبٍ أَسْـــوَدٍ وَتَبَـــدَّتِ[5]

أَوْ كَالمَسَامِيرِ التِّـــي قَـــدْ رُصِّعَـــتْ فِي ظَـــهْرِ طَارِقَـــةٍ تَلُـــوحُ بِقَلْعَـــةِ[6]

أَوْ مِثْـــلُ عِقْـــدٍ قَـــدْ تَنَظَّـــمَ دُرُّهُ أَوْ مِثْـــلُ عُنْقُـــودٍ بَـــدَا مِـــنْ كَرْمَـــةِ

أَوْ شَـــكْلُ لِحْيَـــانٍ بَـــدَا لِمُنَجِّـــمٍ مِنْ تَحْتِ رَمْلٍ فِيهِ كَمّ مِـــنْ نُقْطَـــةِ[7]

---

[1] هيولي الصورة: هذا من مصطلحات الفلسفة، فيما وراء الطبيعة، فالمادة الهيولية هي المادة الاولى التي تســـبق التشكيل في صورة معينة.

[2] الأناف: اول الشيء، أي ان منازل السرطان، تشكل بداية قدرها.

[3] من جلد نمر شقت: يشبه الثريا، بانجمها المتراصة، بالبقع التي تلون جلد النمر.

[4] ودع: الصدف الصغير الذي يخرج على شَاطِئِ البحر، ويستخدم في صنع الحلي.

[5] يقصد ان الثريا، وكأنها جسم حسناء ابيض قد تغطّى بخمار اسود، ظهر البياض واضحاً من تحته.

[6] طارقة: قطعة من الخشب رصعت بالمسامير، تستخدم لطرق الأبواب. وهذه المسامير في الخشب تشبه الثريا.

[7] لحيان: ذو لحية كبيرة كناية عن الشيخ المسن.

أَوْ غُـرَّةٌ فِـي وَجْـهِ فَحْـلٍ أَدْهَـمَ أَوْ بَاقَـةٌ مِـنْ نَرْجِـسٍ لِلمُنَعَّـتِ[1]

وَكَوَاكِـبُ الدُّبْـرَانِ قَـدْ شَـبَّهْتُهَا قَتَبـاً تَلُـوحُ عَلَـى سَـنَامِ النَّاقَـةِ[2]

وَكَـذَاكَ هَقْعَتُـهَا تُحَـاكِي غُـرَّةً والصَّوْلَجَـانُ شُـبِّهَتْ بالهَنْعَـةِ[3]

وَذِرَاعُـهَا كَـذِرَاعِ لَيْـثٍ مَـدَّهُ وَذِرَاعُـهَا اليُمْنَـى كَالمَقْبُوضَـةِ

شُـبِّهَتْ نَثْرَتُـهَا بِقِطْعَـةِ أَطْلَـسٍ بَيْضَاءَ فِي وَجْـهِ السَّمَا مَلْصُوقَـةِ

والطَّـرْفُ يَنْظُرُهَـا بِعَينَـيْ أَرْمَـدَ وَرَقَتْـهُ جَبْهَتُـهَا بِسُـورَةِ سَـجْدَةِ[4]

خَرْثَاتُـهَا مِـنْ صَرْفَـةٍ مُتَعَـوِّداً فَتَرَاهُ يَسْعَى هَارِبـاً مِـنْ صَرْفَـةِ[5]

شَـبَّهْتُ عُرَاهَـا بِـلاَمِ خَطِّـهِ قَلَمُ السِّمَاكِ وَمَـدِّهِ فِـي الرُّقْعَـةِ[6]

والغَفْرُ مِـنْ لَسْـعِ الزَّبَانَـا خَـائِفٌ وَكَوَاكِـبُ الإِكْلِيـلِ مِثْـلُ السِّـيبَةِ[7]

والقَلْـبُ يَجْـذِبُ شَـوْلَةً بِزِمَامِـهَا وَنَعَـائِمُ تَرْعَـى بِـأَرْضِ البَلْـدَةِ[8]

عن ذابـح بلغـا لسـعد سـعودها يروي حديثا مسـندا فـي السـنة[9]

عـن سـعد أخبيـه يقـول مقـدم ومؤخر إن الرشـا فـي الخيمـة[10]

---

[1] للمنعت: للموصوف.

[2] كواكب الدبران: الكواكب التي تأتي متأخرة في حساب النجوم. قتب: رحل الناقة.

[3] الهقعة: ثلاث كواكب مضيئة فوق الجوزاء. الصولجان: نجم. الهنعة: خمسة انجم تكون فوق الجوزاء.

[4] ارمد: مصاب بمرض الرمد في العيون. رقت: صانت وحفظت بالرقية.

[5] خرثات: من مصطلحات الفلك الخاصة بالنجوم. صرفة: من منازل القمر في علم الفلك.

[6] السماك: نجم يقال له (السماكان) أيضا، وله رمح، يشبهه بالقلم، وهما من منازل القمر.

[7] الغفر: ثلاثة أنجم صغيرة، من منازل القمر. لسع: نوع من اللدغ، فاللسع للنحلة والعقرب، واللدغ للثعبان. كواكب الاكليل: اربعة انجم مصطفة الى جانب بعضها، وهي من منازل القمر. السيبة: العريش.

[8] شولة: نجمان نيران يترلهما القمر، لهما ما يشبه زبانة العقرب. زمام: مقود الدابة. نعائم ترعى: انعام من الماشية.

[9] سعد: قبيلة. سعودها: اسم شخص من القبيلة. ذبحت له ذبائح بالغة.

[10] الرشا: الظبي.

خَتَـمَ المَنَـازِلَ كُلَّـهَا بِنُجُومِـهِ وَنَجُومُـهُ مَنْظُومَـةٌ كالسُّـبْحَةِ[1]

وَبُرُوجُـهَا حَمَـلٌ وَثَـوْرٌ بَعْـدَهُ جَوْزَاهَـا ظَـهَرَتْ بِـأَحْلَى حِلْيَـةِ

سَـرَطَانُهَا أَسَـدٌ وَيَسْـعَى سَـنْبُلاً مِـيزَانُ عَقْرَبِـهَا القَـوْسُ طُمَّـتِ

والجَـدْيُ والدَّالِـي وَحُـوتٌ بَعْـدَهُ جَاءَتْ عَلَى نَسْرٍ وَهَا هِـيَ تَمَّـتِ[2]

والآنَ قَـدْ كَمُلَـتْ ثَـلاَثُ دَوَائِـرٍ فاسْمَعْ بَيَـانَ التِّسْـعِ ثُـمَّ تَثَبَّـتِ[3]

فَلَـكٌ لِكيـوَانٍ وَنَرْجِيـسٍ لَـهُ فَلَكٌ وَبُهْرَامُ كَـذَا فِـي الصُّـورَةِ[4]

وَكَـذَا لِمَـهْرٍ وَاحِـدٌ وَلِنَـاهِدٍ والتِّبْرُمَعْ مَـاءٍ فَخُذْهَـا وانْصِـتِ[5]

وَبِـذَاكَ قَـدْ غُمَّـتْ عَشْـرُ دَوَائِـرٍ ثُمَّ الخِـلاَفُ عَلَـى مَحَـلِّ الرُّتْبَـةِ

فَيَقُـولُ أَفْلاَطُـونُ إِنَّ عَطَـارِداً قَدْ حَلَّ فِي بَيْـتِ الأَنَـاهِدِ زَهَـرَةَ[6]

والشَّمْسُ فِي الفَلَكِ الذِي هُـوَ تَحْتَـهُ مِنْ تَحْتِـهِ قَمَـرٌ بِـرَأْيِ الحِكْمَـةِ[7]

وَيَقُـولُ بَطْلَيْمُـوسُ لاَ أَدْرِي أَهَـلْ ذَا فَوْقَ ذَا أَوْ تَحْتَهُ مِـنْ خِـبْرَتِي[8]

والـتِّرْمِذِيُّ حَكَيمُـهُم قَـالَ السَّـمَا فَوْقَ الدَّرَارِي وَهِيَ فِـي التَّحْتِيَّـةِ[9]

---

[1] السبحة: المسبحة.

[2] الدالي: برج الدلو. الى جانب غيره من الأبراج التي ذكرها الشاعر في الأبيات السابقة.

[3] يعلن الشاعر عن انه اكمل الحديث عن ثلاث دوائر من علم الفلك، ويعرب عن نيته استكمال هذه الدوائر الى التسع.

[4] كيوان، ونرجيس، وبهرام: اسماء اشخاص من علماء الفلك الذين قد يكون الشاعر تعلم عليهم.

[5] يستخدم بعض المصطلحات والرموز التعبيرية الخاصة بعلم الفلك، كمهر وناهد وغيرها.

[6] ينقل رأي أفلاطون حول أحوال عطارد والزهرة.

[7] ينقل رأي أفلاطون حول الشمس والقمر.

[8] ينقل رأي بطليموس في الفلك.

[9] وينقل رأي الترمذي، بأن السماء، فوق النجوم (الدراري) التي مكانها تحت السماء.

والحَـقُّ مَـا قَـدْ قَالَـهُ أَصْحَابُنَـا ... المُسْـلِمُونَ وَعَلَّلُـوا آيَاتِـهِ[1]

أَمَّـا الثَّوَابِـتُ أَلْـفُ نَجْـمٍ بَعْدَهَـا ... عِشْـرُونَ وَاثْنَـانِ بِرَصْـدٍ مُثْبَـتِ

وَآقَا أَرِسْـطَا لِيـسُ بَعْـدَ شُـيُوخِهِ ... فَآقَا مِنَ الأَعْـوَامِ فِـي الرَّصْدِيَّـةِ[2]

حَتَّـى تَحَقَّـقَ عَدُّهَـا وَطُلُوعُـهَا ... وَغُرُوبُـهَا بِالحِكْمَـةِ المَوْهُوبَـةِ

وَيَقُـولُ إِدْرِيـسٌ عَلَيْـهِ تَحِيَّـةٌ ... مِـنْ رَبِّنَـا مَوْصُولَـةٌ بِتَحِيَّـةِ[3]

إِنِّـي رَأَيْـتُ عَجَائِبـاً شَـاهَدْتُهَا ... لَمَّا ارْتَفَعْتُ إِلَـى السَّمَا المُعَلَّبَـةِ[4]

وَرَأَيْـتُ كُـلَّ نُجُومِـهَا وَمَسَـحْتُهَا ... وَلِكُـلِّ نَجْـمٍ مَرْكَـزٌ فِـي الـدَّوْرَةِ

وَإِذَا تَقَـاطَعَتْ الدَّوَائِـرُ نُصِّفَـتْ ... بَعْضٌ لِبَعْـضٍ بِالشُّـرُوطِ الخَمْسَـةِ

عُظْمَى وَعُظْمَى مِنْ عَلَى كُرَةٍ سِـوَى ... صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ زَوَايَاهَـا الَّتِـي

تُسَـمَّى بِقَائِمَـةٍ فَـهَذَا نَعْتُـهَا ... أَوْ غَـيْرِ ذَلِـكَ فَـالثَّلاَثُ بِقِسْـمَةِ

قَـوْسٌ وَنَصْـفُ القَـوْسِ أَوْ جَيْبُـهُ ... أَوْ نِصْفُ جَيْبٍ أَوْ كَعُشْرِ عَشِـيرَتِي[5]

وَثَانِيـاً أَعْنِـي العِظَـامَ دَوَائِـرَ ... وَلِكُـلِّ دَائِـرَةٍ فَوَائِـدُ خَمْسَـةِ

وَمَرَاكِـزٌ قَـدْ سَـامَتَتْهَا غَيْرُهَـا ... وَلَهَا اشْـتِرَاكٌ فِـي نُجُـومٍ عِـدَّةِ[6]

فَـالدَّارُ الأُولَـى إِذاً مَوْضُوعَـةٌ ... لِمُعَـدِّلِ لنَـهَارِنَا بِالحِكْمَـةِ

وَالنُّقْطَتَـانِ شِـمَالُهَا وَجَنُوبُـهَا ... قَـدْ قِيـلَ قُطْبَاهَـا بِغَـيْرِ تَعَنُّـتِ

---

[1]) يعود شاعرنا ويؤيد رأي المسلمين، تمشياً مع ما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى: "وزينا السماء الدنيا بمصابيح" (من الآية ١٢ من سورة فصلت).

[2]) آقا: اصلح وعَدَّلَ.

[3]) ادريس: يقصد عالم الجغرافيا العربي الادريسي.

[4]) السماء المعلبة: السماء العالية غير المتناهية امام البصر (أي المقفلة).

[5]) يتحدث الشاعر هنا في صميم هندسة الفلك وحساباته. جيب القوس: مصطلح هندسي فلكي.

[6]) مراكز: صرفها لضرورة الشعر. سامتتها: شابهتها. نجوم عِدَّة: النجوم التي اعمل عليها وهي نجوم عديدة.

فِي الخَطِّ خَطُّ الإِسْـتِوَاءِ تَرَصَّعَـتْ ... فُصِّلَتْ بِمَنْطِقَـةِ الـبُرُوجِ وَثُنِّـتِ[1]

قُطْبَا البُرُوجِ هُمَا لَقَـدْ خُصَّـا بِـهَا ... فُصِّلَتْ بِدَائِـرَةِ النَّصِيـفِ عَظِيمَـةِ

نِصْفُ النَّهَارِ وَنُقْطَـةٌ مِـنْ مَشْـرِقٍ ... هُوَ قُطْبُـهَا وَالثَّـانِ مِـنْ غَرْبِيَّـةِ[2]

وَتَمُـرُّ بِالسَّـمْتَيْنِ أَعْنِـي رَأْسَـهَا ... وَنَظِيرُهُ القَدَمُ الذِي فِـي البَسْـطَةِ[3]

وَالنُّقْطَتَـانِ شِـمَالُهَا وَجَنُوبُـهَا ... فُصِّلَـتْ بِرَابِعَـةٍ لَـهَا وَتَسَـمَّتِ[4]

وَأَتَتْكَ دَائِـرَةٌ لِمَشْـرِقِهَا وَمَغْرِبِـهَا ... كَمَـا مِـنْ قَبْلِـهَا فِـي الصُّـورَةِ

وَتَمُـرُّ بِالسَّـمْتَيْنِ ثُـمَّ بِمَشْـرِقٍ ... وَبِمَغْرِبٍ هِيَ فِـي اعْتِـدَالِ النُّقْطَـةِ

هَـذَا وَقُطْبَاهَـا الجَنُـوبُ وَشِـمَالٌ ... فُصِّلَـتْ بِدَائِـرَةٍ لأُفْـقٍ حَلَّـتِ

جَاءَتْ لِتَفْصِيلَ بَيْنَ مَا قَـدْ لا يُـرَى ... أَوْ مَـا يُـرَى مِـنْ فَلَـكٍ بِالرَّوِيَّـةِ

هَذَا وَفِـي السَّـمْتَيْنِ قُطْبَاهَـا وَقَـدْ ... فُصِّلَـتْ بِدَائِـرَةٍ لِمَيْـلِ نُصِّـتِ

وَتَمُـرُّ فِـي قُطْبَـيْ مُعَدِّلِـهَا وَفِـي ... الجُزْءِ المُفَرَّضِ فَاعْتَمِدْ عَنْ صِحَّـةِ

هَـذَا وَسَـابِعَةُ الدَّوَائِـرِ وَضْعُـهَا ... لِلْعَرْضِ وَهْيَ عَظِيمَـةٌ فِـي الهَيْبَـةِ

وَتَمُـرُّ بِـالقُطْبَيْنِ مِـنْ أَبْرَاجِـهَا ... وَالكَوْكَـبُ المَفْـرُوضُ لَـهُ جَزِيَّـةِ

خُتِمَـتْ بِدَائِـرَةٍ تُسَـمَّى مَـارَّةً ... وَتَمُـرُّ بِالأَقْطَـابِ إِنْ هِـيَ مَـرَّتِ

قُطْبَـانِ مِـنْ أَبْرَاجِـهَا وَمُعَـدِّلُ ... قُطْبَيْنِ أُخْـرَى هَكَـذَا فِـي القِسْـمَةِ

وَتَمُـرُّ بِالسَّـرَطَانِ أَعْنِـي رَأْسَـهُ ... وَالجَدْيِ فَاسْمَعْ مِنْ طَرَائِفِ حِكْمَتِـي

فَالشَّـمْسُ فِـي فَلَـكٍ وَدَاخِلُـهُ لَـهُ ... فَلَـكٌ مُمَثِّلُـهُ بِلُطْـفِ الصَّنْعَـةِ

يَتَلاَقَـى الفَلَكَـانِ فِـي أَوْجَيْـهِمَا ... فِي رَسْمِ خَيْـطٍ مِثْـلِ رِقَّـةِ شَـعْرَةِ

---

[1]) ثنت: قصده ثنيت.

[2]) الثان: قصده الثاني.

[3]) السمتين: النظيرين الرأس والقدم.

[4]) تسمت: سُمِّيَت.

مِنْ داخِلِ التَّجْوِيفِ خـــارِجِ مرْكـــزِ ... وهُو المُتمِّمُ عكسُـــهُ فِـــي الصُّـــورة
فِـــي جوْفِـــهِ فلَـــكٌ وفِيـــهِ مرْكَـــزٌ ... أعْنِـــي لعالمِـــهِ صغِـــيرِ الـــدَّورة
يَتَلاقَيَانْ، عِنْدَ الحَضِيـــضِ وسَـــمْتُهَا ... جوْفُ المُتَمِّـــمِ هَكَـــذَا فِـــي الرَّسْـــمَةِ
زُحَـــلٌ ومَرِّيـــخٌ كَـــذَا والمُشْـــتَرِي ... لَكِـــنَّ فِيـــهَا زائِـــداً فِـــي العِـــدَّة
أفْـــلاَكُ تَدْوِيـــرٍ صِغَـــارٌ عُرِّقَـــت ... فِي خارِجٍ مِـــنْ مرْكَـــزٍ مرْكُـــوزة
أفْـــلاَكُ زُهْرَتِـــهَا كَشَـــمْسٍ هَكَـــذَا ... زادَتْ بِـــأفْلاَكٍ صِغَـــارٍ جَمَّـــةِ[1]
تُدْعَـــى دَوائِـــرُ ثَـــمَّ وفِيـــهَا حَـــامِلٌ ... مَرْكُـــوزَةٌ فِيـــهِ بِجِسْـــمٍ مُصْمَـــتِ[2]
فَمُمَثِّـــلٌ لِعَطَـــارِدَ ومُدِيرُهَـــا ... مَـــعْ مَـــائِلٍ ومُعَـــدَّلٍ مِـــنْ خَمْسَـــةِ
مِنْ بَعْـــدِهِ التَّدْوِيـــرُ هَـــذَا ضَبْطُـــهُ ... مِنْ بَعْدِهِ القَمَـــرُ السَّـــرِيعُ الرَّجْعَـــةِ
أفْلاَكُـــهُ دالَـــتْ بِغَـــيْرِ مُمَثِّـــلٍ ... والجَوْزَهَـــرُ مَكَانَـــهُ فِـــي العِـــدَّة[3]
ويَزِيدُ بِـــالتَّقْعِيرِ أعْنِـــي مَـــسَّ مَـــا ... مِـــنْ تَحْتِـــهِ مِـــنْ كُـــرَةٍ نَارِيَّـــةِ[4]
أقْوَاسُـــهَا قَـــوْسُ التَّمَـــامِ وبَعْـــدَهُ ... قَـــوْسٌ لِطُـــولِ آخِـــرِ المَعْمُـــورَة[5]
مِنْ مَغْرِبٍ مَا بَيْـــنَ نِصْـــفِ مُعَـــدَّلِ ... لِنَـــهَارِنَا فِـــي حُكْـــمِ تِلْـــكَ البَلْـــدَةِ
والعَرْضُ قَـــوْسٌ قَـــدْ يَكُـــونُ لِبَلْـــدَةٍ ... أوْ كَوْكَـــبٍ والمَيْـــلُ قَـــوْسٌ كَـــالَّتِي
تُدْعَى بِبُعْدِ الكَوْكَـــبِ المُسَـــمَّى بِـــهِ ... والمَيْلُ الآخَـــرُ وهُـــوَ مَيْـــلُ الغَايَـــةِ
وكَـــذَا ارْتِفَـــاعٌ واخْتِـــلاَفٌ لِمَنْظَـــرٍ ... ومَطَالِعُ الأقْـــوَاسِ فِـــي الحَضَرِيَّـــةِ
مَا بَيْـــنَ دَائِرَتَيْـــنِ مِـــنْ مَيْـــلٍ إلَـــى ... خَـــطِّ التَّســـاوِي فَـــهْوَ كالمَحْبُوسَـــةِ

---

[1] جمة: كثيرة.

[2] مصمت: مليء، أي ليس مفرغاً.

[3] دالت: تحولت. الجوزهر: نجم.

[4] التقعير: النزول الى القعر (قعر المدار).

[5] المعمورة: كوكب الأرض.

وَالقَـــوْسُ مِـــنْ سَـــعَةٍ لِمَشْـــرِقِهَا إذَا ... هُوَ مِنْ مَحَلِّ الشَّمْسِ فِـــي التَّدْرِيجَـــةِ
وَإلَـــى مَكَـــانِ الإعْتِـــدَالِ بِنُقْطَـــةٍ ... ولِمَغْـــرِبٍ مَقْيُوسَـــةٍ بِالنُّقْطَـــةِ
قَوْسٌ لِوَسْـــطِ الشَّـــمْسِ تَقْوِيـــمٌ لَـــهَا ... وكَـــذَا كَتَـــلٌ فِـــي كَوْكَـــبٍ بِالنِّسْـــبَةِ
فَالقَوْسُ مِنْ فَلَكِ البُرُوجِ وبَيْـــنَ مَـــا ... مِنْ أوَلِ الحَمَـــلِ المُقَـــوَّسِ حَطَّـــتِ
مَا بَيْنَ هَذَا القَـــوْسِ والخَـــطِّ الَّـــذِي ... مِنْ خَـــارِجٍ مِـــنْ مَرْكَـــزِ الوَسْـــطِيَّةِ
وكَذَلِـــكَ التَّعْدِيـــلُ مِـــنْ خَطَّيْـــهِمَا ... فَتَقَاطَعَا مِنْ مَرْكَـــزِ الشَّـــمْسِ الَّتِـــي
إنْ كَانَ زَاوِيَـــةٌ لَـــهَا قَـــدْ أوْتَـــرَتْ[1] ... قَوْسـاً فَـــهَذَا القَـــوْسُ لِلتَّعْدِيلَـــةِ[1]
هَذَا وقَوْسُ السَّـــمْتِ مَعْـــرُوفٌ كَـــذَا ... قَوْسُ النَّـــهَارِ وقَوْسُـــهُ فِـــي اللَّيْلَـــةِ
وكَذَاكَ قَـــوْسٌ دَائِـــرٌ مِـــنْ فَضْلِـــهِ ... هَـــذَا بَيَـــانُ العُـــرْفِ لِلْفَلَكِيَّـــةِ[2]
قَدْ قَالَ هَـــذَا هرمـــس اخنـــوخ مَـــنْ ... سَمَّى المُثَلَّثَ يَـــا فَتَـــى بِالحِكْمَـــةِ[3]
ورَأى بِهَا صُـــوَراً جَمَعْـــنَ كَواكِبـــاً ... سِـــتّاً وتِسْـــعِيناً حِسَـــانَ الصُّـــورَةِ
والنِّصْفُ مِنْـــهَا مُخْتَفِـــي ثُـــمَّ الَّـــذِي ... رَصَدُوهُ عَـــدُّوا الأحْـــرُفَ المَكْتُوبَـــةِ
حـــاءٌ ومِيـــمٌ صُـــورَةُ خَـــيْرِ الَّـــذِي ... عَنْ تَنْكَلُوشَـــا قِيـــلَ فِـــي الدُّرْجِيَّـــةِ
قَـــدْ قَـــالَ فِيـــهَا تَنْكَلُوشَـــا غَيْرَمَـــا ... قَدْ قَالَ كُلُّ النَّاسِ فِـــي التَّصْوِيـــرَةِ[4]
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ رَأى فِـــي نَوْمِـــهِ ... هَـــذَا وإلاَّ فِـــي مَحَـــلِّ اليَقْظَـــةِ
وكَذَاكَ بَابَـــانُ الحَكِيـــمُ يَقُـــولُ فِـــي ... ذَاتِ الدَّوائِبِ فِعْـــلُ كُـــلِّ عَجِيبَـــةِ[5]

---

[1] اوترت: انتجت وتراً.

[2] للفلكية: لأهل علم الفلك.

[3] هرمس اخنوخ: احد علماء الفلك القدامى.

[4] تنكلوشا: اسم احد علماء الفلك.

[5] بابان الحكيم: اسم احد علماء الفلك.

قَـد جَرَّبُـوا رُصَّادَهَـا مَـا قَالَـهُ فاسْأَلْ عَنِ الرُّصَّـادِ عَـن بَابَانَـةَ[1]

وَقَدِ ابتَـدَأتُ وَقُلْـتُ فِـي أَسْـمَائِهَا مَا قَالَـهُ غَـيْرِي فَخُـذْ بِرِوَايَتِـي[2]

عَـرْفٌ وَمِصْبَـاحٌ وَمَوْرِدُهَـا وَفِي طُيُقُورِهَا وَالكَيْدُ كُلُّ مُصِيبَـةِ[3]

وَبِحَرْبَـةِ السَّـفُّودِ جَـا لِجَبَانِـهَا حَبَشِيُّ خَائِبَةٍ سَـهَا عَـنْ قَصْعَـةِ[4]

وَحَوَاسُ ثُـمَّ دَلاَئِـلٌ عَـنْ هِرْمِـسَ وَسَـنَابِكٌ وَصَـوَارِخٌ عَـنْ شِـدَّةِ[5]

طَرِمٌ وَهَا مَـعَ نَـاصِحٍ وَعُطُوفِـهَا وَمُرُوعَـاتِ السَّـاهِ لَـمْ تَتَفَلَّـتِ[6]

وَمَخَـالِبٌ بِصَاحِبِـهَا وَطَوَالِـعٌ وَنَوَاصِرُ البَـاعُوضِ لَـمْ يَتَعَنَّـتِ[7]

وَالرَّاكِبَـانِ وَقَـائِمٌ مَـعَ دَاهِـسٍ وَقَادَهَـا ذُو شُـعْبَةٍ فِـي شُـعْبَةِ

وَالرُّمْـحُ مَـعَ مُتَجَاسِـدِينَ تَعَانُقَـاً وَالمُسْـتَمِدُّ رَفِيقَـهُ فِـي الرِّفْقَـةِ[8]

وَكَوَاكِـبُ الصِّدِّيـقِ قَـدْ سَـمَّيْتُهَا فَاسْمَعْ نُصُوصَ العِلْمِ يَا ذَا الحَـبْرَةِ[9]

---

[1]) بابانة: صاحب الاسم السابق.

[2]) يذكر الشاعر انه ذكر آراء علماء الفلك من السابقين قبله.

[3]) عرف: و مصباح وطيقور: هذه مصطلحات في الفلك لم اعثر عليها في المصادر المتاحة.

[4]) السفود: السيخ الخاص بشيّ اللحم، وهنا المقصود به مع كلمة حربة السابقة، الرمح. جا: جاء. حبشي: قد يقصد حبشياً، مولى هند، الذي طعن حمزة بن عبد المطلب، عم الرسول صلى الله عليه وسلم. قصعة: اسم شخص.

[5]) هرمس: احد علماء الفلك القدامى. سنابك: حوافر الخيل.

[6]) طَرِمٌ: لا يسمع. الساه: غير المتنبه لشيء.

[7]) طوالع: جمع مفرده طالع، وهو الحظ. الباعوض: خالف في كتابتها املائياً، والأصل ان تكتب (البعـوض). نواصر: قوارص. يتعنت: يعاند.

[8]) متجاسدين: متلاحمين باجسادهم.

[9]) الحبرة: المعرفة، ومنها الحبر، العالم.

جِرْيَالُ مَـعْ زَيَّـالِ مَـعْ عُمْرَانِـهَا وَالقَبْلَـقُ المِصْبَـاحُ ذُو الفَرْعِيَّـةِ[1]

وَزَبَانُـهَا ذُو التَّكَتَيْـنِ وَطَـارِقٌ وَالصَّوْدَجِـيُّ وَقَـالِسٌ مُتَسَـمِّتِ[2]

وَقَـالَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ: فِـي عِلْـمِ الفَلَـكْ، فِـي النُجـوم الثَّوَابِـتِ:

(البحـر الخفيـف)

اخْتَرْتُ رَبِّي فِـي الثَّوَابِـتِ بَعْدَهَـا وَالسَّـائِرَاتِ تَقَدَّمَـتْ لِفَضِيلَـةِ[3]

فَاسْـمَعْ رَعَـاكَ اللهُ مَـا قَـدْ قُلْتُـهُ وَأَسْبِلْ عَلَـى المَمْلُـوكِ ذَيْـلَ فُتُـوَّةِ

سُبْحَانَ مَـنْ جَعَـلَ النُّجُـومَ هَدِيَّـةً لِلسَّـائِرِينَ وَعُمْـدَةً لِلْقِبْلَـةِ[4]

نَـثَرَ الكَوَاكِـبَ كُلَّـهَا كَدَرَاهِـمٍ نُشِرَتْ عَلَى دِيبَـاجِ أَحْسَـنِ شُـقَّةِ[5]

فَالشَّمْسُ مِرْآةٌ بَـدَتْ مِـنْ عَسْـجَدٍ وَالبَدْرُ يَحْكِي قُرْصَهُ مِـنْ فِضَّـةِ[6]

وَكَذَلِـكَ المَرِّيـخُ مِـنْ إِشْـرَاقِهِ تَجْلَّـى أَشِـعَّتُهُ تَلَـهُّبُ جَمْـرَةِ[7]

وَالمُشْـتَرِي وَعُطَـارِدٌ يَتَنَـاظَرَانْ ذَا لِلظُّـهُورِ وَذَا طَوِيـلُ الغَيْبَـةِ

وَالزُّهْـرَةُ الغَـرَّاءُ قَـدْ شَـبَّهْتُهَا بَيْـنَ النُّجُـومِ إِذَا بَـدَتْ كَمَلِيحَـةِ[8]

---

[1]) اسماء لفلكيين في هذا البيت يعرفهم الشاعر.

[2]) اسماء لفلكيين في هذا البيت يعرفهم الشاعر.

[3]) الثوابت: النجوم الثابتة. السائرات: النجوم او الكواكب السيّارة.

[4]) هدية للسائرين: هداية لهم. عمدة للقبلة: يعتمد عليها المصلون في تحديد القبلة.

[5]) ديباج أحسن شقة: احسن انواع الديباج الذي يشق للتفصيل، وهذا كناية عن القبة السماوية.

[6]) عسجد: ذهب. الشمس مرآة من ذهب. والقمر قرص من فضة.

[7]) من صفات المريخ ان لونه أحمر، وكأنه ملتهب بالنار كالجمر.

[8]) الزهرة الغراء: المشرقة. تشبه في اشراقها الفتاه المليحة الحسناء بين النجوم.

مِنْ فَوقِهِمْ زُحَلٌ يَدُورُ عَلَيْهِمْ كَمُلتْ فصلٌ على نَبِيِّ الرَّحْمَةِ
إِنَّ الثَّوَابِتَ فِي السَّمَا شَبَّهْتُهَا بِأَزَاهِرٍ مُبْيَضَّةٍ فِي حَضْرَتِي[1]
وَعَلَى مَدَارِ الجَدْيِ قَدْ نَصَبَ الرَّحَى فِي كُلِّ آونَةٍ تَزُورُ بِسُرْعَةِ[2]
فَالفَرقَدَانِ كَفَارِسَيْنِ تَقَارَنَا فِي حَضْرَةِ القُطْبِ الكَبِيرِ الحُرْمَةِ[3]
وَكَوَاكِبُ الدُّبِّ الصَّغِيرِ تَشَكَّلَتْ فِيهَا كَمِثْلِ الدُّبِّ فِي التَّصْوِيرَةِ[4]
وَكَوَاكِبُ الدُّبِّ الكَبِيرِ تَصَوَّرَتْ عِنْدَ البَنَاتِ وَنَعْشُهَا فِي الصُّورَةِ[5]
فَبَنَاتُ نَعْشٍ حَيَّةٌ مَلْوِيَّةٌ وَكَوَاكِبُ التِّنِّينِ مِثْلُ الحَيَّةِ[6]
وَالرِّدْفُ عَاذَ بِهِ مِنَ الذَّنَبِ الَّذِي هُوَ حَوْلَهَا فَتَرَاهُ وَسْطَ الحَلْقَةِ[7]
وَالحَوْضُ يُشْبِهُ نِصْفَ دَائِرَةٍ سَوَاء سَمَّوْهُ حَوْضاً بِاصْطِلاَحِ أَئِمَّةِ
وَكَذَاكَ فَقَرَاتُ الظِّبَا مِنْ بَعْدِهِ وَكَوَاكِبُ النَّسَقَيْنِ مِثْلُ الرَّايَةِ
وَعِنَاقُهَا وَالجَوْنُ يَلْتَمِسَا السُّهَا لاَ يَنْظُرَانِ لَهُ لِمَعْنَى الدِّقَّةِ

---

[1] يشبه النجوم الثابته في السماء، بزهور بيضاء من حوله. أزاهر: صرفها لضرورة الشعر.

[2] الرّحَى: الطاحون.

[3] الفرقدان: نجم قريب من القطب الشمالي، يهتدى به في السير ليلاً في البر والبحر، وهنا استخدم بصيغة المثنى، ويجوز ان يستخدم بصيغة المفرد (فرقد).

[4] كوكب الدب الصغير، يتخذ شكل الدب الحقيقي من حيث الصور الفلكية.

[5] يحكي هذا البيت حكاية شعبية مفادها ان الدُّبّ الأكبر، والذي يعرف عند العوام ببنات نعش، انما هي نجوم تتخذ هيئة نعش محمول، وتقول الحكاية، ان تلك البنات لهن أخ، قتله الجدي، فحملنه على النعش، ورحن يبكينه، وهن يلاحقن الجدي، حتى يقتلنه ثأراً لأخيهن، وحينها تقوم الساعة.

[6] يواصل وصف بنات نعش. اللواتي يتخذن شكل الافعى الملتوية. ثم يذكر كوكب التنين، وهو من الكواكب الصينية.

[7] يواصل وصف كوكب التنين وذيله، الذي يتخذ شكلاً دائرياً كالحلقة.

وَكَذَاكَ قَائِدُهَا يُرِيدُ أَثَافِياً وَالقِدْرُ حَوْلَ العَوْهَقَيْنِ بنقعةِ[1]
فَتَقَاوُسٌ سُمِّي بِمُلْتَهِبٍ عَلاَ فَوْقَ المَفَارِقِ مِنْهُ شِبْهُ قَلَنْسُوَةِ
وَتَرَاهُ مَمْدُودَ اليَدَيْنِ وَبَارِكاً مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ مِثَالُ الكَلْبَةِ
وَكَذَلِكَ الرَّاعِي غَدَا فِي رِجْلِهِ اليُسْرَى وَأَغْنَامٌ لَهُ فِي الحَبَّةِ
مِنْ بَعْدِهِ البَقَّارُ يُسَمَّى حَارِساً لِشِمَالِهَا أَشْدَاقُهُ فِي فَتْحَةِ[2]
حَرَسُ السِّمَاكِ بِكَفِّهِ اليُمْنَى عَصَا وَبِكَفِّهِ اليُسْرَى القِنَاعُ بِقَبْضَةِ[3]
وَالمَرْأَةُ العَزْبَاءُ بَيْنَ سَلاَسِلٍ كَفُّ الخَضِيبِ لِرَبِّهَا قَدْ مَدَّتِ[4]
مِنْ تَحْتِهَا الكُرْسِيُّ وَهِيَ قَعِيدَةٌ مِنْ فَوْقِهِ بِذَوَائِبَ مَحْلُولَةِ[5]
وَيَقُولُ أَرِسْطَالِيسُ هِيَ، أَتَدْرِ مَا؟ وَالكَوْكَبُ العَالِي سَنَامُ النَّاقَةِ[6]
وَالصُّبْحُ بِالرُّومِ قِيلَ السُّلْحُفَاةُ وَكَذَلِكَ اللوزاءُ فِي الإِسْمِيَّةِ
بِرَشَاوِشٍ لِلغُولِ يَحْمِلُ رَأْسَهُ مِنْ تَحْتِهِ فَرَسٌ طَوِيلُ القَامَةِ
مِنْ خَلْفِهِ العَيُّوقُ شِبْهُهُ الَّذِي يُسَمَّى بِبِطْلَيْمُوسَ مِثْلِ أَعِنَّةِ[7]

---

[1] اثافي: الحجارة الثلاثية التي يعلق عليها القدر، أي حجارة الموقد. العوهقين: العَيُّوقَيْن، وهو نجم العَيوق: وهو قريب من الثريا.

[2] الابيات السابقة تضمنت صفات ومصطلحات لا يعرفها إلا أهل الاختصاص، وفي هذا البيت. البقار: صاحب البقر، عطفاً على صاحب الاغنام في البيت السابق.

[3] السماك: النجم المعروف.

[4] كف الخضيب: الكف المخضبة بالحناء.

[5] ذوائب محلولة: خصل شعر غير مجدولة.

[6] اسماء ومصطلحات غير معروفة. سنام الناقة: يشبه به كوكباً من الكواكب العاليه. وهذا يتكرر في الابيات اللاحقة.

[7] العيوق: نجم مضيء قرب الثريا. أعنة: جمع عنان، وهو الزمام للدابة.

مَسَكَ الأَعِنَّةَ واسْتَدَارَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الثُّرَيَّا سُوطُهُ فِي الرَّاحَةِ[1]

مِنْ فَوْقِ هَامَتِهِ تَبَدَّتْ خُوذَةٌ وَعَلَى قَفَاهُ الذَّيْلُ كَالزَّرَدِيَّةِ[2]

وَكَذَلِكَ الأَعْلاَمُ وَهِيَ تَرَابُعٌ شَكْلُ المُثَلَّثِ مُسْتَطِيلِ الشَّكْلَةِ[3]

وَسِمَاكٌ رَامِحُهَا يُقَدِّمُ رُمْحَهُ وَكَأَنَّهُ يَصْطَادُ لَيْثَ الغَابَةِ

قَدْ قِيلَ يُسَمَّى حَارِساً لِشِمَالِهَا أَيْضاً كَبَقَّارٍ مَضَى فِي الصُّورَةِ

قَدْ سَارَ نَحْوَ الغَرْبِ يَطْلُبُ صَيْدَهُ وَكَوَاكِبُ الجَاثِي كَجَاثِي الرُّكْبَةِ[4]

شَبَّهْتُ ذَاكَ السَّيفَ فِي تَقْلِيدِهِ مِنْ خَلْفِهِ يَسْعَى كَمِثْلِ دَوَابَةِ[5]

وَالتَّاجُ كَالمِحْرَابِ فِي تَمْثِيلِهِ وَلِذَا عَصَا البَحَّارِ مِثْلُ الشَّمْعَةِ

وَقُصَيْعَةُ الأَيْتَامِ قَدْ طَافَتْ بِهَا أَيْتَامُهَا وَتَحلَّقَتْ بِالقَصْعَةِ[6]

تُسَمَّى بِإِكْلِيلِ الشِّمَالِ وَكَفِّهِ شَبَّهْتُهَا فِي النَّظْمِ مِثْلَ قِلاَدَةِ

أَمَّا المُنِيرُ كَوَاسِطٍ مِنْ عِقْدِهَا فَلأَجْلِ ذَا يُسَمَّى مُنِيرُ الكُفَّةِ

وَكَوَاكِبُ الحَاوِي كَشَخْصٍ بَطْنُهُ سَرَحَتْ عَلَيْهِ حَيَّةٌ وَتَثَنَّتِ[7]

---

[1]) مسك الاغنة: صفة نجم العيوق السابق ذكره في البيت السابق. في الراحة: في اليد.

[2]) الزردية: نسبة للزرد، وهو حبل من معدن، غالباً ما يكون من الحديد.

[3]) ترابع: اربعة اعلام.

[4]) كواكب الجاثي: نجوم تتخذ شكل من يجثو على ركبتيه.

[5]) دوابة: حشرة صغيرة كثيرة الحركة.

[6]) قصيعة: تصغير قصعة، وهو وعاء من الخشب او الفخار، يستخدم لتناول الطعام، ولكنها تدل على مصطلح فلكي.

[7]) كواكب الحاوي: مجموعة من النجوم.

أَمَّا اليَمَانِيُّ فَهْوَ مِنْ حَوَّائِهَا سَمَّوْهُ فِي تَمْثِيلِهِ بِالرَّوْضَةِ[1]

والنَّسْرُ أَعْنِي وَاقِعاً مِنْ بَعْدِهِ قَدْ سَارَ يَطْلُبُهُ بِأَعْلَى هِمَّةِ[2]

وَكَوَاكِبُ الدَّلْقِينِ قُطْنُ وِسَادَةٍ قَدْ مَدَّهُ قَطَّانُهُ لِلْحَشْوَةِ[3]

يُسَمَّى سَبْعُ البَحْرِ يُشْبِهُ رَأْسُهُ رَأْساً لِلَيْثٍ جِسْمُهُ كَشَمِيلَةِ[4]

وَفَوَارِسٌ فِي الصَّدْرِ دَجَاجَةٌ وَجَنَاحُهَا والرِّدْفُ فِي التَّبَعِيَّةِ[5]

فِي ذَنَبٍ مِنْهَا يُرَى فِي رِدْفِهَا مِنْقَارُهَا حَقًّا كَرَأْسِ البَطَّةِ[6]

ثُمَّ العُقَابُ كَشِبْهِ نَسْرِ طَائِرٍ رَفَعَ الجَنَاحَ وَطَارَ فِي البَرِّيَّةِ

مِنْ خَلْفِهِ العُنْقُودُ قِيلَ بِأَنَّهُ ذَنَبٌ لَهُ كَالقُبَّةِ المَقْلُوبَةِ[7]

وَكَوَاكِبُ الجذمَا عَجُوزاً أَشْبَهت وَالكَفُّ مَقْطُوعُ البَنَانِ بِجَذْمِةِ[8]

والسَّهْمُ مَخْفِيٌّ يُسَمَّى بَتْرَكاً شَبَّهْتُهُ فِي الطُّولِ كَالنَّشَّابَةِ[9]

فِي نَصْلِهِ نَصْلٌ يَصِيدُ أَرَانِباً هَذَا وَإِكْلِيلُ الجَنُوبِ كَفِيَّةِ[10]

---

[1]) اليماني: نجم. من حوائها: من مجموعة كواكب الحاوي السابقة الذكر.

[2]) النسر: نجم آخر.

[3]) كواكب الدلقين: مجموعة من النجوم، تشبه قطن المخدة، الذي مَدَّهُ القطان للحشوة.

[4]) سبع البحر: نجم. شميلة: حاوية، وهي ما يشتمل على متاع وغيره.

[5]) يتناول في هذا البيت والذي يليه وصفاً غريباً لكوكب من الكواكب.

[6]) حُقّ: علبة صغيرة تستخدم للدهون العطرية.

[7]) في هذا البيت وسابقه، يصف كوكباً آخر اسمه العقاب.

[8]) مجموعة أخرى من النجوم يصفها الشاعر. البنان: رأس الاصبع. جذم: قطع.

[9]) بتركا: اسم نجم. النشابة: السهم الصغير الذي يطلق بالقوس.

[10]) فية: فئة، أي مجموعة.

وَكَوَاكِبُ الظُّلَّمَيْنِ فَرْخُ نَعَامَةٍ بَاتَتْ عَلَى بَيْضَاتِهَا مَحْنِيَّةِ[1]

وَكَذَا العَذَارَى هُنَّ فِي لَمْسِ الخِبَا وَكَوَاكِبُ القَارِي كَرَاقِي رَقِيَّةِ[2]

تِمْثَالُ مِجْمَرَةٍ قَرِيبٌ عِنْدَهَا قَدْ أُحْرِقَتْ لِصَلِيبِهَا فَتَفَتَّتِ[3]

قَنْطُورُسٌ كَالتَّوْقِ فِي تَشْبِيهِهِ إِذْ أَنَّهُ عَظِيمٌ عَجِيبُ الخِلْقَةِ[4]

وَكَفَارِسٍ قَبْطُوسُ يَأْتِي بَعْدَهُ فَوْقَ الجَوَادِ كَطَاعِنٍ بِالحَرْبَةِ[5]

وَالبَازُ فَوْقَ يَمِينِهِ مُتَرَقِّبَاً صَيْدَ النُّجُومِ كَأَنَّهُ فِي بِرْكَةِ[6]

وَبِجَانِبٍ مِنْهُ تَمَطَّى فَهْدُهُ سَبْعُ الجَنُوبِ وَقَاطِعاً بِمَحَرَّةِ[7]

وَالكَأْسُ يُسَمَّى مُغَلَّفاً وَجَمَاعَةٌ سَمَّوْهُ بَاطِيَةً كَمِثْلِ الجَفْنَةِ[8]

فَتَرَاهُ فِي جِسْمِ الشُّجَاعِ مُرَقَّشاً وَكَأَنَّهُ مُتَزَيِّنٌ بِالرَّقْشَةِ[9]

وَغُرَابُهَا يَحْكِي غُرَاباً زَاحِفاً رِجْلاَهُ قَدْ قُطِعَا نِسَاراً بِرَجْفَةِ[10]

---

[1] كواكب الظلمين: مجموعة نجوم.

[2] العذارى: مجموعة نجوم. الخبا: الخباء، خيمة الحريم. كواكب القاري: مجموعة نجوم. راقي رَقيّة: من يعمل تميمة سحر.

[3] مجمرة: موقد، صيغة مكان الجمر.

[4] قنطُورُس: اسم كوكب، صرفه لضرورة الشعر. التوق: العوج في العصا.

[5] قبطوس: اسم كوكب.

[6] الباز: اسم نجم.

[7] فهد: اسم نجم. تمطي: تمدد. محرة: مكان قفرحار.

[8] الكأس: نجم. باطية: وعاء ضخم. جفنة: وعاء صغير كالصحن.

[9] الشجاع: نوع من الثعابين ضخم. وهو هنا اسم كوكب. مرقش: مطرز. رقشة: زخرفة.

[10] غراب: اسم نجم. نسار: قطع. رجفة: فجأة. يلاحظ ان لفظ (قطعا)، جاء من غير تاء تعود على الرجلين، لضرورة الشعر، او على اصل التذكير.

مُتَوَجِّهاً نَحْوَ المَشَارِقِ رَأْسُهُ مُسْتَدْبِراً لِلْغَرْبِ فِي المِثْلِيَّةِ[1]

وَالفَرَسُ العَظْمِي يُرَى فِي رَأْسِهَا سَعْدُ الهُمَامُ عَلَى عَوَالِي الحَبَّةِ[2]

سَعْدُ الهُمَامُ تَرَاهُ فِي ظِلْمَائِهَا مِنْ فَوْقِ مَعْرَفَةٍ لَهَا كَالنُّقْطَةِ[3]

هَذَا وَبَارِعُهَا يَعَضُّ لِسَانَهَا مَطَرٌ يُرَى مِنْ فَوْقِ أَعْلَى الرُّكْبَةِ[4]

سَعْدُ المُلِيكُ وَنَاشِرٌ وَكِلاَهُمَا فِي الجَدْيِ قَدْ حَلاَّ مَحَلَّ العُجْبَةِ[5]

وَالسَّاكِبُ المَا دَلْوُهُ فِي رَخْوَةٍ وَالدَّلْوُ مِثْلَ الصَّادِ فِي التَّشْكِيلَةِ[6]

مِنْ سَعْدِ أَخْبِيَةٍ نُجُومُ فُؤَادِهِ رِجْلاَهُ قَدْ مُدَّا لِنَحْوِ سَفِينَةِ[7]

وَسَفِينَةٌ مَمْدُودَةٌ وَنُجُومُهَا عَدَدُ الشُّهُورِ مُنِيرُهَا فِي بَهْجَةِ[8]

مَلاَّحُهَا تَحْتَ السُّعُودِ وَأَهْلُهَا سَكَنُوا بِهَا فَهُمُ كَأَهْلِ القَرْيَةِ[9]

مِقْدَافُهَا وَالضِّفْدَعَانِ وَحُوتُهَا وَمُنِيرَةٌ هِيَ فِي الجَنُوبِ بِقِسْمَةِ[10]

---

[1] مستدبر: ظهره (دبره) الى ناحية الغرب.

[2] الفرس العظمي: اسم كوكب. سعد الهمام: اسم كوكب.

[3] معرفة: الشعر النابت في أعلى عنق الفرس.

[4] بارعها: لجامها.

[5] ناشر: اسم نجم. الجدي: البرج المعروف.

[6] رخوة: ارتخاء وهينة، أي ان الدلو (برج الدلو) يسكب ماءه على مهل واسترخاء. وبرج الدلو في تشكيله يشبه حرف الصاد.

[7] سعد: نجم. اخبية: جمع خباء وهو المحرم.

[8] سفينة نجومها بعدد الشهور: الابراج الاثناعشر.

[9] ملاحها: ربانها او قبطانها. والسفينة بركابها كقرية آهلة بالسكان.

[10] مقدافها: ما يجذف به لدفع السفينة الى الامام. الضفدعان: نجمان. حوتها: برج الحوت.

وَكَواكِبُ الصَّهْرِيجِ قَدْ أَخَّرْتُهَا ... وَكَذَا شَمَارِيخٌ بَدَتْ فِي كَثْرَةِ[1]

وَكَوَاكِبُ المِنْشَارِ مَعْ أَبْقَارِهَا ... والوَصْلُ كالنَّوَارِ فِي الوَصْفِيَّةِ[2]

وَقَلائِصُ مَع مِرْفَقٍ وَكَوَابِسٌ ... وَحَبَائِلٌ وَبَيَاضُهَا فِي وَحْدَةِ[3]

وانظُرْ إِلَى الكَلْبِ الكَبِيرِ وَفَاهُ ... عَضَّ العَبُورَ بِنَابِهِ كَالعَظْمَةِ[4]

وَإِذَا الغُمَيْصَا أُلْصِقَتْ فِي كَلْبِهَا ... أَعْنِي الصَّغِيرَ وَشُبِّهَتْ بِالكَلْبَةِ[5]

وَسُهَيْلُ كَالنَّاطُورِ فِي آفَاقِهِ ... يَبْدُوا لَنَا مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ الكَعْبَةِ[6]

وَيُرَاقِبُ الشِّعْرَ العَبُورَ وَمرْزَماً ... والخَيْلَ أَطْلَقَهَا بِغَيْرِ أَعِنَّةِ[7]

أَوْلادُهَا تَرْعَى عَلَى أَعْنَابِهَا ... وَشَمائِلُ مَطْلُوقٌ فِي سَاحَةِ

وَسُهَيْلُ مِصْرٍ آخَرٌ وَلِشَامِهَا ... أَعْنِي سُهَيْلاً غَيْرَهُ كالشَّامَةِ[8]

وَكَذَا اليَمَانِيُّ وَالعِرَاقِيُّ كُلُّهَا ... اللهُ سَخَّرَهَا بِلُطْفِ الحِكْمَةِ[9]

لاَ يَعْرِفُونَ بِهَا تَشَاكُلاً وَلاَ ... صُوَراً وَقَالُوا هَذِهِ كَسَحَابَةِ

وَلَقَدْ بُسِطَ القَوْلُ فِي أَسْمَائِهَا ... فَافْهَمْ فَفِي هَذَا بَلاَغٌ كِفَايَةِ

---

[1]) كواكب الصهريج: جمع من النجوم. شماريخ: شهب.

[2]) كواكب المنشار: جمع من النجوم. ابقارها: نجوم.

[3]) هذا البيت تضمن اسماء لوازم السفينة وكلها اسماء نجوم.

[4]) الكلب: نجم. العبور: نجم خلف الجوزاء.

[5]) الغميصاء: حذف الهمزة للشعر، وهي إحدى منازل القمر.

[6]) سهيل: اسم نجم.

[7]) العبور ومرزماً: من الشعريين النجمية.

[8]) سهيل مصر: النجم المعروف (وقد صرف مصر). سهيل الشام: سهيل آخر غير الذي ذكر. الشامة: الخال الذي في الخد.

[9]) هناك سهيل يمني، وسهيل عراقي، كما يوجد سهيل مصري، وشامي.

وَإِيَّاكَ تَشْبِيهُ النَّهَارِ وَطُولِهِ ... وَالجَرُّ والأَحْدَاثُ فِي الوَصْفِيَّةِ

فَاللَّيْلُ كَالزِّنْجِيِّ عَرْيَاناً أَتَى ... وَالصُّبْحُ يُشْبِهُ رَاهِباً فِي بِيْعَةِ[1]

وَكِلاَهُمَا يَتَطَارَدَانِ عَلَى المَدَى ... هَذَاكَ يَتْبَعُهُ وَذَا فِي الهَزْمَةِ[2]

والرَّعْدُ شِبْهُ طُبُولِ حَرْبٍ صُوِّرَتْ ... والبَرْقُ يَلْمَعُ شِبْهُ سَيْفٍ مُصْلَتِ

وَأَشِعَّةُ الشَّمْسِ المُنِيرَةُ أَسْهُمٌ ... يَرْمِي بِهَا قَوْسُ الغَمَامِ فَتَنْبُت

وَكَأَنَّمَا الهَالاَتُ أَتْرَاسٌ لَهَا ... فِي الاسْتِدَارَةِ شُبِّهَتْ بِمَجَنَّةِ[3]

وَكَأَنَّمَا شَبَّهَتْ الرُّجُومُ رِمَاحَهَا ... وَلِكُلِّ رُمْحٍ حَرْبَةٌ مِنْ شُعْلَةِ[4]

أَمَّا السَّحَابُ فَإِنَّهَا كَسَنَاجِقٍ ... بِيضٍ وَسُودٍ أَوْ مِثَالِ الخَيْمَةِ[5]

وَبِحُمْرَةِ الشَّفَقِ الذِي شَبَّهْتُهُ ... مِثْلُ الدِّمَا أَوْ رَايَةٍ مُحْمَرَّةِ[6]

أَوْ كَالقَرَاقِلِ واللُّبُوسِ إِذَا بَدَتْ ... وَقْتَ الهَجِيرِ وَفِي غُبَارِ الحِلْيَةِ[7]

وَالنَّقْعُ مِثْلُ الغَيْمِ يَرْفَعُهُ الهَوَا ... وَالقَطْرُ مِنْ عَرَقٍ يَسِيلُ بِقُوَّةِ[8]

---

[1]) بيعة: صومعة الراهب في الدير.

[2]) الليل والصبح يتطاردان بصورة دائمة، الليل يتبع الصبح، والصبح، سريعاً ما ينهزم امام ضوء النهار.

[3]) الهالات: جمع مفرده هالة، وهي دوائر من الضوء تحيط المصباح. مجنة: الترس المستدير الذي يقي صاحبه ضربات السيوف.

[4]) الرجوم: مجموعات النيازك والشهب التي تنطلق ليلاً في السماء.

[5]) سناجق: كتائب عسكرية، المفرد سنجق.

[6]) الدماء: حذف الهمزة للشعر.

[7]) قراقل: جمع مفرده قرقل، وهو قميص للنساء بلا أكمام. اللبوس: الثوب.

[8]) النقع: الغبار. الهواء: حذف الهمزة للشعر. القطر: المطر، او سقيط الماء او العرق.

الباب الخامس

علم النبات

وَالرِّيحُ فِي التَّشْبِيبِ يَحْكِي مُزَمِّراً فانْظُرْ لِحُسْنِ بَدائِعِي فِي الصَّنْعَةِ[١]
وَقَدْ انْقَضَى عِلْمُ النُّجُومِ مُرَتَّباً عَنْ نَصِّ إِدْرِيسٍ إِمَامِ الهَيْبَةِ[٢]

وَقَالَ رَحِمَهُ الله: (في وصف بنات نعش).
(البحر المتقارب)

بُنَيَّاتُ نَعْشٍ إِذَا غَرَّبَتْ ثَلاثٌ وَيَتْبَعُهَا أَرْبَعُ[٣]
كَشَمْعَاتِ كَافُورٍ مُعْوَجَّةٍ تَمَايَلَ مِنْ تَحْتِهَا مِرْفَعُ[٤]

---

[١] التشبيب: زمجرة الرياح. مزمراً: مصوتاً مثل المزمار.

[٢] يعلن الشاعر اختتامه لحديثه عن علم النجوم، معتمداً فيه على حديث يسنده إلى شخص يدعى إدريس، قد يكون من علماء الفلك الذين يعرفهم الشاعر.

[٣] بنات نعش: مجموعة من النجوم سبق ذكرها، يعدها الشاعر بأنها سبع، ثلاث منها تتبع بعضها بعضاً، وأربع على شكل مربع، ترمز للنعش الذي يحوى اخاهن الذي قتله الجدي، ويتبعنه حتى يقتلنه، فتقوم الساعة، هذا حسب الحكاية الشعبية.

[٤] مرفع: اسم الآلة من رفع.

قال في ذكر قُدْرَةِ الله في خَلْقِهِ للنّبَاتَات:

(البحر الكامل)

سُبْحَانَ مَنْ غَمَرَ العِبَادَ بِرِزْقِهِ ... بَسَطَ الهَوَا مِنْ فَوْقِهِمْ بِالقُدْرَةِ[1]

وَأَشَارَ لِلسُّحْبِ الثِّقَالِ فَأَمْطَرَتْ ... وَجَرَتْ يَنَابِيعُ المِيَاهِ بِحِكْمَةِ

أَحْيَا بِهَا مَيْتَ النَّبَاتِ وَأَزْهَرَتْ ... بِحَدَائِقٍ هِيَ فِي الرِّيَاضِ بِبَهْجَةِ

وَتَرَنَّمَتْ أَطْيَارُهَا وَتَرَقَّصَتْ ... أَشْجَارُهَا فَكَأَنَّهَا فِي جَوْلَةِ

وَتَدَفَّقَتْ أَنْهَارُهَا وَتَفَتَّحَتْ ... أَزْهَارُهَا وَأَتَتْ بِكُلِّ بَدِيعَةِ

فَكَأَنَّمَا الأَطْيَارُ فِي دَوْحَاتِهَا ... خُطَبَا اقيمت فِيْ مَنَابِرِ جُمْعَةِ[2]

وَكَأَنَّمَا الثَّمَرَاتُ فِي أَغْصَانِهَا ... مِثْلُ النُّجُومِ مِنَ السَّمَاءِ تَمَدَّتِ

وَكَأَنَّمَا النَارَنْجُ فِي خِرْصَانِهِ ... أُكَرٌ مِنَ الذَّهَبِ الشَّدِيدِ الحُمْرَةِ[3]

وَمَعَاطِفُ الأَغْصَانِ مِثْلُ صَوَالِجٍ ... فِي كُلِّ صَوْلَجَةٍ قَصِيعَةُ أُكْرَةِ[4]

وَكَذَلِكَ الكُبَّادُ مَعْ نَارَنْجِهَا ... وَتُرُنْجِهَا أَخْفَافُ تِبْرٍ صِيغَتِ[5]

---

[1] هذه القصيدة في وصف خلق الله، والتغني في قدرته جل شأنه. الهواء: حذف الهمزة لضرورة الشعر.

[2] خطبا: حذف الهمزة من آخرها فهي خطباء، جمع خطيب.

[3] النارنج: فارسية (نارنك)، وتعني البرتقال. خرصان: جمع مفرده (خِرْص)، وهو الجراب. أكر: جمع مفرده (أكرة)، وهي الكرة، وقد تكون عامية.

[4] صوالج: جمع مفرده صولجان، وهي عصا الملك، ومثلها صولجة. قصيعة: وعاء. اكرة: كرة.

[5] الكباد: هو الترنج، والنارنج، وهي جميعها واحدة، فهي من الموالح. أخفاف تبر: متاع من الذهب خفيف الوزن.

(وَالبُنْدُقُ وَالزَّعْـرُورُ) شِـبْهُ بَنَـادِقٍ مَعَ مِشْمِشٍ مِنْ عُصْفُـرٍ مَعْجُونَـةِ[1]

وَكَأَنَّمَـا النَّخِيـلُ عَرَائِـشٌ كُـلٌّ كَشِـبْهِ عَرُوسَـةٍ مَحْلِيَّـةِ

نَشَـرَتْ قَلاَئِدَهَـا عَلَـى عُشَّـاقِهَا مَنْ أَحْمَرِ اليَاقُوتِ أَوْ مِـنْ صُفْـرَةِ[2]

وَكَأَنَّمَـا البَلَـحُ المُرَطَّـبُ قُمِّعَـتْ يَاقُوتُـهُ بِـالعَنْبَرِ المُتَفَتِّـتِ[3]

وَكَأَنَّمَـا يَـوْمَ الطِّـرَادِ تَجَـهَّزَتْ لِلْحَرْبِ بَيْـنَ عَسَـاكِرَ مُصْطَفَّـةِ[4]

فَجَرِيدُهَا مِثْـلُ السُّـيُوفِ تَلاَعَبَـتْ طَوْراً بِهِ والرُّمْـحُ مِثْـلُ القَامَـةِ[5]

وَالشَّوْكُ مِثْلُ أَسِـنَّةٍ جُرِحَـتْ بِـهَا أَعْدَادُهَـا وَتَنَفَّطَـتْ بِالرَّشْـقَةِ[6]

وَالطَّلْـعُ كَـالخُوَذِ الطِّـوَالِ شَـبِيهَةٍ بِقَلاَنِـسَ مُخْضَـرَّةٍ مَشْـقُوقَةِ[7]

لَبِسَتْ لُبُوسَ الحَرْبِ فِي يَوْمِ الوَغَـى وَتَسَـتَّرَتْ بِـاللِّيفِ كَالزَّرَدِيَّـةِ[8]

وَكَذَلِـكَ العَنَّـابُ فِـي تَقْمِيعِـهِ شَـبَّهْتُهُ بِأَنَـامِلَ مَخْضُوبَـةِ[9]

---

[1] البندق: نوع من المكسرات. الزعرور: شجر كبير ذي شوك، له اوراق مفرزة، ويحمل ثمراً صغيراً لونه اصفر حين ينضج، وهو لذيذ الطعم، وهو من النباتات البَرِّيَّةِ في بلادنا. المشمش: من ثمار بلادنا المشهورة. عصفـر: نوع من المزروعات العشبية التي تدخل ازهارها الصفراء في التوابل، من اجل لونها الاصفر فقط.

[2] احمر الياقوت: البلح الاحمر اللون. من صفرة: البلح الاصفر اللون.

[3] الياقوت الاحمر قُمِّعَ بالعنبر المتفتت: أي ان البلح الاحمر، يشبه الياقوت الذي اسبغ عليه العنبر (وهو احمـر اللون).

[4] يصف صفوف النخيل كصفوف العسكر في الحرب.

[5] السيوف تلاعبت: تضاربت. به: بيوم الطراد (في البيت السابق).

[6] اسنة: رماح. تنفطت: تبللت بالنفط المحرق.

[7] الطلع: يقصد كؤوس الزهور. الخوذ: جمع مفرده خوذة، وهو لباس الرأس في الحرب. قلانس: جمع مفـرده قلنسوة، وهي الطاقية.

[8] الليف: غلاف من الخيوط النباتية او نوع من النبات. الزردية: نسبة للزرد.

[9] العناب: ثمر يكون في قمع، وهو من الثمار الحمراء اللون، وتستخدم للأكل او للعصـير. أنـامل: رؤوس الأصابع. مخضوبة: مخضبة بالحناء.

وَالخَـوْخُ وَالتُّفَّـاحُ خَـدُّ مَلِيحَـةٍ كَمُلَـتْ بِـهِ يَـا صَـاحِبِي تَشْـبِيهَةِ

وَكَذَلِـكَ الرُّمَّـانُ يُشْـبِهُ نَـهْدَهَا وَالتُّـوتُ فِـي آذَانِـهَا كَالحِلْيَـةِ[1]

وَالتُّـوتُ الأَسْـوَدُ إِنَّنِـي شَـبَّهْتُهُ فِـي لَوْنِـهِ بِأَنَـامِلِ الزِّنْجِيَّـةِ[2]

وَالمَـوْزُ كَالنَّابَـاتِ مِـنْ أَفْيَالِـهَا مَصْبُوغَـةً بِـالزَّعْفَرَانِ وَصُفْـرَةِ[3]

بَرْقُوقُـهَا يَحْكِـي بَنَـادِقَ صَنْـدَلٍ وَكَأَنَّمَا الأَجْـاصُ عَيْـنُ غَزَالَـةِ[4]

وَكَأَنَّمَـا الخَـرُّوبُ قَـامَ مُحَارِبـاً وَسُيُوفُهَا فِي غِمْدِهَـا لَـمْ تُصْلَـتِ[5]

وَرَفِيقُـهُ الجُمَّـيْزُ جَـا بِدَبَـابِسٍ قَدْ حَارَبَتْ يَـوْمَ الطِّـرَادِ فَشُـقَّتِ[6]

وَالقَصْطَلُ البَحْـرِيُّ كَرُومِـيٌّ وَقَـدْ شَـبَّهْتُهُ لَمَّـا بَـدَا فِـي الحِلْيَـةِ

شَيْخاً كَبِـيراً قَـدْ تَكَرْمَـشَ وَجْهُـهُ خَـافَ الشِّـتَاءَ فَجَاءَنَـا بِـالفَرْوَةِ[7]

وَالجَـوْزُ أَحْقَـاقٌ مُلْصَقَـةٌ وَقَـدْ تَحْكِي ذَوَاتَ الطِّفْـلِ إِنْ هِـيَ قَلَّـتِ

---

[1] نهدها: ثديها، والضمير يعود على المليحة (في البيت السابق). كالحلية: كالزينة. ويقصد ان حبة التوت تشبه القرط في الاذن.

[2] شبه التوت الاسود برؤوس أصابع الزنجية السوداء.

[3] النابات: جمع مفرده ناب، وجمعه بألف وتاء مزيدتين (جمع المؤنث السالم)، مع ان جمعه على التكسير (انياب). الزعفران: نبات من انواع التوابل. لونه اما أحمر أو اصفر.

[4] البرقوق والأجاص: ثمار من فصيلة نباتية واحدة هي فصيلة اللوزيات، بألوان وأنواع متعددة. بنادق صندل: ثمر الصندل، والصندل، نبات لا يوجد في بلادنا، بل هو من النباتات الاستوائية. شبهه بثمره البرقوق. والاجاص شبهه بعين الغزالة، لعلاقة اللون الاسود، في حين يوجد نوع من الاجاص الاصفر.

[5] شبه ثمر الخروب المنحني، بأنصال السيوف. اغمادها: جمع مفرده غمد: وهو جراب السـيف. تصلـت: تشرع.

[6] الجميز: ثمر يشبه التين، تحمله شجرة ضخمة، ولا أدري لماذا استخدم معه كلمة (دبابس) والتي يقصد بهـا دبابيس، لأن الجميز ليس له اشواك، بل هو شجر يشبه التين الى حد كبير، ولكنه استخدم كلمـة (شـقت)، ليقول ان ثمر الجميز قد انشطر لكثرة النضوج، تماماً كثمر التين، وان هذا الشق نتج عن معركة حربية.

[7] القصطل: ثمر له قشر مجعد له وبر، ويستخدم بالسين أيضاً. تكرمش: تجعد، وهي عامية.

وَالفُسْتُقُ الشَّامِيُّ كَالَابِسِ حُلَّةٍ ... مِنْ طَلْعِ أَكْوَارِ النَّخِيلِ ظَرِيفَةِ[1]

وَاللَّوْزُ الأَخْضَرُ جَاءَ لاَبِسَ جِبَّةٍ ... خَضْرَاءَ مِنْ غَبَرَةْ، كَمِثْلِ الجُوخَةِ[2]

وَكَذَلِكَ الزَّيْتُونُ مِثْلُ زَبَرْجَدٍ ... وَالتِّينُ يَحْكِي فَاكِهَاتِ الجَنَّةِ[3]

وَسَفَرْجَلٌ لَمَّا أَتَى مُتَجَعِّداً ... شَبَّهْتُهُ فِي الوَصْفِ وَالكَيْفِيَّةِ

بِمُدَوَّرَاتٍ مِنْ حَرِيرٍ أَصْفَرَ ... جَمَعَتْ سَافِلَهَا كَمِثْلِ السُّفْرَةِ

وَانْظُرْ لِكُمَّثْرَى إِذَا مَا أَقْبَلَتْ ... تَحْكِي دَبَابِيسَ العِلاَجِ وَتَنْعَتِ[4]

وَمُعَرَّشَاتُ الكَرْمِ تَحْسَبُ أَنَّهَا ... مِثْلُ الخِيَامِ السُّنْدُسِ المَنْصُوبَةِ[5]

وَقُطُوفُهَا تَحْكِي قَنَادِيلاً إِذَا ... أَرْخَتْ عَنَاقِدَهَا ثُمَّ تَدَلَّتْ[6]

مِنْ أَحْمَرَ مِثْلِ العَقِيقِ حَسِبْتَهُ ... أَوْ أَبْيَضَ مِثْلِ اللآلِي صُفَّتْ[7]

بَاتَتْ تَمُدُّ أَكُفَّهَا نَحْوَ السَّمَاءْ ... تَدْعُو لِعَاصِي رَبِّهَا بِالتَّوْبَةِ

---

[1] الفستق الشامي: هو الفستق الحلبي، الذي تكسوه قشرة جميلة، شبهها الشاعر بطلع النخيل.

[2] الجوخة: قماش الجوخ ذو الوبر، شبه بها اللوز الأخضر.

[3] زبرجد: من الأحجار الكريمة الخضراء اللون، شبه به ثمر الزيتون.

[4] دبابيس: جمع دبس، وهو خلاصة الثمر تخلط بالسمن، فتصلح علاجاً. وقد يقصد أن ثمر الكمثرى قد يعامل بالمعاملة نفسها. تنعت: تحكي وتصف.

[5] معروف أن شجر الكرمة من المتسلقات فيعمل على شكل عريش، يصفه الشاعر بخيام سندسية خضراء منصوبة.

[6] قناديلاً: صرفها للضرورة، جمع مفرده قنديل، وهو المصباح. عناقدها: قطوفها، جمع مفرده عنقود، ويجمع على عناقيد، حذف الياءللضرورة.

[7] يشبه العنب الاحمر بالعقيق الأحمر. والابيض يشبهه باللؤلؤ المصفوف.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الزُّهُورِ:

(البحر الكامل)

وَاسْمَعْ تَشَابِيهَ الزُّهُورِ وَوَصْفِهَا ... مِنْ رَائِقِ المَعْنَى وَمَعْنَى الرِّقَّةِ

إِنَّ الزُّهُورَ تَفَاخَرَتْ مَا بَيْنَهَا ... كُلٌّ يَرُومُ المُلْكَ بَعْدَ الإِمْرَةِ[1]

وَالوَرْدُ سُلْطَانُ الزُّهُورِ بِلاَ مِرَاءْ ... حَسَدُوهُ يَا هَذَا لأَجْلِ النِّعْمَةِ

اسْتَصْغَرُوهُ وَبَالَغُوا فِي كَيْدِهِ ... حَسَداً وَشَوْكَتُهُ تَقُولُ أَنَا الَّتِي

قَالَ البَنَفْسَجُ لِلزُّهُورِ مُفَاخِراً ... مِنْ لاَزَوَرْدٍ أَزْرَقٍ ذي خِلْعَتِي[2]

وَالبَحْرُ غَارَ مِنَ السَّمَا مِنْ لَوْنِهَا ... فَلأَجْلِ ذَا لَبِسَتْ ثِيَابَ الزُّرْقَةِ[3]

هَذَا وَلِي دُهْنٌ رَقِيقٌ رَائِقٌ ... قَدْ عَدَّهُ الحُكَمَا لِكُلِّ مُلِمَّةِ[4]

وَالشَّافِعِيُّ يَقُولُ فِي تَدْوِينِهِ ... مِنْ أَفْضَلِ الأَدْهَانِ أَعْنِي دُهْنَتِي[5]

فَأَجَابَهُ المَرْسِينُ يَا زَهْرَ الشِّتَاءْ ... ذَا كُلُّ طِفْلٍ فِي العِبَادِ مُنِيَتِي[6]

أَنَا لاَ أَغِيبُ فِي الشِّتَا وَرَبِيعِهِ ... وَمَصِيفِهِ وَخَرِيفِهِ عَنْ دَوْحَتِي[7]

---

[1] الامرة: يقصد الامارة. أي ان الزهور كل منها يريد ان يصبح ملكاً بعد ان كان اميراً.

[2] يشبه البنفسج باللازورد (حجر كريم) الازرق اللون. خلعتي: هديتي.

[3] مياه البحر غارت من لون السماء الزرقاء، فلبست الثوب الازرق.

[4] تحول من وصف الزهور، الى الحديث عن دهن اتخذ منه الاطباء دواء لكل داء (ملمة)، بمعنى مصيبة.

[5] الشافعي: الامام الشافعي، أحد الائمة الاربعة. تدوينه: احد كتاباته.

[6] المرسين: نوع من الزهر، وهو كما يقول الشاعر لاحقاً، من الزهور المستمرة الوجود في فصول السنة كلها.

[7] الشتاء: حذف الهمزة للضرورة. دوحتي: بستاني.

وَلَقَدْ تَرَانِي دَائِماً وَمَلابِسِي ... خُضْرٌ فَهَلْ لَكَ يَا بَنَفْسَجُ خِصْلَتِي[1]

وَالنَّوْفَرُ النَّهْرِيُّ قَالَ وَقَدْ طَفَا ... فَوْقَ النُّهُورِ بِخَلْعَةٍ ذَهَبِيَّةِ[2]

لِي مِنْ خِصَالِ الصَّالِحِينَ ثَلاثَةٌ ... جَمَّعَتْهَا أَلْوَانُهُمْ فِي صُفْرَةِ

مِنْ بَعْدِ هَذَا وَالطُّيُورُ تَزُورُنِي ... وَتَبِيتُ فِي زَهْرِي لِطَالِعِ ضَحْوَةِ[3]

نَادَاهُمُ الْيَاسَمِينُ بَيْنَ خِيَامِهِ ... أَنْتُمْ جُنُودِي كُلُّكُمْ حَضْرَتِي[4]

أَنَا لِي خِيَامٌ سُنْدُسٌ مَنْصُوبَةٌ ... أَعْلامُهَا مِنْ فِضَّةٍ مَسْبُوكَةِ

وَالنَّرْجِسُ الغَضُّ المُضَاعَفُ قَالَ مَنْ ... فِي زَهْرِكُمْ مِثْلِي وَيَحْمِلُ رَايَتِي[5]

سَاقِي زَبَرْجَدٌ ثُمَّ رَأْسِي نِصْفُهُ ... ذَهَبٌ وَبَاقِيهِ سَبِيكُ فِضَّةِ[6]

نَادَاهُمُ القَدَّاحُ مِنْ نَارَنْجِهِ ... أَنَا فَوْقَكُمْ لِتَكُونُوا فِي خِدْمَتِي

وَالتَّمْرُحِنَّا قَالَ لا تَتَفَاخَرُوا ... مَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو كَحُمْرَةِ خِضْبَتِي[7]

هَذَا وَمِنْ وَرَقِي، المِلاحُ تَخَضَّبَتْ ... وَيَكُونُ تَحْصِيلِي تَمَامَ الفَرحَةِ

---

[1] هذه مباهاة بين المرسين الاخضر والبنفسج الازرق. خصلتي: صفتي.

[2] النوفر النهري: نبت له زهر اصفر، يَطْفُو على سطح الماء.

[3] طالع ضحوة: وقت الضحى، من طلوع الشمس الى ما قبل الظهر.

[4] الياسمين: من النباتات المتسلقة التي تصنع كالخيمة، وله زهر طيب الرائحة.

[5] الغض: الطري.

[6] هذا قول على لسان النرجس، الذي يصف نفسه بأن ساقه من الزبرجد (حجر كريم) الاخضر اللون، وان رأسه نصفه ذهب أصفر اللون، والنصف الآخر فضة بيضاء اللون، وهذا هو لون زهر النرجس حقاً.

[7] التمر حنا: نبات ورقي، يجفف ويطحن ورقه ويعجن بالماء، ويستخدم كخضاب، وهذا ما ورد في البيت التالي.

أَمَّا الخُزَامَى قَالَ قِلُّوا وَأَقْصِرُوا ... وَتَأَدَّبُوا فِي حَضْرَتِي يَا رِفْقَتِي[1]

زَهْرِي حَكَى نَيْرُوزَ جَاوَرَ رَائِحِي ... مِسْكاً وَأَطْرَافُ الحِجَازِ مَنَابِتِي[2]

وَالزَّعْتَرُ الجَبَلِيُّ تَفْرُكُ جِسْمَهُ ... وَيَقُولُ شُمُّوا يَا زُهُورُ فَلِيَّتِي[3]

وَسَلُوا مِنَ الفُقَرَاءِ عَنِّي إِنَّهُم ... فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ يَمُدُّوا دُقَّتِي[4]

قَالَ السَّدَابُ وَبِي يَطِيبُ شَرَابُكُم ... فِي كُلِّ مَعْصَرَةٍ وَكُلِّ مَدِينَةِ[5]

وَسَلُوا مِنَ الفُقَّاعِ عَنِّي إِنَّهُ ... وَالأَقْسَمَا لا يُنْكِرُونَ فَضِيلَتِي[6]

وَالوَرْدُ نَادَى يَا زُهُورُ أَنَا الَّذِي ... لِي شَوْكَةٌ أَفْمَا تَهَابُوا شَوْكَتِي

لا تُنْكِرُونِي إِنَّنِي سُلْطَانُكُم ... لا لَنْ أُغِيبَ فَنَابِتِي مِنْ دَمْعَتِي

فِي حُلَّةٍ حَمْرَا سَآتِيكُمْ غَداً ... مِنْ شُقَّةٍ مَصْبُوغَةٍ جُورِيَّةِ[7]

مِنْ بَعْدِهِ فِي حُلَّةٍ بَيْضَا لَهَا ... عَرْفٌ يَضُوعُ كَنِسْمَةِ الكَافُورَةِ[8]

---

[1] الخزامى: نبات زهري بري (سبق الحديث عنه). قِلوا: أمر بالاقلال من الحديث، وهو عامي. اقصروا: اقطعوا الحديث.

[2] نيروز: نوع من النبات الزهري. مسك: من العطور.

[3] فليتي: يقصد الفلاة او البرية التي ينبت فيها نبات الزعتر البري.

[4] من المعروف ان الزعتر يطحن بعد خلطه ببعض الحبوب والبهارات، ويصنع منه طعام يعرف باسم الدقة، لا يكاد يخلو منه بيت، وبخاصة بيوت الفقراء، وهذا ما يشير اليه الشاعر.

[5] السَّداب: نبات ذا ورق صغير مشرشر (سبق الحديث عنه).

[6] الفقاع: نوع من الفطريات اللحمية، ينبت في الأماكن الرطبة. الاقسما: نوع آخر من الفطريات اللحمية، التي تنبت تحت الأرض.

[7] حمراء: حذف الهمزة للضرورة. حورية: حمراء وهو نوع من الورد.

[8] بيضاء: حذف الهمزة للضرورة. عرف: رائحة. يضوع: ينتشر. الكافورة: نبات الكافور، وهو نبات ذو رائحة نفاذة، لا تشبه رائحة الورد، بل ربما تكون القافية قد فرضت على الشاعر استخدام هذه الكلمة.

مِنْ بَعْدِهِ فِـــي حلَّـةٍ صَفْـرَا تَسُـرُّ النَّـاظِرِينَ كَمَـا أَنَـا، وَرَسِـيَّةِ[1]

ثُمَّ انْظُـرُوا الأَزْرَارَ مِـنْ فَرْجِيَّتِـي فِيهَا مَنَـافِعُ مِثْـلُ أَلْـفِ رَجِيَّـةِ[2]

هَـاتُوا عُـهُودَ اللهِ لِـي وَتَحَقَّقُـوا إِنَّ السَّمَا يَـوْمَ النُّشُـورِ كَـوَرْدَةِ[3]

فَأَجَابَـهُ النَّسْـرِينُ لا تَعْجَـبْ وقُـم وَانْظُرْ لِحُسْنِ مَلاَبِسِي فِي زُرْقَتِـي[4]

وَالبَـانُ قَـالَ وَقَـدْ بَـدَا سِـنْجَابُهُ كُلُّ المُلُوكِ يَسْتَجِنُّوا مِـنْ فَرْوَتِـي[5]

أَنَـا لِـي مِيَـاهٌ قُطِّـرَتْ لِمَنَـافِعٍ مِنْ ضِيقِ أَنْفَـاسٍ وَمِـنْ حِمْيَـةِ[6]

فاسْأَلْ عَنِ الخُـلاَّفِ مِـنْ حُكَمَائِـهِم فَبِلاَ خِلاَفٍ إِنَّـهُمْ مِـنْ عُصْبَتِـي[7]

وَالجُلَّنَـارُ أَتَـاهُمُو بِفَوَانِـسٍ حُمْـرٍ مُشَـرَّفَةٍ كَمِثْـلِ القَلْعَـةِ[8]

---

[1] رسية: راسخة ثابتة، يريد ان يقول ان الورد الاصفر، راسخ بين الورد بلونه في بعث السرور في النفوس.

[2] الازرار: ازرار الورد. فرجية: يقصد نبتة الورد. رجية: ما يُرتجَى.

[3] السماء: حذف الهمزة للضروره. يوم النشور: يوم البعث. السماء يوم النشور كوردة: استعان بالتعبير القرآني من قوله تعالى : "فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان". (من الآية ٣٧ من سورة الرحمن).

[4] حوار بين الورد والنسرين (نوع من الزهور)، يتباهى فيه النسرين على الورد بلونه الازرق.

[5] البان: نبات (سبق الحديث عنه)، سنجابه: لون البان كلون السنجاب، واراد ان يقول للنباتات، ان الملوك يلبسون (يستجنوا) من فراء سنجابي، وهي صورة خيالية، قصد بها علاقة اللون.

[6] يذكر عصارة نبات البان، التي تصلح لعلاج امراض الصدر، وخفض الحرارة.

[7] الخلاف من الحكماء: طبقات الحكماء المختلفة. عصبتي: انصاري.

[8] الجلنار: زهر الرمان. فوانس: جمع مفرده فانوس وهو المصباح. مشرفة: لها شرافات، وهذه تكون على الاسوار، ليستطيع من خلالها المحاربون مراقبة او ضرب الاعداء، كما ان الشرافات تصلح للزينة العمرانية، وهو هنا يشبه الشرافات التي تكون على فوهة فانوس زهرة الرمان، بشرافات الاسوار.

أَوْ مِثْلِ أَعْـرَافِ الدُّيُـوكِ إِذَا بَـدَتْ تَحْكِـي قَوَادِيساً مِـنَ المُرْجَانَـةِ[1]

وَتَقُولُ يَا أَزْهَـارُ قُومُـوا وانْظُـرُوا وَأَصْغُوا لِمَا قَدْ قِيلَ فِي تَشْـرِيفَتِي[2]

قَـدْ قِيـلَ فِيـهَا إِنَّنِـي سُـلْطَانُكُم حقاً وَأَعْظَمُ حُرْمَتِي فِـي حُمْرَتِـي[3]

مَا فِيكُمُـو زَهْـرٌ يُشَـابِهُنِي سِـوَى مَشْقُوقَةِ النُّعْمَـانِ فَـهِيَ شَـقِيقَتِي[4]

وَشَـقَائِقُ النُّعْمَـانِ شَـقَّ ثِيَابَـهُ إِذْ مَالَـهُ رِيـحٌ وَمَـاتَ بِحَسْـرَتِي

والزَّعْفَـرَانُ يَقُـولُ نَوْفَرُهَـا لَـهُ أَنْتَ الأَمِـيرُ وَأَنْـتَ أَذْكَـى رِيحَـةِ

فاقْعُدْ عَلَى الكُرْسِيِّ وَلاَ تَخْشَى الرَّدَى وَاحْكُمْ بِـأَمْرِكَ فِـي كِبَـارِ الدَّوْلَـةِ

فَأَجَابَـهُمْ لا أَسْـتَطِيعُ وَمَـالِكِي مَلِـكٌ وَإِنِّـي عَبْـدُهُ فِـي الجُمْلَـةِ

فَتَصَالَحُوا يَـا زَهْـرُ فِيمَـا بَيْنَكُـم وَالصُّلْحُ خَيْرٌ فَاسْمَعُوا مِنْ لِحْيَتِـي[5]

قَـالُوا لَـهُ أَنْـتَ الجَبَـانُ فَنَـمْ إِذاً وَاخْرُجْ عَـنِ الأَحْكَـامِ لِلْعَصَبِيَّـةِ[6]

لَمَّـا رَآهُـمْ صَـائِلِينَ تَعَصَّبَـتْ سَـاقَاتُهُ وَدِمَاغُـهُ لِلْجُمْلَـةِ[7]

حَكَمُـوا عَلَيْـهِ بِأَنَّـهُ سُـلْطَانُهُم وَالعُجْـبُ دَاخَلَـهُ وَرَبِّ الكَعْبَـةِ

---

[1] اعراف الديوك: جمع مفرده عُرف، وهو احمر اللون، مما جعله أهلاً لتشبيه الجلنار به. قواديس: جمع مفرده قادوس: وهو شكل بيضاوي من الطين، يعمل أصلاً كخلية للنحل. المرجان: نوع من النبات البحري الذي يعتمد جسمه في تكوينه على الكلس، ويتخذ الواناً اهمها الاحمر.

[2] القول هنا لأزهار الجلنار (الرمان).

[3] ما زال الحديث على لسان ازهار الجلنار.

[4] مشقوقة النعمان: شقائق النعمان، التي تشبه الجلنار في لونها الاحمر.

[5] فاسمعوا من لحيتي: تعبير عامي يقال من ناصح الى منصوح.

[6] هذا حديث على لسان الزهور للزعفران، لقاء نصيحته لها.

[7] ساقاته: المقصود سيقانه.

وَقَـدِ انْقَضَـتْ أَزْهَارُهَـا وثِمَارُهَـا وَلَكَمْ كَـذَا دُوَلُ المُلُـوكِ تَقَضَّـتِ[1]

وَقَـالَ عَفَـى الله عَنْـه: (في وصف شجرة المشـمش وثمرهـا).

(البحـر الوافـر)

سَـمَاءُ زَبَرْجَـدٍ نَـثَرَتْ عَلَيْنَـا كَوَاكِبَ مِـنْ عَجِينِ الزَّعْفَـرَانِ[2]

[1]) تقضت: انقضى زمانها وانتهى.

[2]) سماء زبرجد: كناية عن شجرة المشمش الخضراء. الزبرجد: حجر كريم أخضر اللون. عجـين الزعفـران: كناية عن ثمر المشمش الاصفر الطري، وكأنه عجين مع نبات الزعفران العطري الاصفر.

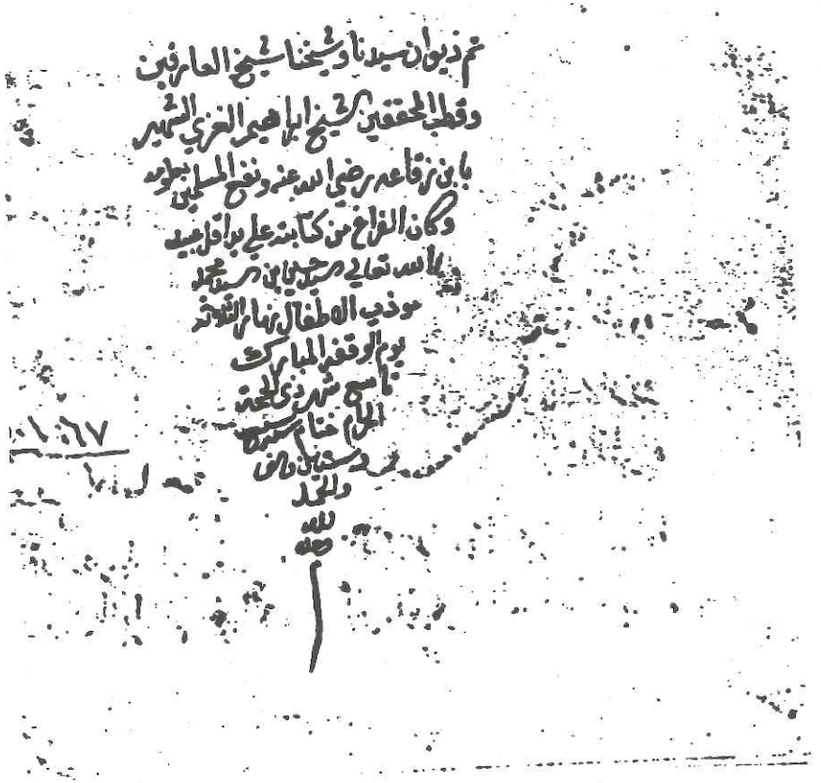

نـم ديوان سيدنا وشيخنا شيخ العـارفين وقطب المحققين، الشيخ إبراهيـم الغزي الشهير بابن زقاعة رضي الله عنه ونفع المسلمين بعلومه، وكان الفراغ من كتابته على يد أقل عبيد الله تعالى السيد حسين بن السيد محمد مؤدب الأطفال، نهار الثلاثاء يوم الوقفة المبارك، تاسع شهر ذي الحجة الحرام، ختام سنة سبع وستين وألف، والحمد لله وحده. (1067هـ)[1].

[1]) هذا هو الناسخ الأول للمخطوط، وقد نقل عنه حرفيا الناسخ المذكور اسمه في صدر المخطـوط، وتـاريخ النقل. وقد ذكر في موضعه قبلا.

المراجـــــع

- القـــرآن الكـــريم.

- الكتـــاب المقـــدس.

- ابن تغري بردي الاتابكي: المنهل الصـــافي والمســتوفى بعـد الوافـي، مطبعة الكتب المصرية،1375هـ – 1956م.

- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد: الاسـتيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق على محمـد البجـاوي، دار الجيـل، بيروت، 1992.

- ابن منظـور، جمال الدين: لســـان العـرب، دار صـادر – بيروت، 1414هـ – 1994م.

- ابن هشـام، أبو محمد عبد الملك: السـيرة النبويـــة، تحقيـق جمـال ثابت، ومحمد محمود، دار الحديث، الطبعـة الثانيـــة – القـاهرة، 1998.

- الاصفهاني، أحمد بن عبد الله: حليه الأولياء، وطبقات الاصفيلء، اعداد أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996.

- بطرس البستاني: قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان- بيروت، 1998م.

- البغدادي، اسماعيل محمد: ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتب المثنى - بغداد.

- السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.

- الشاطبي، ابو اسحق ابراهيم بن موسى: كتاب الاعتصام، مراجعة خالد عبد الفتاح شبل ابو سلمان، دار الفكر- بيروت، 1996.

- شمس الدين محمد بن حسن النواجي: الدُّر النفيس، مصورة دار الكتب المصرية، ق134.

- خلع العذار، مخطوط في دار الكتب المصرية، رقم 646، أدب تيمور، كتبها محمد أحمد حمزة، سنة 1305هـ .

- عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية، مكتبة منيمة، بيروت - لبنان، 1964م.

- عبد اللطيف عاشور: التداوي بالأعشاب، مكتبة ابن سيناء، مصر.

- عرفان سعيد الهواري: اعلام من أرض السلام، شركة الأبحاث العلمية، جامعة حيفا، 1979م.

- عمر رضا كحاله: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت - لبنان.

- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

- محمد موسى هنداوي: المعجم في اللغة الفارسية (قاموس فارسي-عربي)، مكتبة الانجلو ودار مطابع الشعب-القاهرة.

- محمود جبريل الجنيدي: نباتات فلسطين البرية، الشركة الدولية للتجهيزات والخدمات المكتبية والهندسية، عمان، 1415هـ - 1994م.

- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، دار الشفق للنشر والتوزيع، كفر قرع، 1988م.

- ميشال الحايك: موسوعة النباتات البرية، مكتبة لبنان، 1997.

- نجاح أبو ساره: الزوايا والمقامات في خليل الرحمن (الحلقة الأولى)، بإشراف الدكتور يونس عمرو، منشورات مركز البحث العلمي في جامعة الخليل، 1407هـ - 1987م.

- ويستنفيلد، ف: جدول السنين الهجرية والميلادية، نقله إلى العربية: عبد المنعم ماجد، وعبد المحسن رمضان، مكتبة الانجلو المصرية، 1980م.

- يونس عمرو: خليل الرحمن العربية (مدينة لها تاريخ)، دار القلم، رام الله، 1985.

- القدس مدينة الله، دار الحكيم، الناصرة، 1986.

- من أعلام خليل الرحمن ابراهيم بن زقاعة، منشورات مركز البحث العلمي في جامعة الخليل، 1987م.

المراجع الأجنبية

- Cassell's New Latin-English E. - L., Dictionary, by D. P. Sivnpson Cassel London, 1973.

- The Encyclopedia of the bible, Prentice – Hall, New-Jersy, U.S.A., 1965.

- A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, W. Gesenius, Oxfor University Press, London, 1972.

- The Interpreter's Dictionary of the Bible, New-York, Abingdon Press, 1962.

- The New Englishman's Hebrew and Chaldee Concordance, Associated Publishers, Wilmington, 1975.

المحتويـــــات

الموضـــــــوع		الصفحـــــة
المقـدمـــة	إبـراهيم بـن زقاعـــة.	٩
– اسـمه ونسـبه.		٩
– مولـده ووفاتـــه.		١١
– نشـأته وحياتـه وعلومـه وأسـاتذتـه.		١٣
– مـؤلفاتـه.		١٦
– كـراماتـه.		١٧
– مخطـوط الـديوان.		١٨
البـاب الأول	الإســـــلاميات	٢٣–٧٨
– العقيـــدة.		
– مـدح الرسـول "صلى الله عليه وسـلم".		
– الأدعيـة والابتهـالات.		

البـاب الثـاني	فلســطين	128–79
– فلســطين.		
– القـــدس.		
– الخلـيـل.		
البـاب الثالـث	الإنسـانيـات	160–129
البـاب الـرابع	علـم الحـرف وعلم الفـلك.	188–161
البـاب الخامس	علـم النبـات.	200–189
المراجـــع		203
المحتويـات		208